











بُورَى الْهَيْكَلِ مَدِينَةٍ  
وَمِنْ بُورَى الْهَيْكَلِ فَقَدْ  
أُوتِيَ عِبْرَةً كَثِيرًا وَمَا  
يُتَذَكَّرُ إِلَّا أُولَ الْأَنْبِيَاءِ

الْمَلِكُ

بُورَى عِبَادِ اللَّهِ لَمْ يَسْمَعُوا  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ آفَةً  
أُولَ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِيذٌ  
وَأُولَ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِيذٌ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام ضوى « وضاء » كذا الطريق

١٨ يولييه سنة ١٩٣٩ م

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قصه

بقلم فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى

شيخ الجامع الأزهر

كانت مجلة النار مرجعاً من الراجع الاسلامية العالية تحمل فيها مشاكل العقائد والتفه وتحيط بالامائل الاجتماعية الاسلامية وأخبار العالم الاسلامى وما فيه من أحداث وأمراض وعلل وكان صاحبها السيد رشيد رضا رحمه الله رجلاً مالماً باملا غيوراً مخلصاً للاسلام محباً لكتاب الله وسنة رسوله وآثار السلف الصالح . وقف حياته لخدمة دينه والامم الاسلامية ، وكان شجاعاً فى الحق لا يهاب أحداً ولا يجامل ولا يحاى  
لنأ على هذا واستمر فيه إلى أن لقي ربه واحتجبت بعد ذلك مجلة للنار



فأحس العالم الاسلامي بفداحة الخطب وشدة وقع المصائب فانه لا يوجد فيها  
أعلم الآن ذلك الرجل الذي له من سعة الاطلاع وحسن التدبير وحكمة الرأي  
وقوة الادراك في السياسة الشرعية الاسلامية ما يضارع به الرحوم السيد رشيد  
ذلك ماض جليل نودعه مع الفخر به والاسى عليه والآن قد علمت أن الأستاذ  
حسن البنا يريد أن يبعث المنار ويعيده سيرته الاولى ، فمر في هذا فان الأستاذ  
البنا رجل مسلم غيور على دينه يفهم الوسط الذي يعيش فيه ويعرف مواضع  
الداء في جسم الأمة الاسلامية ويفقه أسرار الاسلام ، وقد اتصل بالناس اتصالاً  
وثيقاً على اختلاف طبقاتهم وشغل نفسه بالاصلاح الديني والاجتماعي على الطريقة  
التي كان يرضاها سلف هذه الأمة

( وبعد ) فاني أرجو للأستاذ البنا أن يكون على سيرة السيد رشيد رضا  
وأن يلازمه التوفيق كما صاحب السيد رشيد رضا والله هو الممين عليه تتوكل  
وبه نستعين .

### « سرائع »

من قطعة لارافعي رحمه الله في وصف الصحابة يفتخون بمصر

إن هؤلاء المسلمين هم العقل الجديد الذي سيضع في العالم تميزه بين الحق  
والباطل وإن نبيه أظهر من السحابة في سمائها وأنهم جميعاً ينبعثون من حدود  
دينهم وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتها وإذا سلوا السيف سلوه بقانون  
وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون . . . ولأن تخاف المرأة على عفتها من أيها أقرب  
من أن تخاف عليها من أصحاب هذا النبي فأنهم جميعاً في واجبات القلب وواجبات العقل  
الضمير الاسلامي في الرجل منهم يكوا حاملاً لاصلاً يضرب صاحبه إذا هم  
بمخالفته



« افتتاح »

## في الميدان من جديد

بِعِوَالِكَ اللّٰهِمَّ وَفِي رِوَايَتِكَ وَتَحْتَ لَوَاءِ دَعْوَتِكَ الْمَطْهُرَةِ وَفِي ظِلِّ شَرِيعَتِكَ الْقُدْسِيَّةِ وَعَلَى هَدْيِ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ الْعَظِيمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ نُسَاقِفُ هَذِهِ الْمَجْلَةَ « النَّارَ » جِهَادَهَا وَنُظَمَ فِي الْمَيْدَانِ مِنْ جَدِيدٍ

رَحْمَةُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ وَمَغْفِرَتُهُ « لِّلْسَيِّدِ مُحَمَّدٍ رَشِيدِ رِضَا » مَنْشَى الْمَنَارِ الْأَوَّلِ وَمَشْرِقِ ضَوْئِهَا فِي الْوُجُودِ ، فَلَقَدْ كَافَحَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالِدْفَعِ عَنْهُ وَجَمَعَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِسْلَاحَ شُؤْنِهِمُ الرُّوحِيَّةِ وَالْمَدْنِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَهِيَ الْأَغْرَاضُ الَّتِي وَضَعَهَا أَهْدَافًا لِّجِهَادِهِ الطَّوِيلِ حَتَّى جَاءَهُ أَمْرُ رَبِّهِ بِعَدْلٍ أَنْ قَضَتِ الْمَنَارُ أَرْبَعِينَ عَامًا كَانَتْ فِيهَا مَنَارٌ هِدَايَةٍ وَمَنْهَجٌ سَدَادٌ وَإِرْشَادٌ

وَلَقَدْ تَرَكَ السَّيِّدُ رَشِيدٌ فَرَاغَهُ وَاسِعًا قَمِيحًا وَقَضَى فِي نَفْسِهِ آمَالَ جِسَامٍ وَشَاهَدَ قَبْلَ وَفَاتِهِ تَطَرُّعًا جَدِيدًا فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَاتَّبَعَ بِهَذَا التَّطَوُّرِ الْجَدِيدِ وَشَامَ مِنْهُ خَيْرًا وَأَمَلَ فِيهِ كَثِيرًا وَعَرِمَ عَلَى أَنْ يَسِيرَ هَذَا التَّطَوُّرُ بِالْمَنَارِ رَدْعُوهُ الْمَنَارِ وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْهَا فِي عَامِهَا الْجَدِيدِ ( الْخَامِسَ وَالثَّلَاثِينَ ) لِسَانِ صَدَقَ الْجَمَاعَةُ جَدِيرَةٌ « بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَجَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ » تَخْلُفَ جَمَاعَةِ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ وَتَقُومَ عَلَى الْإِسْتِنَادَةِ بِالظُّرُوفِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَبَيَّأَ لَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الْعَصْرِ رَقْدَ كَتَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي قَائِمَةِ هَذَا الْمَجْلَدِ مَا نَعْنَاهُ :

« سَيَكُونُ الْمَنَارُ مِنْذُ هَذَا الْعَامِ لِسَانِ جَمَاعَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَجَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْشَأَتْ لِتَخْلُفَ جَمَاعَةَ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ فِي أَعْلَى مَقْصَدِهَا أَوْ قِيَامِهَا التَّعْلِيمِ الْإِسْلَامِيِّ الْمُنَاسِبِ مِنْهُ الَّذِي ضَاقَ زَمَانُ هَذَا الْعَاجِزِ عَنِ السَّعْيِ لَهُ وَتَوَلَّى النُّهُوضَ بِهِ فَمَتَرَكَهُ لِمَنْ يَحْدُثُ التَّوْفِيقَ الْإِلَهِيَّ لَهُ مِنَ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ دَعْوَةَ الْقُرْآنِ وَتَوْحِيدَهُ وَوَحْدَةَ أَهْلِهِ وَجَمَاعَتِهِ ، وَلَا يَصِلُحُ لَهُ غَيْرُهُمْ ..... ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ طَرَفًا مِنْ تَارِيخِ مَدْرَسَةِ



الدعوة والارشاد وما اقيمت من عقبات ومعاكسات انتهت بالقضاء على فكرتها الجلية ثم قال بعد ذلك ... وجهة القول إني على هذه التجارب وما هو أوجع منها وألح من أمر مشترك المنار وعلى ما أقر به من عجزى عن النهوض بالأعمال المالية الخاسرة والعامية بالأولى وعلى دخول في سن الشيخوخة وضعفها لم أزد إلا ثقة ورجاء بنجاح سعي لأتم أصول الإصلاح الاسلامى ونجديد أمر الدين بما يظهره على الدين كله حتى تتم هدايته وحضارته جميع الأمم .. ولم أياس من قيام طائفة من المسلمين بذلك تصديقاً بإشارة رسول الله ﷺ بأنه «لا يزال في أمتي طائفة ظهري على الحق لا يضرم من خالفهم حتى تقوم الساعة» رواه الشيخان في الصحيحين وغيرهما بالفاظ من عدة طرق . وهذه الطائفة كانت في القرون الأخيرة قليلة متفرقة ، إني منذ سنتين أكتب عناوين خيار الرجال المتفرقين في الأنظار الذين أرجو أن يكونوا من أفرادها على اختلاف ألقابهم وصفاتهم وأعمالهم لمخاطبتهم في الدعوة إلى العمل وأرجو من كل من يرى من نفسه ارتباطاً إلى التعاون معهم على هذا التجديد والجهاد أن يكتب إلينا عنوانه وما هو مستعد له من العمل معهم إلى أن تنشر دعوتهم الرسمية . وأتم ما يرجى من الخير لامة محمد ﷺ في هذا العصر الذى تقارب فيه البشر بعضهم من بعض فهو في تعارف هذه الطائفة القوام على أمر الله وتعاونها على نشر الدعوة وجمع كلمة الأمة بعد وضع النظام لمركز الوحدة الذى يرجى أن تنق به فهي لا ينقصها إلا هذا وقد طال تفكيرى فيه وعسى أن أبشرها قريباً بما يسرها منه . وأعجل بحمد الله تعالى أن تجد دلى على رأس هذه السنة ما كاذبى ولشيخنا الأستاذ الامام (قدس ش روحه) من الرجاء في مركز الأزهر . وهو الذى يبرهنه في عرف عصرنا بشخصيته المعنوية . وهذا الرجاء الذى تجدد بتوسيد أمره إلى الشيخ محمد مصطفى المراعى عظيم .. كان الأزهر كترأخفياً أو جوراً مجبولا عند أهله وحكومته وغلاء بلد لم ينفل أحد قبيل الأستاذ الامام لا مكان إصلاح العالم الاسلامى كله والاستيلاء على زمامة "شعوب" الاسلامية في الدين والأدب





والفقه بامصلاح التعليم العام فيه ولكن تعليم الاستاذ الامام رحمه الله وأفكاره هما اللذان أحدثا هذا الرجاء في طائفة من شيوخه والاستعداد في جمهور طلابه ولم يبق إلا الجدة لله الحمد ، انتهى

هكذا قضى السيد محمد رشيد حياته وفي نفسه هذه الآمال الجسام :

أن يكون المنار بعد سنته هذه لسان حال جماعة الدعوة إلى الاسلام وأن تتألف هذه الجماعة من ذوى العقل والدين والمكانة في الشعوب الاسلامية وأن يشد الأزهر أزهر هذه الجماعة وتشد أزره فيكون من تعاونهما الخير كله ولقد كان السيد رحمه الله صادق العزم مخلص النية في آماله هذه فاستجابها الله له وشاءت قدرته وتوفيقه أن تقوم على المنار « جماعة الاخوان المسلمين » وأن يصدره ويحرره نخبة من أعضائها وأن ينطق بلسانها ويحمل للناس دعوتها

يا سبحان الله . إن جماعة الاخوان المسلمين هي الجماعة التي كان يتمناها السيد رشيد رحمه الله ولقد كان يعرفها منذ نشأتها ولقد كان يبنى عليها في مجالسه الخاصة ويرجو منها خيرا كثيرا ولقد كان يهدى اليها مؤلفاته فيكتب عليها بخطه « من المؤلف الى جماعة الاخوان المسلمين النافعه » ولكنه ما كان يعلم أن الله قد اذخر لهذه الجماعة أن تحمل عبئه وأن تتم ما بدأ به وأن تتحقق فيها أمنية من أمنائه الاصلاحية وأمل من آماله الاسلامية لقد تبنى السيد رشيد رضا في الجماعة التي اشترطها أن تقوم بأعلى قصدي جماعة لدعوة والارشاد أي ما عدا التعليم المدرسي ثم رجا أن توفق الجماعة الجديدة اهـذا أيضا وستحقق جماعة الاخوان المسلمين هذا الرجاء بتوفيق الله فان إصلاح التعليم المدرسي الرسمي من أخص مقاصدها وإن أثرها في طلاب الجامعة المصرية والمدارس المدنية من ثانوية وخصوصية لمظيم وسنواصل الجهد حتى نصل إلى النية إن شاء الله ويصبح التعليم كله مركزا على أصول سامية مستمدة من روح الاسلام وسماحة الاسلام وتعاليم الاسلام وحضارته ومجده والله المستعان . ولقد أدرك الاخوان المسلمون منذ نشأت دعوتهم أهمية التواصل بين عقلاء المسلمين فأخذوا



يعملون لهذا وأصبح لهم بمحمد الله عدد عظيم في كل قطر يعطى على فكرتهم ويؤيد دعوتهم ولقد اقترح علينا أخونا المفضل السيد أنيس أفندي الشيخ من وجهاء بيروت أن نعمل ما عمله السيد رشيد فنجمع عناوين ذوى المكاة من عقلاء العالم الاسلامى وتتصل بهم ونكتب في جرائدنا عنهم حتى يتعرف بعضهم إلى بعض والآن ننتهز هذه الفرصة فنوجه الرجاء الذى وجهه صاحب المنار من قبل إلى كل من يأنس من نفسه الفيرة على الاصلاح الاسلامى والاستعداد للعمل له من رجالات المسلمين أن يكتب اليانا عن الناحية التى يؤمل أن يعمل فيها وحيداً الوتر كم فأضف إلى ذلك إرسال صورته الشخصية وسنقدم لنشر هذه العناوانات والصور صحيفة خاصة بالمنار نسميها ( صحيفة التعارف ) بين أنصار الدعوة إلى الاسلام حتى إذا تكامل جمع يعتمد عليه فكرنا في الطريقة المثلى لتبادل الآراء والافكار

ولقد أدرك الاخوان كذلك منذ نفأت دعوتهم ما للأزهر من شخصية مضمونة وأنه أعظم اتمى أثر في الاصلاح الاسلامى لوتوجه اليه فاعتبروا أنفسهم وناله في مهمته وتوثقت الروابط القوية بينهم وبين شيوخه وطلابه وكان من هؤلاء الفضلاء ما بين علماء وطلبة طائفة كريمة لما أبلغ الأثر في نشر دعوة الاخوان رخصة فكرتهم انتهى في الحقيقة أمل كل مسلم غيور وواجب كل مؤمن عاقل

وإننا نرجو أن نكون أسعد حظاً من صاحب المنار رحمه الله في حسن معاملة المشتركين فيها فان مال الدعوة مهما كثر قليل بالنسبة لنواحي نشاطها وتذهب أعمالها فليقبلوا هذه الحقيقة وسيجدون ما ينفقون في هذه السبيل عند الله هو خيراً وأعظم أجراً

ستعود المنار ان شاء الله إلى الميدان تناصر الحق في كل مكان وتقارع الباطل بالحجة والبرهان وشعارها الدعوة إلى الاسلام والدفع عنه وجمع كلمة المسلمين والعمل للاصلاح الاسلامى في كل نواحيه الروحية والفكرية والسياسية والمدنية . ولقد كان للمنار خصوم وأصدقاء شأن كل دعوة إصلاحية فأما



أنصارها فترجو أن يجدوا في مسلكتها الجديد ما يميز صداقتهم لها وصلاتهم بها وأما خصومها فإن كانت خصومتهم للحق بالحق فانتا على استمداد تام للتفاهم معهم على أساس كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل للخدمة هذه الخفيفة السمعة

لم يكن الشيخ رشيد رحمه الله معصوما لا يجوز عايه الخطأ فهو بشر يخطئ ويصيب ولنا ندمى لاقتنا المعصمة فنحن كذلك وما من أحد إلا ويؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا نريد أن نعرف الحق بالرجال ولكننا نريد أن نعرف الرجال بالحق ومتى كان ذلك رأينا جيما ومتى كان شعارنا أن نرد التنازع الى الله ورسوله كما أمرنا فقد اهتدينا ووصلنا الى الحقيقة متعينين واقضت الخصومة وولى الباطل منهزما زهوقا

على هذه القواعد ندعو الامة والهيئات الاسلامية جميعا إلى التعاون معنا سائلين الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه والله حسبنا ونعم الوكيل

حسن البنا

### روائع

« إن هذا الدين سيندفع بأخلاقه في العالم اندفاع العاصرة الحية في الشجرة الجرداء . طبيعة تحمل في طبيعة . فليس يمضى غير بعيد حتى تخضر الدنيا وترمى ظلالها . وهو بذلك فوق السياسات التي تشبه في حملها الظاهر للقلق ما يعد كطلاء الشجرة الميتة الجرداء بلون أخضر . . . شتان بين حمل وعمل وإن كان لون يشبه لونا »

### الرافعي في رمى الظلم

« لا تكون خدمة الانسانية إلا بذات طالية لا تبالي غير سموها - الامة التي تبذل كل شيء وتستمسك بالحياة جبيننا وحرصا لا تأخذ شيئا ، والتي تبذل أرواحها فقط تأخذ كل شيء »



# تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

بهذه الأوصاف قدم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله تفسير المذاكر للناس كما كان يقدمه بأنه التفسير الذي فسر به القرآن من حيث هو هداية عامة للبشر ورحمة للعالمين جامع لأصول العمران وسنن الاجتماع وموافق لمصلحة الناس في كل زمان ومكان بانطباق عقائده على العقل وآدابه على الفطرة وأحكامه على درء المفاسد وحفظ المصالح

ولقد بدأ هذا التفسير حكيم الاسلام الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده على هيئة دروس يلقيها في الأزهر على نخبة من خيرة الطلاب وكان تلميذه السيد رشيد يلخص مايسمع من هذه الدروس وينشر هذه الملخصات تباعاً في النار ثم استقل بعد ذلك بالتفسير مسترشداً بطريقة أستاذه مجتهداً أن يكون تفسيره للقرآن الكريم محققاً لهذه الأوصاف التي صدره بها حتى وصل إلى قوله تعالى (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني ما أويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلماً وألحقني بالصالحين) فكانت آخر آية كتب فيها ثم أدركنه الوفاة

ولقد أتم الأستاذ الملقى الحق الشيخ بهجة البيطار في الجزأين الذين صدرا بعد وفاة صاحب الناربقية سورة يوسف وتوقفت المجلة عن الصدور حتى تعرضت للنهوض بهذا العبء جماعة الاخوان المسلمين واتدبني أعضاء مكتب الارشاد العام لكتابة التفسير مع ياسة التحرير فلم أربدا من النزول على حكمهم والامتنال لرأيهم احتراماً للجماعة وإشارة للطاعة رغم المشاغل الكثيرة والأعمال المتراكمة





سأكتب التفسير في النار مستمداً من الله تعالى الحول والقوة  
وسأحاول أن يكون في هذه الحدود الرسومة - سلفياً - يتجه التقصد فيه  
أول ما يتجه إلى استجلاء روح القرآن واستطلاع مقاصده في بعد عن الماحكة  
الانظية و المجادلة الشكائية الصناعية ، كما كان يفهم السلف رضوان الله عليهم  
كتاب الله - أثراً - يستمد من هذه اثروة البارقة التي تركها لنا الرواة  
المصدقون عن رسول الله ﷺ وعن صحابته الأكرمين ومن تبعهم باحسان -  
مدنياً يربط قواعد الحضارة الاسلامية التي وضعها القرآن الكريم بالاصول  
الصالحة لهذه الدنيا الحديثة ويبين فضل الاصول اقرآنية على ما ابتدع الناس  
لأنفسهم من أصول جرت عليهم الشقاء والوبال . فليست مدنية هذا العصر  
شراً كلها وليست خيراً كذلك والقرآن الكريم خير كله ففليضوئه بتبين الصالح  
من نظم الاجتماع وغير الصالح - عصرياً - يصل روح القرآن الخالد بروح هذا  
العصر ويقرب فكرة القرآن الشرقة إلى العقل المصري في أسلوب قريب المأخذ  
سريع الافادة - اجتماعياً - يمرض لمشاكل الاجتماع وأصوله النافعة ويبين  
حلولها وصلاحياتها كما جاءت من لدن الحكيم الخبير - سياسياً - يصور الأمة  
السلمة المثالية والأمة للسلمة الحالية ويكشف عن الفرق بين الحاليين ثم يشخص  
الذاء ويصف الدواء للعلاج والمحكوم على السواء

على هذه الاصول سأكتب تفسير النار إن شاء الله فان وقتت فن الله وهو  
ولى التوفيق وإن كانت الأخرى لحسبي أن حاولت أداء الواجب واجتهدت في  
تحرى القائدة ورجأتى إلى القراء الكرام أن يتكرموا ببيان ما يبدو لهم من  
ملاحظات حتى تتعاون جميعاً على الوصول إلى الكمال الممكن والله حسبنا  
ونعم الوكيل .

### « سورة الرعد »

يرى بعض العلماء أن من حرمة القرآن وتوقيفه الا يقال سورة النحل



وسورة الرعد وسورة البقرة الخ ولكن يقال السورة التي يذكر فيها النحل والسورة التي يذكر فيها الرعد وهكذا . ولقد جرى على ذلك شيخ التفسير الطبري فنزول لهذه السورة في تفسيره بقوله « أول السورة التي يذكر فيها الرعد » وقد رد القرطبي على من قال بهذا الرأي فقال : هذا يمارنه قوله وَيُنَادِي « الآيات من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في كل ليلة كفتاه » أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود — ولعل هذا هو الأقرب إلى سلامة الاسلام وابتعاده عن التعقيد الشكلي وفي اللغة والمجاز مندوحة :

### مكان النزول

قال ابن الجوزي : اختلفوا في نزولها على قولين : أحدهما أنها مكية رواه أبو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبيرة وعطاء وقتادة ، وروى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكية إلا آيتين إحداهما قوله تعالى « ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة » والأخرى قوله تعالى « ويقول الذين كفروا لست مرسل » والقول الثاني أنها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد ، وروى عن ابن عباس أنها مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة وهما قوله « ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال الخ » وقال آخرون المدني منها قوله « هو الذي يربكم البرق إلى قوله تعالى « له دعوة الحق » وقال آخرون : نزلت آية منها بالجفة وهي قوله تعالى (وَمَن يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي) الآية وتكاد الطبقات في المصاحف تجمع على أنها مدنية نزلت بعد سورة محمد ﷺ.

ويلاحظ اضطراب الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في تحديد المكي والمدني منها ولعل ذلك من اختباه الأمر على الرواة

والذي يتفق مع القواعد العامة في تعرف المكي والمدني أن معظم هذه

السورة الكريمة مكي فقد جعل العلماء من علامات المكي غالباً أنه يتعرض للمقابلة وأدلتها من النظر في الكون واستجلاب عجائب صنع الله فيه مع الزجر والوعيد وبيان جزاء المخالفين والمؤمنين لأن ذلك هو الموافق لحال المخاطبين



من الكفار والمشركين ، أما المدني فنالبه : تقص فيه الأحكام التفصيلية من عبادات ومعاملات وغيرها ، وأيضاً فن علامات المكي أن يشلب فيه الخطاب والتعبير بآيها الناس ونحوها من ألفاظ العموم على حين أن الخطاب والتعبير يغلب في المدني أن يكون بآيها الذين آمنوا ونحوها . والنظر في مقاصد السورة الكريمة يراها بحال المكيين وموقعهم أخلق فنحن نرجح القول بمكة معظمها والله أعلم

وعند آياتها ثلاث وأربعون عند الكوفيين وخمس وأربعون عند الشاميين والسبب في ذلك اختلافهم في أن الآية الأولى « المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق الخ أو أن « المر » وحدها آية « تلك آيات الكتاب » آية ثانية وما بقي بعد ذلك آية ثالثة ، فعلى الأول هي ثلاث وأربعون ، وعلى الثاني هي خمس وأربعون مع الاتفاق على جواز الوقف بل على استحسانه في كل موضع من هذه المواضع .

### المقاصد العامة في السورة

عرضت السورة الكريمة لتقرير عظيمة الخالق وإثبات المعاد والرد على منكريه مع التقديم لذلك بمرض الأدلة من ظواهر هذا الكون المجيب ، والتقنية بفرب الامثلة الرائعة لكل من الحق والباطل ثم عرضت بعد ذلك لتقسى المؤمنين والمخالفين وأوصاف كل منهما والاختلاف التي تنبها في نفسه العقيدة وتنميتها ، وجزاء كل من الفريقين في الدنيا والآخرة ثم تثبيت الرسول ﷺ وارتقاب يوم الفصل التي يعلم فيه الجاحدون لمن عقي الدار

وتستطيع أن تحمل هذه المقاصد السامية في أنها إثبات التوحيد والمعاد وبيان ما ينتج من الايمان بهما من أخلاق فاضلة وجزاء حسن كريم والمقابلة بين ذلك وضده كما هي عادة القرآن



## المناسبة بين هذه السورة الكريمة وما قبلها

وتستطيع من ذلك أن تلمس المناسبة بين هذه السورة وبين السورة التي قبلها ، ففي السورة التي قبلها أجل يوسف عليه السلام عقيدة التوحيد وقوله : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » الآيات ، وفي هذه السورة أفصح في بيان هذه العقيدة وتدعيمها بالأمثلة الواضحة والبراهين والأدلة وفي السورة التي قبلها تناول بالتحليل هوس أخوة يوسف وما استولى عليها من أخلاق . إذ ذك دفعتمهم إلى ما فعلوا بأخيهم ثم ما كان بعد ذلك من توبتهم ومسأعته إياهم واستغفار أبيهم لهم ، وفي هذه بسط لأخلاق المؤمنين كالتأكيد لما ذكر هنالك والتبيين له

وفي سورة يوسف الإشارة إلى مافي الكرون من روائع الآيات وإن أعرض الناس عنها ولم يكتموا أنفسهم عنها النظر فيها فذلك قوله تعالى : « وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون » — وفي هذه السورة الكريمة تناول هذا الاجال بالتفصيل المبين ، فذكر من آيات الله في السماء والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والماء والنبات والرعد والبرق الخ ما يلفت الأبصار الزائفة ، ويسترعى الأفتدة النافذة المعرضة

ولما كانت سورة يوسف قد تناولت بالبيان والتفصيل ما كان من جلود اليهود والنصارى وهم أبناء يعقوب بالنسبة لأخيهم ثم ختمت بأن في قصص هؤلاء وغيرهم من أنبياء الله الذين قص الله من نبئهم على رسوله عبرة لأولي الألباب ، وكان ذلك مظنة اعتراض من اليهود على حادثهم في التحريف والتمناد جاءت فاتحة سورة الرعد مؤكدة لكل هذه الممانى فذلك قوله تعالى : « والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » وبذلك ينقطع عليهم سبيل الاعتراض ويتقرر المعنى في نفس القارئ والسامع ، ولما كانت ختام سورة يوسف قد عرض لحقيقة الدعوة التراتية وسبيلها في قوله تعالى : ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) مع بيان أن هذه





الدعوة ليست بدما من دعوات المرسلين ، ولا مخالفة لما جاءوا به ، وكانت المناسبة تامة بين السورتين ، فقد جاء كذلك فى ختام سورة الرعد عرض لهذه الدعوة الكريمة فى قوله تعالى : « قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ » ثم ذكر بعدها طرفاً آخر من شئون المرسلين من قبل لبيان أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن فى أحواله بدما منهم فقال : ( ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ) وإذا نظرنا إلى أن سورة يوسف كلها جاءت تفصيلاً لما وقع من ذرية يعقوب وأبنائه عليه السلام رأينا أن ورود هذه الآية الكريمة فى سورة الرعد إجمال فى الدليل ينسكه على ذلك وسيأتى التفصيل فالمناسبة تامة ولا شك

وتم وجوه أخرى من المناسبات يطول بنا الأمر إذا أردنا أن نتقصاها ، وسيأتى بعضها خلال التفسير إن شاء الله

(الرَّكَاتُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)

(الر) الكلام فى قوائم السور بهذه الحروف الكريمة تقدم مسهباً واختار صاحب المنار فى ذلك أنها أسماء للسور ، وقد يعترض على هذا أقول بأن ذلك يتجه لو لم يكن لهذه السور أسماء ، أما وقد سميت بعد ذلك فما الحكمة فى تعدد التسمية ؟ وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى أن كل سورة تفتتح بمثل هذه الحروف فقيمها الانتصار للقرآن وبيان أحقيقته مما يدل على أن المقصود بها لتت النظر إلى اختصاصه بالاعجاز مع أنه مركب من جنس هذه الحروف التى تفتتح بها السور — ومن طرائقه فى ذلك أنه نقل عن بعضهم أن مجموع حروف القوائم فى القرآن أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك « نص حكيم فاطم له سر »

ولا شك أنه استثناس طريف ولكن غير مقصود طبعاً

وقد قيل فى تأكيد المعنى الأول وهو أن هذه الحروف فى قوائم السور للاشارة إلى الاعجاز أنك لو أنعمت النظر فى حروف كل سورة من السور التى تفتتح



بالحروف المتقطعة لوجدت حروف الافتتاح أكثر الحروف دوراً فيها، وعلى هذا النحو نستطيع أن نفهم حكمة اختلاف هذه التوائخ فهي أحياناً ألم فقط ، وأحياناً الم وأحياناً ال وأحياناً الل ، وتوضح لك بهذا حكمة زيادة الليم في فاتحة الرعد بخلاف ما قبلها وما بعدها ، ونقل عن ابن عباس أن الحكمة في زيادة الليم في هذه الفاتحة أن معنى التوائخ السابقة في ال فقط أنا الله أرى ، وأما في هذه فعناها أنا الله أعلم وأرى بزيادة أعلم على ما نقل عن ابن عباس في أن هذه الحروف أجزاء كلمات والقول الأول أوضح وأبين

وما يجنبني في حكمة افتتاح السور بهذه الحروف ما أشار إليه الحافظ ابن كثير أن المراد التحدي بنفس هذه الحروف وبيان ذلك . أن المعلوم لدى قريش ومن جاورها بل لدى كل من عرف النبي صلى الله عليه وسلم واتصل به أنه أمي لم يقرأ ولم يكتب فحين يفجأ الناس باستفتاح كهذا في أول تلاوته للقرآن فهو بلا شك يسترعى انتباههم لما يقرأ من جهة وسيحملهم على التفكير في مصدر هذا العلم الجديد الذي طلع عليهم به من جهة أخرى والتفكير سلم الهداية وأول خطوات الإيمان الصحيح ، ثم نقول بعد هذا والله أعلم بمراده بذلك كما كان يقول سلفنا رضوان الله عليهم

( تلك آيات الكتاب والتي أنزل إليك من ربك الحق ) إشارة إلى آيات القرآن الكريم وتأكيدها لمعنى أحقيته ونزوله من عند الله تبارك وتعالى ، وأنه لا شك فيه ولا مرية — إنه تبارك وتعالى لما أشار في سورة يوسف إلى القرآن الكريم وبيّن أنه سيقص على نبيه فيه أحسن القصص ثم ختم السورة بأن هذه انقص القرآن عبرة لأولى الألباب وتصديق لما بين يديها من الكتب السماوية السابقة والثرائع الإلهية الماضية ، وهي بعد ذلك كله تفصيل كل شيء ينفع الناس في دينهم ودنياهم وهي كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون بها ويصدقون — لما تقدم ذلك في فاتحة السورة وختمها أكد ذلك المعنى في فاتحة هذه السورة فقال تلك آيات الكتاب بخصائصها وروعيتها وصفاتها النافعة الجليلة التي تقدمت وهي حق من عند الله لا شك فيه ولا مرية



« ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » لما ذكر في الآية السابقة صفات هذه الآيات وأنها عبرة وتصديق وتفصيل وهداية ورحمة ختم ذلك بأن الذي يستفيد هذه العوائد جميعاً إنما هم المؤمنون المصدقون ، وقد ورد أنه ما جلس أحد إلى القرآن إلا زدد أو نقص ، فإن كان مؤمناً زاد إيمانه وهدى ، وإن كان غير ذلك نقص « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً »

لما ذكر ذلك قرر في هذه الآية ناموساً اجتماعياً — وهو أن أكثر الناس لا يؤمنون ، وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في القرآن الكريم ، وقلما تذكر الكثرة إلا ومعها الضلالة والاعراض ، وقلما تذكر القلة إلا ومعها الهداية والنور والانتاج وتأمل ذلك في قوله تعالى « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » « وإن تطلع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » « ولا تعبدوا أكثرهم من شركائهم » « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » « ويوم نحسب أنكم كفرتم فلم نفن عنكم شيئاً » إلى جانب قوله تعالى « وفليل من عبادي الشكور » « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » « ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة » « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » الخ تعجب ذلك يكاد يكون مطرداً وأنت إذا طالعت مصداق ذلك في شؤون الناس وأحوال الدعوات وجدته صحيحاً مطرداً ، فما من دعوة حق إلا كان أهلها قلائل بالنسبة لمن يناوئها من أهل الباطل والدماء ، ولكنك إلى جانب هذا تعجب أن الغلبة ، دائماً للقلة الحققة والنصر دائماً إل جانبها . وبذلك يتضح لك وجه الجمع بين ما سبق من وعد الله لدينه أن يظوره على الدين كله مع تقرير أن أكثر الناس لا يؤمنون الايمان الكامل الحق ، ولو مع الحرص على ذلك ، ومن ذلك تعلم أن قول ذلك العربي « وإما العزة للشكائر » لا يتمشى إلا إذا تساوت الفئتان في غير العدد من وسائل القوة وزادت إحداها الكثرة ، أما إذا تميز أهل الحق من أهل الباطل فقد كتب الله الغلب للمحقين مهما كان عدد خصومهم كثيراً « وكان حقاً علينا نصر للمؤمنين »

والمر في انصراف أكثر الناس عن الايمان أن الانسان تتجاذبه قوتان



تحاول كل منهما أن تتغلب عليه وأن توجهه وجهتها : قوة الخير التي يثاؤها العقل ويرشدها الوحي ويقومها العمل الصالح وقوة الشر التي تمددها الشهوات ويزينها الشيطان ويقود إليها الهوى ، وتغرى بها زخارف المادة وأعراض الحياة الدنيا ولذائدها وتزداد ضراوة بالمعاصي والمخالفات

ولما كان العقل والوحي وما إليهما من عالم النفس السامية الفاضلة ، وكانت الشهوات والآهواء والزخارف المادية من عالم هذا الحس ، وكان الإنسان مادام في حياته الدنيا فهو إلى الحس أقرب وبه ألصق ولا يقوى على مقاومة هذه الدوافع إلى الشر إلا بتوفيق رباني وإرادة قوية ومجاهدة دائمة وعزيمة صادقة وهو ما يشق على أكثر النفوس . من هنا كان أكثر النوع الانداني مادياً دنيوياً إلا التمسك الذي ملك عنان نفسه وقوى على التصرف في عوالم حسه واستعان بطاعة الله على تثبيت هذا الإيمان الكريم وسلوك هذا المسلك القويم وتأمل الإشارة إلى ذلك في قول الله تعالى : إن الإنسان خلق هلوماً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » الآيات وتأمل دوران هذا المعنى في كثير من الآيات التي ورد فيها ذكر الإنسان وانظر كيف أن صوارف الحس ونرازم النفس وتعلق الروح بالمادة لا تزال تحاول أن تصرف الإنسان عن إيمانه لأقل المناسبات حتى يمد إن تثبت العقيدة وترسخ ، وانظر مصداق ذلك في الآية الكريمة « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قولا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون » الآيات من سورة الأعراف وإلى ما كان من بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله غزوة حنين حيناً مروا بشجرة العشر كين كانوا يعلقون عباها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم رواه الترمذي عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه





تأمل ذلك كله لتعلم صدق هذا الناموس الخالد (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) وليس معنى أنهم لا يؤمنون أن يكونوا جميعاً كفاراً ولا شك بل يدخل معنى الآية أن من الناس من لا يؤمنون لا ظاهراً ولا بائناً وهم الكفار على اختلاف أنواعهم من وثنيين وكتائبين وملاحدة وزنادقة الخ ومنهم من يؤمن ظاهراً ولا يؤمن قلبه كالمتناقضين ، ومنهم من يؤمن لفظاً ولا يؤمن عملاً كمصاة المسلمين ، ومنهم من لا يتحقق بصفات أهل الايمان الباطنة مع قيامه بأعمالهم الظاهرة فيكون ناقص الايمان ، ومنهم من يتردد بين الشك والايمان وهكذا والحكمة في تقرير هذا الناموس في كتاب الله تبارك وتعالى أمور (منها) بيان أن الحق لا يعرف بالرجال بل الحق حق في نفسه مهما قل تابعوه وكثر مخالفوه ، فعلى الناس أن يتلمسوا الحق في البحث الصحيح والنظر الصادق والدليل القوي والبرهان القنع بغير نظر إلى ما سوى ذلك من كثرة الاتباع عدداً أو جاهاً أو قوتهم

(ومنها) تسمية المصلحين الذين يقضون الزمن الطويل في الجهاد الضيف والكفاح المض ثم يرون أنهم بعد ذلك كله لم يظفروا إلا بالعدد القليل من المؤمنين ، وفيه إلى جانب هذه التسمية إرشاد لأصحاب الدعوات أن تكون وجهتهم في التكوين أولاً الكيف لا الكم والايمان الصادق بالمبدأ والعقيدة لا العدد الكثير التي لا ينفى شيئاً ، ولهذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرط مدة الدعوة في مكة بتخير لها الأكفاء حتى مكث مدة طويلة ولما يبلغ أصحابه الأربعين ولكن الرجل منهم كان أمة وحده

(ومنها) إرشاد المؤمنين إلى وجوب حياطة إيمانهم بصلاح العمل ومجاهدة النفس وسد الترائع والبعد عن الشهوات واتباع سبيل الله حتى لا ينتكحوا ويسودوا بعد الايمان الكامل إلى مرتبة دون هذه للرتبة ، وأكثر ما يكون ذلك إذا قلدوا غيرهم من الأمم وسلكوا سبيل سوامم من لا يدين دينهم ولا يعتمد عقيدتهم (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من أهل الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن



يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم «  
وفي الآية الكريمة إشارة إلى أن الإيمان لا يكون كاملاً حقيقياً إلا إذا  
اعتقد المؤمن أن هذا القرآن حق نزل من عند الله ثم عمل على إتقائه وجعله  
حكماً على نفسه والله أعلم  
حسن البنا

### الدعوة إلى انتقار النار

إننا ندعو جميع من يطلع على النار من أهل العلم والرأي أن يكتبوا إلينا  
بما يرون فيه من الخطأ في المسائل العلمية أو ما ينافي مصلحة الأمة ولندالمتقدين  
بنشر كل ما يرسل إلينا من قد مع بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً  
مؤيداً بالدليل نزيه العبارة

ونرجو عامة القراء أن يطالبوا كل من يسمعون منه انتقاداً للنار بكتابته  
 وإرساله إلينا لنشره وإلا أضاع الفائدة على نفسه وعلى الناس وكان قد عفا  
لا نتيجة له وهو مالا يرضاه لنفسه بحب للمصلحة العامة ، ونسأل الله أن يوفقنا  
جميعاً لغير ما يحب ويرضى

### نحية النار

جاءنا - بمناسبة إعادة صدور النار - قصيدتان قريبتان إحداهما للأخ  
المفضل الشيخ أحمد عثمان الشاعر الأديب والثانية لأخيه المفضل المهنّب محمود  
أفندي عثمان بنى مجد مركز متعلو ط تحمل كل منها نحية طاهرة للنار وتمنيات  
طيبات له في عهده الجديد وثناء مستطاباً على صاحبه الراحل رحمه الله وعلى  
الاخوان المسلمين أحابهم الله وكان يصرنا نشرهما لولا كثرة المواد فنعتذر وتقدم  
اليهما شاكرين هذا الوفاء جزى الله بنى مجد والاخوان فيها خير الجزاء ،



# فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب لاجابة على أسئلة المستركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه وتبته وبلده وعمله وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الاقناب وسنعيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورد ان شاء الله والله المستعان

«بين علانتيقير من المؤمنين»

(حول آيات الصفات وأحاديثها ومذهب السلف والخلف)

سيدي لاسأذ محرر المنار، لاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فلعلكم قرأتم مدار من الحوار بين كتاب مجلة الاسلام ومجلة الهدى النبوي حول آيات الصفات وأحاديثها ومذهب السلف والخلف فما وجه الحق في هذا الخلاف؟ وهل يحجز شرعا أن يتقاذف الفضلاء من المسلمين بهذه التهم على صفحات الجرائد السيارة؟ وأن تذاع من هذه البحوث على السامعة وهلا يمكن أن تعاملوا على التوفيق بين الفريقين حتى تصرف القوى الى ما يعود على المسلمين بالخير أفيدوا مأجورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
محمد حلي نور الدين  
بشميش رى الجيزة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
(١) قرأت مدار بين الكتاب الفضلاء على صفحات المجلتين المذكورتين  
وسكن كثير من حضراتهم أصدقاء لنا ولهم يعمل لخدمة الدعوة الاسلامية  
ويرجو للمسلمين النهوض من كبوتهم والآثالة من عثرتهم غلصا من قلبه والحق  
أنى أنا شخصيا لأفهم معنى لاثارة هذا الموضوع في وقت نحن أحوج ما نكون



فيه إلى الوحدة والتأزر على أحياء تعاليم الإسلام في قلوب المسلمين  
 إن الفريقين مؤمنان أعمق الإيمان بأن ما جاء من هذه الآيات وما صح من  
 الأحاديث التي تعرضت لصفات الباري عز وجل كلها حق لا جدال في صدقها  
 ولا خلاف فقوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) و ( يد الله فوق أيديهم ) وكل  
 شيء هالك إلا وجهه ) ( وهو القاهر فوق عباده ) وكل ما نحا هذا المنحى من  
 الآيات والأحاديث التي ثبتت صحتها فنيا كل ذلك موضع إيمان وتصديق  
 وتسليم من الفريقين كليهما

الفريقان كذلك مؤمنان أعمق الإيمان بأن قوله تعالى ( ليس كمثله شيء  
 وهو السميع البصير ) وقوله تعالى ( ولم يكن له كفوا أحد ) كل ذلك حق لا مزية  
 فيه فلا يشبه الباري أحدا من خلقه في شيء من صفاته ولا يشبهه أحد من  
 هؤلاء المخلوق كذلك. وحقيقة ثالثة يؤمن بها الفريقان أيضا وهي أن ذات الباري  
 جل وعلا وصفاته فوق متناول إدراك العقل البشري الصغير الذي يعجز عن  
 معرفة حقائق ما حوله من عالم الحس فضلا عن عالم الروح فضلا عن الملأ الأعلى  
 فضلا عن ذات الله جل وعلا وصفاته

وأسوق هنا قول شارل ريشيه المدرس بجامعة الطب في فرنسا سابقا  
 في مقدمة كتاب ( الظواهر النسبية )

( لماذا لا نخرج بصوت مـ رى أن كل العلم الذي تفخر به إلى هذا الحد ليس إلا  
 ادراكا لظواهر الأشياء وأما حقائقها فقلقت مأ ولا تقع تحت مـ دارك )  
 إن حواسنا من النقص على حال يكاد معها فلت من شعورها الوجود كل الأفلا

بل قول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين ( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا )  
 هذه الحقائق المقررة والمسلم بها من الطرفين تجعل الخلاف لا معنى له فإذا  
 على كل منهما لو قال ( استوى الله على عرشه استواء تعبير عقولنا عن إدراك  
 حقيقته مع علمنا بأنه لن يكون كاستواء المخلوق ) وبذلك نرد علم الحقائق لله  
 تبارك وتعالى ونعيب بذلك الحق كل الحق لأن الحق هو أننا في هذا جهلاء  
 أم الجاهل وماذا علينا لو سلكتنا هذه الطريقة في كل ما ورد على هذا النحو ( قيد





الله التي ذكرها في كتابه صفة من صفاته تعجز عقولنا عن إدراك حقيقتها مع علمنا التام بأنها لن تكون كأيدينا) وهكذا وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى الواجب في مثل هذه المعاني ووضع لنا أساس النظر فيها فقال ( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ) فتأمل قوله تعالى ( والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ) لتعلم هل لنا أن نخوض ونفيض ، أم أن الرسوخ في العلم أن نقول آمنا به كل من عند ربنا ، ؟

### استطرد

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر في عصر الانتقال الأول حين نقلتهم حوادث السياسة والاجتماع من دور الجهاد العملي خلف رسول الله ﷺ والآفة الراشدين المهديين من بعده حيث كان هم المسلم إذ ذاك أن يؤدي فريضة ربه ويراقب دخيلة نفسه ويقيم من نفسه حارسا يحاسبه على كل عمله ثم يعضي في البلاد مجاهدا في سبيل الله يعرض روحه على الموت في اليوم ألف مرة فلا يظفر إلا بالحياة العزيزة وينشر لواء الله في العالمين حتى يدركه الاجل فيودع الدنيا شهيدا سعيدا حين تقتل المسلمون من هذا لدور إلى دور الامتداد بظواهر دنياهم الجديدة والاقبال على تنظيم ملكهم الواسع والاستفادة من ثمار هذه الحضارات والمدنيات التي اقبلوا بها ودخات حلبيهم آثارها من كل مكان صرانية واجتماعية وثقافية وعلمية فترجموا العلوم الأجنبية وتوسعوا في البحث فيها ومزجوا كثيرا منها بتعاليم الدين السمحة السهلة فسلوكوا بدينهم مسلوكا فلسفيا قياسيا وقد جاءهم فطريا ربانيا نبويا فوق العلوم والفلسفات يخاطب انفسهم من غير وساطة ويجذب القلوب بما فيه من جمال وروحانية وصدق توجيه في هذا الدور وفي وسط هذه للمعة انقسم علماء الإسلام الى معسكرين معسكر



يدعو إلى تطبيق نظريات الدين على نظريات الفلسفة والزج بينهما وبذلك يصطبغ الدين بأداء الفلاسفة فيذهب عنه جلال النبوة وروعة الوحي وبسماحة المنطرة . وتقتيد الفلسفة بقداسة الدين وجلال العقيدة فتزول بذلك عن أخص خصائصها وإنما الفلسفة تفكير دائم متواصل فيه لخطأ وفيه الصواب وفيه الشك وفيه اليقين والخطأ فيها سلم للإصابة والشك عندها باعث من بواعث الايمان وهذا المسكر أطلق على نفسه أو أطلق الناس عليه القبا كشيعة فهم أهل الرأي وم أهل القياس وهم النظار وهم المتكلمون على تفاوت بينهم في هذه الالتاب وفي مدى تطبيق هذه الآراء وممسكر يدعو الى أن يظل الدين بعيدا عن كل هذا ، يؤخذ من منابه الاولى كتاب الله وسنة رسوله ويرجع في بيانه وتفصيله الى الطريقة التي فهمه عليها السلف الصالح رضوان الله عليه وليتناول العقل بعد ذلك ما شاء من البحوث ولتجر الفلسفة على أى غرار شاءت وليعطى العلماء الكونيون أو إسيبيو ولكن في ثوب ظرى بحث قياسى بحث لا يتناول عقائد الناس ولا عيس عبادتهم ولا يقرب الحقائق لذنية ائقورة المكفولة بتسلم العقل بأعتيها وصدقها - وأطلق هذا المسكر على نفسه وأطلق الناس عليه أهل الحديث أو السلفيون أو أهل السنة أو أهل الأثر على تفاوت كذلك في هذه الالتاب وفي مدى الأخذ بهذه الفكرة ولا شك أن الحق مع هؤلاء ولا شك أن المسلمين لمسلوكوا هذا السبيل ولم يشتغلوا بهذا الجدل ولم يصيغوا فطرة دينهم بهذه الصبغة ودرجوا الى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه . لكن لهم في ذلك الخير كل الخير ولتجوا من اقصاءات وقتن كانت من أهم الأسباب لزوال عظمتهم وتوزيع ملكهم ومجدهم ولا شك أن كل عاقل يهمة أن يعود للاسلام بمجده وعظمته الآن يدعو المسلمين الى الأخذ بهذا الرأي وهو ما نعمل عليه وتدعو اليه ونسأل الله المعونة فيه وفتح مغاليق القلوب لعقبة وفقهه كان الأخذ بالرد والجنب والشد قويا عنيفا بين الفريقين منذ نجم قرن هذا الخلاف وأنت خير بأن خلافا كهذا في صدر الاسلام أو قريبا منه ، ولما عيى على المسلمين بعد نبهم ﷺ أكثر من قرن من الزمان وهو يتصل بالعقيدة



وحى أغلى ما يدافع عنه الانسان لا بد أن يصحبه من مظاهر العنف الشئ الكثير  
وذلك ما كان قد تناوب القريقان بالألقاب واستدبينهما التخاصم حتى وصل إلى  
التكفير والزندقه ورى بعضهم بعضاً بأعظم ما يتصور من التهم ، واستخدمت  
في ذلك الألفاظ المثيرة

فأهل رأى والنظر — جهمية معطلة مؤولون حشوية زنادقة لا يعرفون لهم  
رباً ولا يثبتون له صفة. وأهل الحديث والآثر — مشبهون بمجسومون جامدون  
متمسبون لا ينزهون الله ولا يقدرون عظمتة قدرها ويضمونه في صف خلقه  
وألقيت إلى جانب ذلك عبارات شديدة وألفت كتب واتصرت كل فريق  
لرأيه وبدت الحدة في كل ما قيل وما ألفت ، لأن تلك طبيعة الموقف  
ومقتضيات الخلاف

كان ذلك في هذا الدور الذى ذكرت لك ثم هلت إلينا نحن الآن بعض  
هذه الآثار والحال غير الحال والموقف غير الموقف والصرق غير الفرق  
ليس فيها أهل رأى وأهل حديث — وأنا أعلم أن هذا الحكم قد يكون  
عمل خلاف بينى وبين بعض القارئین فهام يرون فريقين ينتصر كل منهما لتريق  
فما معنى هذا التنى ؟

ولكننى أؤكد لحضرات القراء أن طبيعة هذا العصر غير طبيعة العصر  
الذى سجر فيه هذا الخلاف بين المسلمين وأن الشاكل والأفكار التى تفصلنا الآن  
غير تلك الشاكل والأفكار — وأن الخلاف في هذه المسائل محصور في نطاق  
لا يكاد يذكر في بعض المجالس وفي جدران بعض الهيئات ، حتى الأزهر نفسه  
وتلك مهمته مشغول عن هذا الخلاف

الامة الآن معسكرات مختلفة لكل معسكر فكرته التى يدعو إليها  
وينادى بها فهناك المعسكر الذى يدعو إلى الاندفاع وراء الأفكار والمظاهر الغربية  
في كل شئ ، وهناك المعسكر الذى يثير المنى القومى وحده في النفوس ويريد  
أن يجمله أساساً فهووس وهناك المعسكر الذى يأخذ بأعناق الناس وجهودهم إلى  
المسائل السياسية البعثة التى يراد بها استقرار الحكم في الداخل وحفظ الكرامة



في الخارج ولا يمينه إلا هذا وهناك معسكرات غير هذه ومن وراء ذلك كله معسكر محمدى قرآنى يهيب بكل هؤلاء إن الاسلام يكفل لكم من السعادة والقوة كل ما تريدون فلهوا إليه

أريد أن أصل من هذا الاستطراد إلى تيجتين . الأولى . أننا ليس بيننا في حقيقة الأمر خلاف كالذى كان بين الفلاسفة والمثقفين في القديم فلا معنى لآحياء هذا الخلاف من جديد ، ولا معنى للاحتجاج كذلك بما قال هؤلاء وأولئك وأولى لنا جميعاً أن نترك ذلك الدور بما كتب فيه وما كان من أهله في ذمة التاريخ ونرجع جميعاً في ديننا إلى المعين الأصلى الذى مازال وسيظل صافياً نقياً لا تذكره الحوادث ولا ينال منه الزمن ولا يزعمه الخلاف ذلك هو كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة صلى الله عليه وسلم

( والثانية ) أن ننصرف في صف مؤمن قوى موحد إلى معالجة مشاكل عصرنا ودعوة الناس إلى محاسن هذا الدين وجلاله وتقوية معسكرنا معشر المنادين بالاسلام فوق كل المعسكرات حتى يكون له النفوذ الفكرى والعمل ، فيعود للاسلام ما كان له من هيمنة على الأرواح والأعمال وبعد — فذلك رأينا السائل في موضع الخلاف

٢ — أما هل يجوز للفريقين أن يتقاذفا بهذه التهم على صفحات الجرائد السيارة وأن تذاع هذه البحوث على العامة فذلك مالا أقرهما عليه ولا أوافقهما فيه ، وفي لين القول وحسن الخطاب مندوحة وهذه بحوث دقيقة أولى بها أن تكون بين أهل العلم في حلقتهم الخاصة ومجالسهم المحصورة ، وأذكر الفريقين بما رواه البخارى في صحيحه عن على كرم الله وجهه « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله »

وما رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « ما أنت بمحدث قومنا حديثنا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » فإن كان ولا بد من الكلام في هذه البحوث فليكن ذلك في قول لين وفي بحث هادئ حتى لا تسرى عدوى الخلاف والتهاتر من الخاصة إلى العوام وفي ذلك فساد كبير كما هو مشاهد في البلاد التي تفقد





فيها العصبية لبعض الآراء - أقول هذا وأنا أعلم ما سيقال حول هذا الكلام من أن العقيدة أساس كل إصلاح وأن دين الله تبارك وتعالى جلي واضح لا خفاء فيه ولا يليق أن يكتم فيه شيء عن جميع الناس وبأن هذه خصومة في الحق وهي جائزة وهذا هو الغضب لله وهو فضيلة وهذا هو الدفاع عن دينه وهو واجب وهذا من الجهاد بالقول والقلم والتمسود عنه إنهم فكيف يراد منا بعد هذا أن ننصرف إلى إصلاح جزئي والعقيدة فاسدة وكيف يراد منا أن نجعل هذا الكلام خاصاً بدين الله فلم للناس جميعاً

وأحب أن أقول لمن يدور بفكره أو على لسانه وقلبه مثل هذا القول: احترس أيها الأخ من خدام الألفاظ ومزاليق الأسماء - فالعقيدة شيء والخلاف في بعض المسائل التي لا يمكن لإنسان أن يعرف حقيقتها شيء آخر - وأحكام الدين التي هي عامة للناس جميعاً شيء والأسلوب الذي تؤدي به وتقدم للناس شيء غيرها - والمقصومة والغضب للدين شيء - وخلق هذه الخصومة وإثارة الفتنة بها شيء ثان ولم لا يكون هذا من الجدل المنهي عنه ومن المراء الذي أغضب رسول الله أشد الغضب على المتهاين حتى جعله يقول:

(١) «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ: «ما ضربوه

لك إلا جدلاً» رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح

(٢) ويقول «من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو حق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها» رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم وحسنه الترمذي

(٣) وروى الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: «كننا جلوساً عند باب رسول الله ﷺ تذكر ينزع هذا بآية وينزع هذا بآية فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنما تقفأ في وجهه حب الرمان فقال «ما هؤلاء بهذا بعثتم أم بهذا أمرتم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» «٤» وعن أبي الدرداء ورواه ابن الأسيق وأنس بن مالك رضى الله عنهم قالوا «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن نتماهى في شيء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انهرنا فقال مهلاً يا أمة محمد



انما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء لقلة خيره ، ذروا المراء فان المؤمن لا يعارى ، ذروا المراء فان المارى قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى انما ألا تزال مهلوا ، ذروا المراء فان المارى لا أشفع له يوم القيامة ، ذروا المراء فاننا زعيم بثلاثة أبيات في الجنة في رياضها ووسطها وأعلىها لمن ترك المراء وهو صادق ، ذروا المراء فان أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء « رواه الطبراني في الكبير أيضاً وقديقال : إن المراءى وما نحن فيه شيء آخر فاقول : إن لم يكن فهو نوع منه ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه وافتاء الشبهات استبراء للدين والورع أن ندع ما لا بأس به مخافة الوقوع فيما بأس فهل بعد ذلك مذهب لتأهب أيها الاخوان « ١٣ » وأما المهمل على التوفيق بين الفريقين فنهما هو وما أحبه الى النفس وما أعظم فائدته وإنا لمحاولون ذلك ان شاء الله وأعتقد أن كثيرا من المختلفين لو اتقى بعضهم ببعض وتركوا طريقة التحاور الكتابي الى طريقة التفاهم الشفهي لانتج هذا التمازف خيرا كثيرا ولأدى إلى حل كثير من الخلافات في هدوء وفي توفير للوقت والمجهود وحينئذ يستطيع كل رئيس جماعة أن يتقدم إلى جماعته برأى مرحد أو بنكرة عامة فيؤدى ذلك الى الوحدة المنشودة ان شاء الله وسنترقب الفرصة المناسبة لمثل هذا الاجتماع فنعمل على تحقيقه ان شاء الله والله حسبنا ونعم الوكيل .

حسن البناء

### من هم الاخوان المسلمون ؟

وسائل من هم الاخوان ؟ هم فئة	باعوا النفوس لباريها عزيزات
هم غصبة ضمنت لله - وورثها	فأرسلوها لظي القاصب العاقى
هم ثورة حميت في الحق جنونتها	لجاهدت باطلاهم الكتيبات
هم فيلق من جنود الله قد حملوا	لواده فندوا نور البجنات
عزت أخوتهم في الله فاقطعت	من السرائر أسباب الخلافات
يوحدون قلوب المؤمنين لكي	تزداد أمتهم بالله قوات
حتى إذا استمكت أوصالها وغدا	بنياتها محكما صلب العلاقات
تقدموها الى اليوم الرهيب والقر	أن في يدهم لمع المضيئات

عن ديوان البواكير لعابدين



# نشأة المنار والحاجة إليه

لمؤستاذ عبير الله أمين

المدرس بـ مدرسة المعلمين بعبد العزيز بالقاهرة

(١) حال العالم الاسلامي قبيل ظهور المنار (٢) حال الدين الاسلامي قبيل ظهور المنار (٣) دعاء لاصلاح قبيل ظهور المنار (٤) صاحب المنار قبيل ظهور المنار (٥) البواعث التي بنت حاجه على اصداره (٦) وجهة صاحب المنار في تحريره للمنار (٧) بقاء البواعث على اصدار المنار (٨) المجالات الدينية التي عُنَّ أنها محل عمل المنار وهما (٩) حياة المنار ولو نصف حياة خير من موته (١٠) محاولة لحياء المنار (١١) محاولة جديدة لحياء مرة أخرى

## (١) حال العالم الاسلامي قبيل ظهور المنار

كان العالم الاسلامي قبيل ظهور المنار لأربعين سنة هجرية خلت بهم في ليل دامن وظلام طامس من الضعف والاضمحلال في حياته العلمية والفنية والأدبية وفي مراقبه الزراعة والصناعية والتجارية وفي نظم الاجتماع والمزلية والحكومية وفي تقاليد وعادات وآدابه وفي أخلاقه وعقائده وشعاره الدينية وكان يرد في قيود الاستبداد والاضلال والاستعباد وقد قطعت السياسة والمذاهب الدينية أوامر شعوبه فتفرقوا طرائق وتمزقوا حداثق وبسط الأجانب عليهم سلطانهم الاقتصادي والأدبي والعلمي والفني والسياسي ، وأصبحوا عبيداً أرقاء بعد أن كانوا سادة أعزاء .

## (٢) حال الدين الاسلامي قبيل ظهور المنار

وكان الدين الاسلامي نفسه مبتلى بشر المحن وأقساها (١) منها البدع والخرافات والافهام والاضلالات التي ابتدئها الملحدون بالاستعصان والاستقباح



على مثال ماورثوه عن آباؤهم السابقين الأقدمين فغيرت مظاهره وحجبت أنواره وكانت شراً عليه من كل شر إذ قمرت منه كثيراً من أنصاره وأعانت عليه كثيراً من أعدائه (٢) ومنها مطاعن خصومه من السياسيين الذين خكروا عليه ظلماً وعدواناً بأنه دين تأخر وانحطاط لتأخر المسلمين واضمحلالهم ، والحقيقة أنه دين قوة ورفعة وعزة وما ابتلى للمسلمون بالضعف ولا ضحلال إلا لانحرافهم عنه وتكبيهم سبيله القويم وصراطه المستقيم (٣) ومنها حرب البشرين بالمسيحية الذين تؤيدهم دول الاستعمار العاتية القوية بساستها ويمجنودها وبأموالها لأن الاسلام وهو دين سيادة وعزة أكبر عائق لهم عن الاستعمار (٤) ومنها قعود علمائه حينئذ عن رد الطاعن والشبهات عنه وعن تحريره من البدع والخرافات بل ومشاركتهم العامة في كثير منها (٥) ومنها شبهات الملحدين الخارجين على الأديان وهؤلاء منهم الجاهل الذي غلبته شهوته وشقوته وسئم قيود الدين وتكاليفه فأخذ يجاربه ليتخلص منه ومنهم المفتون بأمور ظنية في العلوم يخيل اليه أنها لا تجتمع هي والدين علي حين أنها لو صارت يقينية ما زعزعت أركان الدين .

### ( ٣ ) دعاة الإصلاح قبل ظهور النار

وفي هذا الظلام الخالك وفي إبان هذا النوم العميق الذي يشبه الموت تألق في سماء العالم الاسلامي قمر الاسلام النير حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى ثم ما لبث أن تلاّوا بجانبه نجم الاسلام الناقب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المصري وأخذوا يجاهدان أعظم جهاد في حرب الاستبداد والمبتدئين والاستعمار والمستعمرين والضلالات والضلّين والعقلة والعاقلين ويهزان العالم بصوتيهما على النابر وفي محلة الحرية الوثقى حتى انقشع الظلام واستيقظ النيام ودُعر للمستعمرون والمستبدون وأيقنوا أن للاسلام نوراً لا يطفأ وحى لا يوطأ وحاة غلايين لا تلين لهم قناة ولا تهزم لهم كتيبة :

فلن نطلب قتلاهم قداما . وإن نطلب قنبر منقلبينا .





(٤) صاحب النار قبيل ظهور النار

وكان السيد الامام محمد رشيد رضا رضى الله عنه حينئذ عالماً ناشئاً تقياً  
فيوراً متحمساً شجاعاً حاد الذهن كثير العلم والأدب سليم انقطة لم يبتل بما  
ابتلى به أمثاله من التورط في الضلال والغبيل ، بل نشأ محباً للإصلاح بصيراً به  
وبالحاجة اليه ، وأخذ يحول ويصول في ميدانه بموريات جولات صادقات وما  
بلغته دعوة الامامين الحكيمين الإصلاحية إلا ملكت عليه قلبه وعقله جميعاً  
إذا كانت هي ضالته للشهوة فما أطلق بعدها صيراً على السكوت وأخذ ينظر يمينا  
وشمالاً فلا يجد للعالم الاسلامي كله صحيفة إسلامية إصلاحية بعد مجلة العروة  
الوثقى .

(٥) البومات التي بعثت صاحبها على إصداره

فكانت كل هذه الأمور مجتمعة وهي ما انتاب العالم الاسلامي من اضمحلال  
وما أصاب الاسلام من عدوان خصومه وخذلان أنصاره ، وقيام الامامين  
الحكيمين بالدعوة إلى الإصلاح وما فطر عليه السيد الامام صاحب النار من  
الفيرة على الاسلام وما تعلق به من حب الإصلاح كانت هذه الأمور هي البومات  
التي دفعت صاحب النار إلى القدوم الى مصر وكانت ترددان حينئذ بالاستاذ الامام  
الشيخ محمد عبده قدس الله روحه ونور ضريحه ، وكانت أكفل للحرية وأخصب  
للدعوة وأرحب صدرأ من سوريا إلى انشاء النار فيها ومواظبته رجده واجتهاده  
في تحريره ونشره حوالي أربعين سنة هجرية لم تقتر له فيها همة ولم تلن له فيها  
قناة ولم ينثن له عزم حتى لقي ربه راضياً مرضياً

(٦) وجهة صاحب النار في تحريره للنار .

ولما كان الاضمحلال الذي أحاط بالمسلمين من كل جانب وليد فساد أخلاقهم  
وعقائدهم وكان فساد أخلاقهم وعقائدهم وليد انحرافهم عن أصل دينهم وكان



الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، لما كان كل ذلك مالم يثبت جهد السيد الامام محمد رشيد رضا رضى الله عنه أن انصرف كله الى رد المسلمين إلى أصل دينهم لتصلح بذلك عقائدهم وأخلاقهم وبصلاح عقائدهم وأخلاقهم تصلح كل أمورهم الدينية والدنيوية .

وذلك الاصلاح لا يكون إلا بإشهار حرب عوان على الفساد والفسدين والبدع والمبتدعين والالحاد والملاحدين والمفتبهات والمفتبه عليهم وسد أبوابها على المسلمين بالأعتماد في بيان أحكام الدين وقضائيه على الكتاب والسنة وعلى تأويل الأنظمة المجتهدين وعلى نقد ما خالف الكتاب والسنة من تأويلهم وتأويل غيرهم وبما فتح الله له من أبواب الفهم السديد الصائب المتقطع النظير فأبلى في هذه الحرب بلاء عظيماً ولبت يجاهد فيها كل هذا الزمن الطويل والى فيها عنتاً وأذى كثيرين فما وهن ولا استكان حتى استشهد في ميدان الجهاد بعد أن أصدر من النار أربعاً وثلاثين مجلدة وجزءاً من المجلدة الخامسة والثلاثين ، وليس بجانبه صحبنة واحدة إسلامية إصلاحية تشد أزره وتشركه في أمره ، وسد أن اقتصر على أيمان ثلاث دعام والالحاد والهدم وبعد أن أصبح النار أداة لاغى عنها لا دفع عن الاسلام والمسلمين وحمايتهم من عدوان المعتدين .

### ( ٧ ) بقاء البواصت على إصدار النار

فإذا كان الامام السيد محمد رشيد صاحب النار رضى الله عنه وأرضاه قد مات فهل مات بموته الحاجة إلى النار ؟ هل مات البدع ومات المبتدعون ؟ هل مات الالحاد والملاحدون ؟ وهل مات المفتبهات ومات المفتبه عليهم ؟ وهل مات الرذائل والمنكرات ومات أنصارهما ؟ كلا . ماتت هؤلاء ولا هؤلاء بل لا يزالون أحياء يحاربون الله ورسوله والاسلام والمسلمين وما مات البدع والمنكرات وغيرها بل لا تزال في تناسل وتكاثر ونماء وقوة فلم يكن لدولة المنكر في أى عصر مضى من الأعوان الأقوياء الأجزاء المسخرين مثل ما لها الآن .

أكل للضر والملاحى من الأنصار ومن الموائد والاندية والحفلات والمنازل



والدعاية الطويلة العريضة في الصحف على اختلاف أوليتها ومنازعتها - إلا القليل  
التأخر منها - مثل مالها الآن؟ أكان هنك النساء وقبورهن من مظاهر الخيالة  
والمسارح والشواطئ وغيرهما مثل مالها الآن؟ كانت الصحف - إلا القليل منها -  
لا تصدر إلا إذا فخرت وتاهت بتحلية صدورها بصور العاريات الخليعات من  
النساء القواجر؟ أكانت دزر الخيالة تملأ الرجب من الأرض وتعرض فيها مثل  
ما يمرض الآن؟ من مناظر مغرية بالفسق وافتجور وارتيكاب عظام الامور كما  
انتشرت الآن؟ أكانت الصحف تتبارى وتتنافس في الدعاية الطويلة العريضة  
للممثلات كما تفعل الآن؟ ألم يكن كل ذلك وما هو شر من ذلك آلاف  
المرات في حاجة إلى صحيفة كصحيفة المنار

(٨) المجلات الدينية التي يظن أنها تحمل عمل المنار ومنزلتها منه .

ليس في العالم الاسلامي كله مجلة إصلاحية يظن أنها تحمل عمل مجلة المنار إلا  
مجلة الأزهر وهذه لسوء الحظ - قبل عهد مولانا الاستاذ الامام المصالح الشيخ  
محمد مصطفى المراغي - كانت حرباً على المنار لا عوناً له ثم هي الآن لانقضت عنه لانها  
مرأة صادقة لمعهد لا يزال في طور انتقال من عهد اضمحلال مضى عليه قرون  
الى عهد قوة ورفعة يسعى مولانا الاستاذ الامام المصالح الشيخ المراغي فهي  
مجلة رسمية وفي عهد انتقال لا قبل لها بالحركة المطلقة الى مجلة المنار المطلقة من  
كل قيد إلا قيود الكتاب والسنة ، ولو قدر لمجلة الأزهر والمنار في عهدهما  
الحديث أن تكونا فرمى وهان في نصرة الإصلاح الديني والاجتماعي ما كانتا  
مكسبتين على العالم الاسلامي بل ولا عشرات المجلات من نوعهما فأهلا  
وسهلاً بهما .

(٩) المسئولون عن إصدار المنار

وإن لم يكن العالم الاسلامي ولا الاسلام نفسه في غنى عن المنار فإن المسئول  
عن إصداره وحياته هم أنصاره وأجباؤه فقد أصبح أمانة في أعناقهم دون غيرهم  
من المسلمين لا تبرأ ذمتهم منه إلا إذا أحسنوا القيام عليه وأصدروه فإذا قام



بذلك ولو واحد منهم فقد سقط عن الباقي لانه من فروض الكفاية . وإن صاحب النار ومناره فينا كرجل قوى البنية مفتول الساعدين حفر لنا براً عذاباً ماؤها وليس لنا مانسقى منه غيرها وبقي طوال حياته يخرج لنا ماءها بسواعده أفن مات طمنا البئر وحطنا الدلاء وأمسكنا عن الاستقاء حتى نموت عطشاً لأننا لا نجد فينا رجلاً مثله قوة جسم وقوة إرادة وعزيمة أم يجب علينا حفظاً لحياتنا أن نحرص كل الحرص على سلامة البئر وأن نتعاون على إخراج مائها والارتواء به

### ١٠ حياة المنار ولو نصف حياة خير من موته

يقول بعض الأنصار إن المنار مجلة ذاتية حيث بحياة صاحبها التي استقل بتحريرها حوالى أربعين سنة هجرية نسجها فيها على منواله وصبغها بصبغته وقدها على مثاله فأصبحت لا تصلح لغيره ولا يصلح لها أحد من بعده فلا بد أن تموت بموته ويجب أن ندمها بموت . وهذا ليس من المنطق السليم في شيء إذ أن الحياة ولو كانت ناقصة خير من الموت فإن الأطباء لا يمكن أن يدعوا إنساناً فقد بعض أعضائه أو كسرها يموت وفي إقاعه أمل حتى يتقدموه ولو كانت حياته بعد ذلك شراله ولآله من موته فكيف ندع المنار صحيفة العالم الاسلامى يموت ونحن موقوفون أن في حياته خيراً محققاً لا لشيء إلا لأن هذا الخير دون ما كان له من الخير في حياة منشئه رضى الله عنه وأرضاه ؟ كيف ندمه بموت على مرأى ومسمع من العالم الاسلامى وفيه من يستطيع أن يحبيه ولو بعض الحياة كيف ندع يموت وقد سن له صاحبه طريق الحياة من بعده إذ فتح في الممد الاخير من المجلدة الرابعة والثلاثين وهى آخر المجلدات أبواباً جديدة له ودعا إلى الكتابة فيها أنصاره ؟ وفي مصر وحدها مئات القادرين على الكتابة في هذه الأبواب باقتان وإجادة





## ١١ محاولة لإحياء المنار

لن يموت المنار ولن ينسى إن شاء الله تعالى مادام وراءه أنصاره ومحبيه ، ولقد حاولت دار المنار جاهدة إحياء المنار وعهدت بذلك إلى حضرة السيد محي الدين رضا ابن أخي التقيد العزيز والحرر في القلم الآخر غير أن هذه المحاولة كانت قصيرة لأن المنار أصعب من أن ينهض به إنسان واحد كالسيد محي الدين أفندي ليس في جهده ولا في ماله ولا في أوقاته فضل يتفقه في إحياء المنار وإصداره ، ولذلك لم يلبث أن مات مرة أخرى

## ١٢ محاولة جديدة لإحياء المنار مرة أخرى

ولقد مرت الدار سرورا عظيما حينما تقدمت جماعة الاخوان المسلمين وعلى رأسها الأستاذ الكبير حسن البنا طالبة منها أن تتولى إصدار المنار وذلك لما تعهده في هذه الجماعة من الاخلاص والجد في خدمة الدين والفضيلة وما تتوسمه فيها من القدرة على إصدار المنار إن شاء الله تعالى في ثوب قشيب نافع وماترؤم من استمرار صدوره

وإني لأرجو وقد حي المنار ومات ثم حي ومات أن يحيا إن شاء الله تعالى هذه المرة وألا يموت بعدها أبدا وأن يثبت الله سبحانه وتعالى أقدام جماعة الاخوان المسلمين ويهديهم وإيانا سبل الرشاد وأن يوفقهم لأصلاح الأعمال ويقدرهم على إصدار المنار ونشره وعلى إبقائه حيا أبدا الزهر إنه مميم عجيب -

عبد الله أمين



# موقف العالم الاسلامي السياسي اليوم

وواجب أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وحكوماتهم

نشبت الحرب الماضية والعالم الاسلامي كله منضو تحت اللواء التركي مستنظل بظل اخلافة العثمانية إلا بعض أجزاء اقتطعتها يد المطامع السياسية الغربية من قبل

كانت مصر تحت الاحتلال البريطاني ثم صارت بإعلان الحرب تحت الحماية وخاضت البلاد العربية ميادين القتال إلى جانب الحلفاء تصديقا لوعودهم واتخذوا بالاماني المسسولة التي وضموها أمام الأمة العربية

ولسنا بصدد اليوم أو العتاب أو تحديد مسئولية الخطف والمصيب في هذا كله فقد ذهبت تلك الأيام بما كان فيها وصارت مواقف الرجال والامم في ذمة التاريخ يحكم لها أو عليها

وانجحت تلك الحرب وويل للمفلوب وغلبت تركيا على أمرها وسلبت حق سيادتها على الولايات التابعة لها

وهنا نهضت الشعوب الاسلامية تجاهد وتكافح وتناضل وتطالب بحقوقها في الحياة العزيزة المرة الكريمة

كانت ثورة الكالين على أرض الأناضول وانتهت بتكوين تركيا الحديثة هداها الله وألهمها الرشيد

وكانت الثورة المصرية في وادي النيل وانتهت بمعاهدة أغسطس ١٩٣٦ التي حققت جزءاً ضئيلاً نجداً من الاماني المصرية ولا زالت مصر تكافح لاستكمال الباقي

وكانت الثورة العراقية وانتهت بالمعاهدة العراقية الانجليزية التي حققت كذلك جزءاً من الاماني العراقية ومكنت العراق من السير مريماً إلى استكمال مابقى



واستولى الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز وضمه إلى نجد وكون  
منهما المملكة العربية السعودية

وكاغت سورية وناضلت وكاد يتم بينها وبين فرنسا عهد وميثاق كالذي تم  
في مصر والرائق مثلالولا أن فرنسا نكثت عهدها بعد أن وثقت وقبعت  
لسوريين ظهر الحزن ولا زالت في موقفها هذا إلى الآن

وتمعدت قضية فلسطين ونشبت فيها الثورات نياحا ولم يفلح ذهب الزرد  
ولا خداع الانكليز في تضليل الشعب الفلسطيني بالاسل وصرفه عن أهدافه  
الحقة وعن المطالبة باستقلاله الكامل في أرض الآباء والأجداد التي رواها دم  
الصحابة الطاهر فأثبتت أولئك الأحماد البررة

واستمرت مرابلس نائرة على الحكم الايطالي اعظام حتى قبض على المجاهد  
للؤمن السيد عمر المختار وضيق الخناق على المجاهدين فقتل من قتل ونفى من  
نفي، وانتهى كل ذلك بأن أعلنت إيطاليا تحجير مارابلس بالإنسية الطليانية  
وقدفتها بسيل من المهاجرين الطيان ياتهم الأخضر واليابس

وقامت ثورات في بعض جهات من هذا الوطن للتمرد على الظلم والجور كان  
من أظهرها ثورة الزيف الغربي بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم، وانتهت  
كلها بتشديد الضغط على خناق الأحرار والعاملين

هذا بسط موجز لموقف العالم الاسلامي من نفسه ومن غيره من الأمم  
التي ظلمته وتدخلت في شأنه واستبدت بأمره واغتصبت حقوقه إلى الآن



اختل التوازن الأوروبي وجرت الأحداث مرارا متتابع الدقائق والسماعات  
وتغير الأفكار والآراء والوائف والاتجاهات، وانجحت تلك الغمرة عن وجود  
معسكرين قويين في أوروبا معسكر المحور ويضم ألمانيا وإيطاليا ومن لف لفهما  
من دويلات أوروبا ومن ورأهما اليابان في الشرق، ومعسكر الدول الديمقراطية  
ويضم إنجلترا وفرنسا ومن تبعهما من دول أوروبا ومن ورأها أمريكا في  
القارة الجديدة



وحرب الدعاية والكتابة والتريس والأعصاب كما يقولون قائمة على أشدها بين الفريقين ، وكل منهما يتوعد إلى العالم العربي والإسلامي ويود أن يكسبه إلى جانبه فذلك هو التي يرجح إحدى الكتفتين على الأخرى في آسيا وإفريقية على الأقل ، وإذا رجحت الكتفة في هاتين فقد رجحت في أوربة كذلك

إن دول الشرق الإسلامي قضت عليها الحوادث والظروف الماضية والحاضرة أن تتصل بالدول الديمقراطية وأن تكون إلى جانبها وأن يرتبط مستقبلها بمستقبل هذه إلى حد كبير - هذا الوضع إلى جانب الخصومة القائمة بين العسكريين في أوروبا كان يجب أن يحمل الدول الديمقراطية تسارع إلى اكتساب مودة العرب والمسلمين اكتساباً نهائياً وأن تسد الطريق على غيرها إلى ذلك الود ، وذلك في وسعها ولا يكلفها عناء ولا اعتبار لا يكلفها إلا أن تحق الحق وتعرف به لأهلها ، وتبطل الباطل وتقاوم الدين يريدونها عليه فهل فعلت هذا ؟

العجب أن الدوائين الديمقراطيتين إنجلترا وفرنسا فعلتا عكسه تماماً كأنهما تتحلمان بذلك شعور العرب والمسلمين في كل أنحاء الأرض ، فأما فرنسا فقد أساءت إلى سورية أبغض الاساءة فقصصت عنها الاسكتندوة وقدمتها إلى تركيا رغم الصرخات العالية والاحتجاجات الكثيرة والأغلبية العربية في هذا اللواء . وتكررت لسورية مرة أخرى فمدلت عن إبرام المعاهدة واستبدت بالامر في داخلية البلاد استبداداً أدى إلى استعفاء الوزارة عدة مرات ، وتمذر قيامها بمهمة الحكم ثم أدى أخيراً إلى استقالة رئيس الجمهورية ، وهذا نص استقالته التي رفعها لمجلس النواب السوري

« إلى رئاسة المجلس النيابي السوري الفخيمة »

« منحني مجلسكم الكريم تقته واتخيني ، في أول جلسة عقدتها ، لرئاسة الجمهورية على أثر عقد المعاهدة وإقامة الصلات بين فرنسا وسوريا على قواعد التحالف والوعدة ، وذلك لادراك هذه الأمة الغاية الشريفة التي تسعى إليها من الاستقلال والسيادة القومية . وقد تماقبت حكومات في سوريا وأخذت تبذل





قصارى جهدها في سبيل إبرام العهد المقتطوع والميثاق المفقود واثقة بأنه ينطوي على الحيلة الوحيدة التي تموز جانب الوطن السوري وترفع من شأنه كما توثق الروابط بينه وبين الجمهورية الفرنسية حتى يسود علاقتها جو من الصفاء والاخلاص وحتى تقوى هذه البلاد على مقابلة الاحداث وصد الاطماع . غير أن الجهود التي بذلت لم تسفر عن نتيجة برغم الوعود الرسمية الصادرة من رجال الوزارات التي تعاقبت في فرنسا منذ سنة ١٩٣٦ إلى الآن فذهبت ضياعاً تلك الآمال التي توجهنا بها إلى سياسة التحالف والتضامن وشهدنا العودة إلى أساليب قديمة وتجارب جديدة تناقض ما تعاهدنا عليه ودخلنا الحكم على أساسه . على أن حوادث الماضي وقرائن الحاضر لا تترك مجالاً للشك في أن هذه الخطط التي يراد اتباعها واستئناف العمل بها تؤدي إلى استمرار المشاكل والغلاقات، كما أنها تضعف كيان هذه البلاد وتوهن قواها وتهدد استقلالها

ولذلك لا أرى بداً من الاستقالة من المنصب الذي عهدت إلّ الآن في القيام به وتحمل أعبائه واجبا أن يكون في الأيام المقبلة ما يخفف عنها الآلام والمعاناة وتحقق ما تصبو إليه من الكرامة والمجد .

وقد عرضت الاستقالة على المجلس فأقرها ودعا الوزارة إلى الاجتماع فاجتمعت وقررت القيام بأعباء الحكم ولكن المندوب السامي تحدّاه في هذا فأصدر قراراً بتدخل السلطة الفرنسية فوراً وتعطيل الدستور ومجلس الوزراء وعين مجلساً يتولى السلطة باسم فرنسا وهذا نص قراره

« قد نشأ عن استقالة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية في سوريا فقدان تام للسلطة التنفيذية . مما يجعل تدخل الدولة المنتدبة لتخلّا فوراً أمراً لا بد منه ، وفي هذه الحالة ترى الدولة المنتدبة نفسها مضطرة الى وقف تنفيذ الدستور فيما يتعلق بالسلطتين التنفيذية والتشريعية . والنظر في نظام مؤقت يمكن من إدارة البلاد إدارة منظمة طبيعية .

« بناء على ذلك قرر المفوض السامي أن يمهّد في السلطة التنفيذية - تحت مراقبته - الى مجلس مؤلف من مديري مختلف المصالح الوطنية برئاسة مدير الداخلية ، ومؤلف مجلس المديرين بقرار من المندوب السامي ويجوز له أن يتخذ



قرارات بتعيين الموظفين الملكيين ، ويجوز له بناء على رأى المجلس أن يصدر مراسيم لها مفعول القوانين ولا سيما في الشؤون المتعلقة بالميزانية . وتختلل المراسيم التشريعية بعد موافقة اللندوب السامي التي تجعلها نافذة .

هذا هو موقف فرنسا في سورية فأما موقفا في بقية مستعمراتها الاسلامية فعلى ما كان عليه من عسف وجور ونقي للحرار وتعذيب لوطنيين وهؤلاء شباب الغرب وعلى رأسهم الآن محمد بن عبد الكريم لازالوا في أعماق النافي والسجون وأما إنجلترا فقد أخذت تتلون كالحرباء في حل قضية فلسطين وانتهى بمجهودها وخداعها بإصدار الكتاب الأبيض الذي لم يرض أحدا من الأمم الاسلامية حتى ان واحدة من الحكومات لم تشأ أن تتورط في التوسط لدى عرب فلسطين الباسلين لقبوله

ولم تكف بهذا بل أخذت جنودها تهاجم اليمن وتحتل أرضا يمانية بحته كاقليم شبوه وتدعى على لسان سماعات الاذاعة فيها أنهم ضمن منطقة عدن المحتلة مما أدى الى احتجاج جلاله الامام لدى ملك إنجلترا احتجاجا صارخا هذا نصه :

« من ملك اليمن الامام يحيى الى صاحب الجلالة الملك الامبراطور جورج السادس العظيم بلندن .

بعد تقديم وتأكيذ الاخلاص والتعظيمات لذات عظمتكم أعرض لجلالتكم فأثرأتى العظيمة من اذاعات راديو لندن باللسان الرسمي الحكومي وادعائها أن شبوه ومناطقها داخلة في الاراضى العدينية المحتلة مستندة في ذلك الى معاهدة سنة ١٩٤٠ ( كذا من أصل البرقية )

وقد كنت خالطت جلالته سابقا بشأن شبوه ومناطقها كلها وأنه لم يكن لاحد شأن فيها في أى وقت كان لامن قبل ولا من بعد ، وكنت رجوت من عدالة جلالتهكم طلب أوراق المخابرة الواقعة بشأنها من عدن للاطلاع على ما حدث من الوقائع بهذا الخصوص بين عدن واليمن فان ادعاء عدن بشبوه ومنطقتها مخالف لكل الوقائع وعار عن كل اثبات . فحكومتى مجبورة للاحتجاج ولا يمكن لليمن السكوت من عمل متايز بحق وخالف للعداقة بكل معنى .



ومعلوم جلالتم أن شيوخ ومنطقتها يمانية منذ خلق العالم الى اليوم، وسيطرة اليمن لم تزل عليها ولا هي افرقت يوما ولحداً عن أمها اليمن . وكل قرار غير شرعي بشأنها زده بلا شك . ولم تتعهد اليمن لدولة ولا لشخص بأن تملك حقوقها وملكها وهل يمكن ، يا صاحب الجلالة ، بيع أو هدايا أى أرض أو زراعة ممن لا يصح تصرفه فيها ؟ ومن المعلوم أن العثمانيين وغيرهم لم يدخلوا شيوخ ومنطقتها فلم يتصرفوا بشيء فيها ومنها . وهل من المقول والمقبول المطالبة بهدية تقدم من مالكمها ؟ ومن المعلوم أن جدنا الامام الهادي هو الذي هزم الحصون قبل ألف سنة وأن سلفنا الامام أقام في شيوخ . فنحن متسلسلون في شيوخ ، وسكانها متعلقون بحكومتنا مع جملة اخوانهم بنى جابر .

وفي سنة ١٩١٤ ابتدأت الحرب العامة وتحاربت إنجلترا مع العثمانيين . ولم يبق للدولة العثمانية وجود في العالم . وأما تركيا الحاضرة فلم تصل الى اليمن ولم تعمل اليمن شيئاً فهل يمكن ، يا صاحب الجلالة ، أن تجيز القوانين الشرعية والمدنية المالية الاعتماد على بلاد دولة مستقلة واقتصادها ؟ .

وهل يستطيع أى معنى كان أن يرضى بتسليم أرض أجداده التي حافظوا عليها الى هذا اليوم بدمائهم وجهودهم . فارجو من عدالتكم ، يا صاحب الجلالة ، أن تنظروا الى الأمر بعين العدل . ومعلوم جلالتم أن عرشكم المالى وحكومتمكم الجليلة عقد ارضائها وطلبهما معاهدة الوداد والصدقة مع اليمن .

وتصرح المادة الثالثة من هذه المعاهدة بأنه لا يجوز أن يتبدل أى حال بين عدن وبين اليمن الا بالاتفاق بين الطرفين ورضائهما وموافقتهما بالطرق الودية ، وأن تبقى الحالة التي كانت قائمة في تاريخ عقد المعاهدة نافذة المفعول فهل ، يا صاحب الجلالة ، يرضى عدلكم وهل ترضى القوانين الدولية والمقوق السياسية والانسانية بمد تلك المعاهدة والشروط المذكورة الودية وبمد مرور ست سنوات من عهدها أن يتبدل على شيء من أرضنا وحقوقنا الطبيعية وهل يمكن موافقتكم على هذه الاعتمادات والتجاوزات ؟

وانى بكامل احترامى وتعظيمى لاداب جلالتمكم المظنة وبتمام تقديرى لحكومة



جلالتكم العنية ولشعبكم النصف الكريم أرجو من جلالتم تحقيق وتلقيق هذه العامة واصدار أوامركم العادلة إلى من يلزم بأن يتغضوا باحترام حقوقنا وشعبنا بلا جرح قلوب أمتنا وبلا استنقار أصدانكم اليمين الذين هم ثابتون حالا ومستقبلا في صداقتكم ، وبأن لا يكون أى اجفاف بحقوق بلادنا ولا غاصمة بين الدولتين المتضامتين المتعاطيتين المتعاهدتين ان شاء الله

وتغضوا يا صاحب الجلالة بقبول عواطف حسن نيتي وصداقتي وتقديراتي الخالصة الفائقة في ١١ جاد الاول ١٣٥٨ - ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٩  
فهل يمثل هذا الاستنزاف تريد الدول الديمقراطية أن تحصل على صداقة المسلمين والعرب .

ان الموقف الحالي يستدعى من العالم الاسلامي أشد الاهتمام وان الفرصة سانحة للمسلمين والعرب لو أرادوا أن ينتهزوا

وحضرات أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وبخاصة جلالة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الوصي على عرش العراق وجلالة الامام يحيى حميد الدين هم موضع الرجاء في إفادة شعوبهم من مثل هذه الحوادث والله تبارك وتعالى سيبألمهم عما استرطاهم وكل راع مسئول عن رعيته ومن واجب الحكومات الاسلامية أن تتفق جميعا على خطة حازمة تعلن بها انجلترا وفرنسا في اجتماع وفي حزم وإصرار أن تبرم المعاهدة السورية على غرار معاهدة العراق وأن يكون بين انجلترا وفلسطين معاهدة تستقل بها الأرض المقدسة وتظل عربية مسلمة وأن يكفل استقلال الأوطان الاسلامية الحالية ولا يتعدى على أى جزء من أرضها

وأن يكون بين فرنسا وتونس والمغرب معاهدات سياسية كذلك تكفل لهذه الشعوب المسلمة العريقة أن تصل إلى استقلالها وحريتها فان واقتت الحكومات الديمقراطية على ذلك فهو الخير لها ولناس وإن أبت إلا الاصرار على هذا الموقف الظالم فليعمل المسلمون لأنفسهم وحسبهم ما فات  
لقد بدأت العراق والحجاز العمل وقامت مفاوضات بين الحكومتين





الهامشية والسعودية أغلب الظن أنها تناولت فيما تناولته هذه أنوحي الحيوية  
للهالك الاسلامية ولكن كل ذلك لا يكفي فانا نريد أن يكون  
الصوت إجماعا من الحكومات الاسلامية جماء أو من معظمها على الأقل وأن  
تكون الخطوات واضحة بينة والوسائل صريحة حازمة وفق الله العرب والمسلمين  
لما فيه خيرهم وسعادتهم .

حسن البنا

بينهم الشرق والغرب .

أيها الغرب إن للشرق شأنا	وعلى غابر الزمان الغناء
هب من نومه وكان خليقاً	أن يحاق جفونه الاغناء
تلك صحف التاريخ تشهد أنا	خير نمل أقلت الغبراء
كم همونا الديار وهي غرب	وملأنا القفار وهي خلاء
وركبنا البحار وهي طوام	وألفنا الأسفار وهي عناء
يوم لادق بالحديد تراب	لا ولاشق بالبخار الساء
وملكتنا بالسيف ملكا جساما	لم يفد قبل ركنه بناء
أيها الشرق حدث الغرب عما	أيقظت من سباتك الأرزاء
وإليك الأبصار من كل قطر	شاخصات وللأمور انتهاء
أنسام الهولان دون النسايا ؟	إنما اللوت والهوان سواء
ليس دار الهوان للهر دارا	إنما الحر داره الجوزاء
قد تلونت يا زمانا علينا	فحنانك أيها الحرياء
فرم الدهر فابنا وقرعنا	نحن والدهر لو درى أكفاء
من تقاني في المجد فالبقاء	وطريق البقاء هذا الفناء
ولقد آن أن يلم شتات	وتسوى أرض ويعلم بناء

محمد حبيب العبيدي

« بتصرف »



# ما أخرجنا في هذا الزمان

إلى هداية القرآن

( بقلم الاستاذ الكبير محمد أحمد جاد المولى بك كبير مفتشى اللغة  
العربية بوزارة المعارف المصرية )

قد وضع البنصفين من العلماء والباحثين أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا  
الخلق عبثاً ، ولم يتخذ لهوا ولعباً ،

« وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين » . « وما خلقنا السموات  
والأرض وما بينهما إلا بالحق » . « أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا  
لا ترجعون » . « أيعجب الإنسان أن يترك سدى » ؛ وما خلقت الجن والانس  
إلا ليعبدون »

وسواء أريد بالعبادة ظاهرها أم معرفة الله كما ذهب ابن عباس رضى الله  
عنهما فالمعرفة لا تكون بدون عبادة والعبادة لا تكون بدون معرفة .

لذلك كانت حاجة الناس إلى امتداع بشريعة التى فطرهم ضرورية وفوق  
حاجتهم إلى كل شيء . ، ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بنير طيب مثلاً  
قائل البدو كلهم . وأهل الكفور جميعهم وعامة بنى آدم لا يحتاجون إلى طيب  
وهم أصح أبداناً وأقوى طباعاً ممن هو متعبد بالطيب من أهل المدن  
الجماعة .

ولقد فطر الله بنى آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم ، وجعل  
لكل قوم عادة وعرفاً في معالجة ما يهجم عليهم من الأعداء حتى أن كثيراً من  
أصول الطب إنما أخذت من عادات الناس وحرفهم وتجاربهم  
أما الشريعة فقائمة على معرفة الإنسان مواقع رضا الله وسخطه في أعماله



الاختيارية ، ولا طريق لهذه المعرفة إلا الوحي المحض بخلاف الطب فمبناه على تعرف المنافع والمضار التي للبدن وعليه . وأساسها التجارب بالاختبار وغاية ما يقدر في جهل تلك المنافع والمضار موت البدن وتعطيل الروح عنه ، وأما ما يقدر عند فقدان الشريعة ففساد النفس وتنكيبها الصراط السوي وانغماسها في حمأة الرذائل مما يودي بها وبالمجتمع التي تعيش فيه وشئان بين هذا وهلاك البدن بالآلة :

فالناس أوحى ما يكونون إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه . وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة ، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والنور الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر ، وتاريخ الأمم الإسلامية أبوم اعتصامها بحبل الدين وتعاونها به ، وما زاه في لأمم التربة من الأمراض الاجتماعية والحقية المستعصية مع سبقها وعلو كميتها في شئون المادة شاعد على ذلك

وما جاء به الرسول هو الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وذلك هو الاسلام وهو دين الله وشريعته في جميع الامم منذ بدء الخلق حتى تقوم الساعة . وقد أخبر الله بذلك في غير موضع من القرآن « إن الدين عند الله الاسلام » فدين الاسلام هو دين الاولين والآخرين من النبيين والرسل وقوله تعالى « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » عام في كل زمان ومكان . فدوح إبراهيم ويعقوب والاسباط وهنسي ويسي والحواريون كلهم دينهم الاسلام . وهو عبادة الله وحده لا شريك له والاستسلام لظاهره وباطنه وعدم الاستسلام لغيره كما قد بين ذلك القرآن فدينهم كلهم واحد وإن تفرقت شرائعهم . قال تعالى « لكل جملة ما منكم شرعة ومنهاجا »

وقال تعالى لتبينه ﷺ « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » « إنهم لن يغفوا عنيك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض » .

واقدم جاء القرآن الكريم والسنة الصحيحة بشرائع الاسلام الظاهرة وحقائق الاعان الباطنة . فمضى مسلم عن مير رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي



صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام والايان والاحسان فأجابه . « الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت . ، والايان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك : »

فمن لم يقيم بشرائع الاسلام الظاهرة امتنع أن يحصل له حقائق الايمان الباطنة . ومن حصلت له حقائق الايمان الباطنة فلا بد أن يحصل له حقائق شرائع الاسلام للظاهرة . فإن القلب ملك والأعضاء جنوده . ومنى استقام الملك وصلاح استقامت جنوده وصلحت . ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب »

وإن أصل الايمان والتقوى الايمان يرسل الله أجمعين ، وملاك ذلك الايمان بخاتم الرسل ﷺ فلايمان به يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسوله . وأصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسول وبما جاءوا به وذلك يستوجب العذاب الأكبر . وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه لا يعذب أحدا إلا بعد بلوغ الرسالة قال تعالى « وما كنا معذيين حتى نبين رسولاً » « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبين في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا »

فالقانون السماوي سبب السعادة ومن الخطأ الاعتياض عنه بالقانون الأرضي الانساني الذي لا يتخلو . وإن توافقت عليه الآراء . من أغلاط وأخطاء لاسيما إذا كان ممن لا علم عندهم بمعاني كتاب الله وسنة نبيه الداعي إلى الله على

بطيرة .

حقا إن الاعتياض من القانون السماوي بالقانون الأرضي من أعظم أسباب المقت والحerman وأكبر موجبات العقوبة والمخذلان إذ هو اتخاذ لدين الله هزوا ولهوا ولعبا وتبديل النعمة بنعمة الله والكفران بالفكران . وشرع دين لم يأخذ به الله واتباع لتغير سبيل المؤمنين





مشفقة ومعادة ومحاربة وخيانة لله ورسوله وعشر عن ذكر الرحمن وإعراض  
وهته إلى غير ذلك من المفاسد والمحاذير التي لا تدخل تحت الحساب ولا تضبطها  
أقلام: الكتاب قال تعالى « وذر الدين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة  
الدنيا »

« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كنزاً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم  
يصلونها وبشئ القرار »

« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله »  
« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين  
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً »  
« ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأنه لار جهنم خالداً فيها ذلك  
اغزى العظيم »

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا  
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك  
لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم »  
« فإذا كاذبوا بك يا محمد الباطين الخارجين عن جماعة الامام الذين شقوا دها  
الجماعة فما بالك بمن دعا الناس كافة عرياً وعجماً مؤمنهم وكافراً إلى قانون  
اختره هو أو غيره من جنس الخيالات الباطلة فخرج هو وأخرج به عن طاعة  
الله وطاعة الرسول وحاربهما وحادهما وشاقهما بمخائنه أمرهما ؟ بلى وربك فإنه  
رأس النساد وأم الشرور والخبائث وما يسقله إلا المالمون  
وقد ومنم الله من خالف أحكامه واتبع غيرها في أحكامه وأعماله بالنظم  
والكفر والفسق قال تعالى

« ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »  
« ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون »  
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون »  
« ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك



يريدون أن يتجأكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم : ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا »

قال أهل التحقيق من المتصيرين . الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتجأكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يعبدونه فيما لا يصلحون أنه طاعة لله .

فالقرآن يدعو إلى تحكيم ما أنزل الله وعدم تحكيم ما عداه إما تصريحا وإما تلويحا وله جاهد من جاهد ويجهاد من يجاهد من عباد الله المتقين من لدن بعث سيدنا محمد ﷺ إلى يوم تقوم الساعة . فقد صح عنه أنه قال « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله » . فتحكيم ما أنزل الله يقوم العدل ويؤيد الملك ويستقيم أمر المعاش والمعاد وتكمل لهم الراحة والأمن والحرية التامة .

ومن شك فيما تقدم فليستظر انمرق بين حال الاسلام في هذه القرون المتأخرة التي عطلت فيها حذر الشريعة وأحكامها وحاله في القرون المتقدمة التي ما كانت على شيء أحفظ منها على أحكام الشريعة وأوعى لها . فانه واجد الفرق كما بين الثرى والثريا . وكما بين الأرض والسما

ألا ترى أن الصحابة رضى الله عنهم بعد وفاة نبيهم ﷺ فتحوا ما فتحوا من الأقاليم والبلدان . ونشروا الاسلام والايمان واقرآن في نحو مائة سنة مع قلة عدد المسلمين وعددهم وضيق ذات يدهم . ونحن مع كثرة عدونا ووفرة عدونا رهائل ثروتنا لا نزداد إلا ضعفا وتقهيرا وذلا وحقارة في عيون الأعداء وذلك لأن من ينصر الله يمكن له في الأرض وعده ينصر من عنده قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقد بين الذين ينصرون دينه بقوله تعالى : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا المصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »



وقد وعد الله رسله ومن آمن بهم بالنصر في الدنيا والآخرة فقال تعالى .  
 « إنا لنهزمرسلكنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد »  
 « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا  
 لهم الغالبون » . « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان  
 كفور » .

ولا يقدح في ذلك انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل  
 في بعض المغازي فإن الغلبة كانت لهم ولمن بدمهم في العاقبة ولكنه أراد لهم  
 ذلك ليذكروهم به وليزيدهم إيماناً بأن النصر من عنده « لقد نصركم الله في  
 مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت  
 عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبريت ثم أنزل الله سكينة على رسوله  
 وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين »  
 فمن نصر دين الله نصره الله ومن خذل دينه وخالف رسوله خذله الله في  
 الدنيا والآخرة .

ألا ترى أن أهل أحد لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتجهوا  
 في مكانهم عند الجبل ولا يزيأوه سواء أكانت الدولة للمسلمين أم عليهم فلما أقبل  
 المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا  
 والساوون على آثارهم يقتلونهم قتلاً ذريعاً فلما اختلقوا فقال بعضهم قد انهزم  
 للمشركون فما موقفنا هنا ؟ وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فنبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في ثمر دون العشرة وغادر ثمر  
 مكانه يجمع الأسلاب .

كر عند ذلك المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير وأقبلوا على  
 المسلمين وحالت الريح دبوراً وكانت صبا حتى هزموا وقتل من قتل وذلك كله  
 بشر مخالفة بعضهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانهم له وذلك معنى  
 قوله تعالى : « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحبونهم بأذهن حتى إذا قفلم وتنازعتم  
 في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من  
 يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم » .



ولقد كان أهل المدينة في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أفضل أهل الدنيا والآخرة لتمسكهم بطاعة الرسول واعتصامهم بحبل الله ثم تغيروا بعض التغير فجرى عليهم من الصائب ما لم يجز عليهم من قبل « ولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم »

وكذلك الشام كان أهلها أول الاسلام في سعادة الدنيا والدين ثم قامت قن بما كسبت أيديهم وبما اجتروا من السيئات وسلط عليهم أعداؤهم فأذلهم وضاع الملك من أيديهم .

وهؤلاء الأندلسيون كانوا رقاداً في ظلال الأمن وخفض الميخ والدمعة فتمطروا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر .

فاشتغلوا بمعاصي الله تعالى وأكبوا على طوهم ولم يتقوا مواقع سخط ربهم ومقته فعمل الله بهم ما لم يحصه قلم كاتب فسلط عليهم عدوهم حتى مزقهم كل ممزق وفرقهم أيدي سباً ومن قرأ تاريخهم علم ما كان القوم عليه وما صاروا إليه وفي التاريخ أكبر عبرة لمن اعتبر « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبنون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوفنون »

### صورة كتاب

الشيخ محمد عبده إلى صديق جواباً على اتصال من هفوة بعد كتاب شديد لو عرضت على نعم الله وفيها عزة الأمراء ، وبزة الأغنياء ، ووفاء الأولياء لما اخترت منها غير الوفاء ، ولعلدت نفسي به أسعد السعداء هذه خلتى - تقبلها الله - وفيها لمهجتى أحياء . بهذا تعلم ما أدخلت من المرور على ، فيما كتبت إلى ، ولو جعل الله للسجدة شكراً أوفى بحقها منها لبذاته ، ولو قدر لها أجراً أجزل مائدة منها نفسها لالتصته وقلمته . نعم كنت وجهت كتابي إلى شيطانك ، فلاقى الكتاب أكرم نفس فيك ، فانصرف والحمد لله عنك إلى حيث لا أراه فاعنا بكرم عمتك وزكاه منك والسلام





# تطور الاسلام

لأديب غير معروف

كان نشاط الاسلام الغرب مدعاة دهشة لعقول البشر، منذ تلك الأيام الممعة في الزمن. التي حملت لواءه من فرنسا إلى الصين. ولكن هذه الشكلة الروحية المتقدمة ما لبثت أن أخذت تخمد على الأيام؛ حتى ظهر الاسلام في القرن الثامن عشر في حال من الاحتضار. فأخذ العلماء يلتمسون المعرفة في آفاق محدودة من الدين - لا كما نزل به القرآن وجاء به النبي ﷺ؛ مشرفاً بالنور، سمحاً إلى أبعد الحدود - بل كما فهموه، هزلاً ضيقاً، بل على أكثر ما يكون عليه الدين من الهزال والضيق حين يبدأ فيسمح لظل آدمي أن يقوم بين العقل البشري واهه. إن الاسلام، دين الفكرة المنحور، الذي استطاع أن يطرد الخرافات الكهنوتية من البلدان التي استظلت بظله، انتهى إلى أن يكون هو نفسه منتقلاً بأنواع المبودية والخرافات.

فرض الاسلام على معتنقيه أن يطلب العلم من المهد إلى المهد، ونقل عن النبي ﷺ أنه قال « فضل العلم أفضل من العبادة ». ولكن هذا القرض أهمل في عصور انحلال الثقافة العربية إهمالاً غجلاً اطرحت معه دراسة العلوم الطبيعية من زمان. فكان ذلك من أهم الأسباب لتأخر الاسلام في العصر الأخير. قال المستعرب الفرنسي الشهير، « لازاروف » :

منذ أن خبت شعلة الثقافة العربية زمن الغزو المغاني، ومنذ أن أخذ الاسلام الأول تنقله ربة « أرثوذكسية » متعرجة، ونحن ننظر إلى عقل العرب الحديث كشيء يختلف عن عقولنا، ونعتقد أن المسلمين ليسوا بقادرين على أن يفهموا أفكارنا ويمثلوه، فاسين كلمة نبينهم الرائعة، التي كانت مصدر الهدى لحضارتهم الأولى، والتي نقول: « فضل العلم أفضل من العبادة ». إلى لاتساءل: أي رئيس ديني، أو أي بشر عظيم جرؤ في يوم أن يتلفظ بهذا الكلام الجسور، الذي يكون دستور الإيمان « لعالمنا المتقاني اليوم »، في حين



أن كلاماً كهذا كان يند — زمن غير بعيد — كنفراً عند الجبهة الكبرى من القول المنقطة . بل أستطيع أن أنباءل أى أوروبى فى عصر محمد استطاع أن يفكر بإمكانية فتاعة كهذه . . . وعلى هذه ، فأصح البدييات عن حرية الفكر ، هذه البدييات التى تدع وراءها أجراً آراء « لوتر » و « كالتن » وأمثالها ، إنما فاه بها عربى من أهل القرن السابع ، هو مؤسس ذلك الدين الذى يزعم كثير منا أنه منقطع انعطافاً لا يرجى له علاج . وفى الحق ، ان تذوق العلم ، والتأملات الفكرية فى شتى الميادين ، وإن حب الفكر الاغريق والاعجاب بما آثروا ، وهذا الفضول الملح لمرقة مافى الطبيعة ، والرغبة الحادة فى رفع النقاب عن هذه الغامضة — كل أولئك كان يمثل المازايا الصحيحة للروح العربية . إن هؤلاء العرب العظام الذين قفناهم فى الأربعة اقرون الخالية ، كانوا الأساتذة الكبار للفكر الحديث قبل عصر النهضة .

بيد أن العلماء الذين كان عليهم أن يرعوا تعاليم الاسلام الصحيحة مالبثوا مع الزمن ، أن رفقوا كل اهتمامهم على التفرعات الصغرى من العبادات ، فكانت ، بذلك مفارقة خطيرة لمود الشرع الأول ، وكانت أن نشأت فى البلدان الاسلامية رجعية متحجرة ، وتمصب غالف لروح الاسلام ، وطنت على مراكز النقافة العربية مدرسية متطرفة كالتى عرفت فى القرون الوسطى ، تشوبها طائفة من الخرافات الفارغة . فز الجهل رواقه على الطبقات الدنيا ، فرغبت عن كل تجديد وأصبح المجتمع الاسلامى فاسداً على الجملة .

إن روح الاسلام لا تدنى — على أى حال — الاطمئنان إلى هذا الوضع الذى يسود العالم الاسلامى ، أو القناعة به . لأن الجبر ( أى الاعتقاد بالقضاء والقدر على أنها اجبار ) لا يؤلف قسماً من العقيدة الدينية . أما العامة ، فقد تعلقتهما بسبب الجهل والعبودية السياسية فيما يند روح فتاعة وتسلم تكفى لاحداث ركود دام فكان بذلك سبب رئيسى من الأسباب التى عاقت التقدم السياسى والاقتصادى للدول الاسلامية

لقد قلعت حول التعرانية فى ميدان الحياة المادية ، كما تقدم المصلحون



زمان كانوا يخضعون لتعاليم الشرع التي نادى بحرية الفكر ، وحضت على طلب العلم . ودرس ما خلق الله . لقد ا طرح الاوروبيون الافساد الاكبرية والمدرسية الغريبة : فكان تقدمهم في الحقل المادى مدعاة لدهشة . بقدر ما كانت الفتوح — المادية والروحية — التي قام بها المسلمون الاولون .

وضعف آخر عانى منه الاسلام كثيراً في تاريخه . هو نفوذ الاوتوقراطية السياسية السيئة . فان قيام الاوتوقراطية المستبدة على رأس الاسلام قد أضربه كثيراً في الحقبة التي سبقت الحروب الصليبية بقليل . إذ كان جو القساد الذي خلقته هذه الاوتوقراطية المستبدة عائقاً لتطور الاسلام . فتفسخت الأعمار الاسلامية إلى وحدات يسيطر عليها طغاة منهمكون في منازعاتهم وحروبهم التي يستغل فيها الدين ويسخر لأغراض غريبة عنه . فطال الزمن حتى كان الشرق المسلم غارقاً في ظلام عميق ، ضيق من أفقه الثقافي . وانهى به إلى عقم أدبي عام وعامل هام آخر ساعد على تأخر المسلمين . هو نشر شعور بالتسامي مزور قام على التبعج بالفتوح العظيمة . والتغنى بما أثر الاسلام في المصور الأولى . وحمل المسلمين على أن ينقلوا إلى المخترعات الحديثة التي ولدها العقل الغربي نظرة استحقاق واستغفاف .

إن المسلمين في عصور انحطاطهم لا يشبهون المسلمين الأول إلا قليلاً . فلم يعملوا بما فضله شريعتهم . ولا عنوا بتابع سنن نبيهم . لقد قطع المسلمون شوطاً بعيداً في الحقوق العقلية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية أيام استمسكوا بأمر دينهم ونهيه . ولكنهم لما رضوا عن حبلمهم هذا التين . فقدوا روح البطولة . وأسقط في يدهم . فأهملوا تنقيب أولادهم . كما أهملوا تنقيب بناتهم بخاصة . لقد ناعوا بهذه الحضارة وهذه الثقافة التي بناها أسلافهم بتأثير القرآن . والتأسي الشريف بالنبي ﷺ . فاستطاعوا لها سونا . وضعت روح التكامل وأخذ التمسح يظهر واضعاً

وكان الغزو المغولي في القرن الثالث عشر ضربة أخرى شديدة على الثقافة



الاسلامية . إذ عظمت جيوش جنكيزخان أعظم من أكر العظم ، وأودت بمعظم  
السلطان . كان كل ذلك في يوم . كانت فيه الحدود الشرقية للامبراطورية الاسلامية  
غير مصنوعة إلا غليلا . وهنا نلاحظ أن فرضا من فروض الشريعة قد أدى أو  
أهمل . هو الجهاد . فانتهى الأمر أخيراً إلى سقوط بقايا الامبراطورية الاسلامية  
في أيدي دول الاستعمار الأوروبية .

لقد عانت الحروب الصليبية نحو الاسلام . في حين أن اكتشاف طريق  
المهند للتجارة الشرقية . واكتشاف أميركا مع مادها إليه من اتجاه التجارة  
العالمية ناحية الغرب الى جانب ازدهار الحركة الصناعية والمواصلات عبر المحيط  
كل ذلك كشفه أخيراً عالم الاسلام . فما آخذ الزمن بالقرن الثامن عشر . حتى  
كان العالم الاسلامى فارقا في سبات بينا شهد القرن التاسع عشر سقوط الدول  
الاسلامية . الواحدة بعد الأخرى . في قبضة الدول الغربية المغيرة .

ولكن السبات والركود ليسا من مبادئ الاسلام : إنهما إلا نتيجة

لاحداث سياسية واقتصادية . وهكذا أخذت تقوم في ذلك الحين محاولات في  
الاصلاح الدينى . أظهرت واضحا أن خلف الرماد حياة للاسلام صحيحة قننة .  
هذه الحركات اصلاحية نشطت لاجراء مجد الاسلام الأول . ومامعت إلى إعادة  
الدين إلى شكله الصافى الخالص قبل أن تنقله التعقيدات الدخيلة والبدع الفسدة .  
وكان ابن تيمية في القرن الثامن الهجرى ( الرابع عشر الميلادى ) العدو  
الأول لهذه البدع . ولكن أربعة قرون تضرعت قبل أن تؤتى آثاره أكملها  
يانما . فى القرن الثامن عشر تأثر محمد بن عبد الوهاب من أهل نجد . بترواثة  
مؤلفات ابن تيمية فحاول كما حاول أمهتاده من قبله أن يرجع للاسلام حيويته  
الأولى وصفاه الأول . وأن يمحى الرذائل . ويبطل البدع المخالفة لتعاليم الدين  
القطرية عبرة حلت في سبيل هذا الاصلاح الدينى حوالى سنة ١٧٤٠ بعد أن  
حرق في حبيته ما رآه من التنسج الأخلاقى وذيوع الخرافات بين المسلمين . وفى  
سبيل هذا نصر محمد بن عبد الوهاب بالرجوع إلى مبدئى الاسلام الأولين  
مكتبات الله سنة ١٢٠٤ هـ .





وقد حمل هذا المصلح الظهري مؤسس الوهابية كل مافى وسعه لينفذ للإسلام بساطته الشديدة الأولى . فكانت الحركة الوهابية فى الواقع بشير الانتعاش للإسلام الحديث . ولا نستطيع هنا . بداعى ضيق المجال أن نفرض بكلام مسهب نمو هذه الحركة . إنما يكفي الذكر أنها نشأت فى جزيرة العرب فى ظل البيت السعودى وانتشرت فى نجد . ثم فى الحجاز زمناً قصيراً تقلصت عنه بعده إلى أن قام عبد العزيز بن سعود ببضع حملات فاجحات استعاد بها الحجاز وضرب بسلطانه على القسم الأعظم من بلاد العرب .

امتدت الحركة الوهابية إلى ما وراء الجزيرة . وصمات على إثارة حركات مشابهة . مستوحاة منها فى الهند وإفريقيا وجزر الملاى . بل إن حركة السنوسى الشهيرة نفسها مدينة فى منشئها للإيماء الوهابى .

فى منتصف القرن التاسع عشر حمل السير سيد أحمد خان لواء حركة تجميرية إصلاحية فى الهند . كان من معاوها تأسيس جامعة إسلامية فى عليكرة يتلقى فيها الطلاب إلى جانب التربية الدينية . ثقافة عصرية عميقة . ولقد أتته السير سيد على فى المسائل الفقهية اتجاهاً حديثاً محاولاً أن يلائم بين حياة الشعوب الإسلامية وبين العصر الجديد وأن يؤلف بين الثقافة والتقاليد الإسلامية . وبين الآراء الحديثة والعلم الحديث .

وبعد وفاة السير سيد أعيد الحركة مولاي شيراز على . ومن بعده سيد أمير على الذى عبر عن آراء المجددين فى كتابه المعروف : « روح الإسلام » وتطورت الحركة من بعده ، جامعة بين « العقلية » والتحرر ، وكان لها منمئلاً فى شخص : « سى خودا بخش » صاحب كتاب « وسائل هندية وإسلامية » . ونجيب أن نذكر بصدد هذه الحركة العمل الذى قام به حكيم أجل خان ، من حلى ، إذ وقف نفسه على تدريب الطلبة للتأخرين من الجامعة فى عليكرة ، وبمشهم إلى الخارج مبدعين ، ليشرخوا بين شباب الطبقات النخبة . ثقافة إسلامية حديثة مؤسسة قبل كل شيء على القرآن

أما أعظم مصلح فى الهند الإسلامية غير مدافق فهو للرحوم السير محمد آقبال



الفياسوف الشاعر الكبير . التي ألهمت آراؤه ومؤلفاته « مدرسة » من المفكرين الدينيين والسياسيين في الهند . ومن أبرز آثاره كتابه الممتع عن « تجديد التفكير الديني في الاسلام » الذي كان يري فيه كما يقول « ان يلبى ولو جزئيا هذه الرغبة الملحة في إيجاد شكل علمي للمعرفة الدينية عن تجديد طريق الفلسفة الدينية الاسلامية على أساس من تقاليد الاسلام والتطورات الأخيرة في مختلف ميادين المعرفة الانسانية . » ولكي تقدم فكرة صادقة عن قيمة مؤلف السير محمد إقبال هذا لا نجد أفضل من أن نقبس هنا الفقرة التالية من مراجعة له بقلم عالم « غربي » ممتاز لما فيها من « إشارة » الى العلاقات الغربية الاسلامية :

« إن العالم الغربي لا يعرف السير محمد إقبال - اذا استثنينا طبقة من الخاصة صغيرة - المعرفة التي يستحقها . قد لا يكون محمد إقبال مؤرخاً ولكنه فيلسوف لاهوتي ديني من الطبقة الأولى بعقل معجز جبار . وإدراك هذه الحقيقة لم يكن بالسهل على الغرب بسبب « إسلامية » إقبال كما كان في شأن طاغور الشاعر الغامض وغاندي الذكي الغريب . إن من الجليل أن يكتشف الغرب مسلماً مجدداً حقاً هو في الأقل صنواً لاعظم مفكرى الغرب في كل ناحية .

كم يكون من المؤسف أن نسلب القارئ الغربي لذة الاكتشاف الشخصي بتقديمنا هذا الرجل اليه ملخصاً . فليس هناك رجل في العالم المسيحي يحق أن يدعى عمرياً - أو ماشئت من النعوت - اذا لم يكن قد « اكتشف » بعد محمد إقبال وليس هناك كتاب للسير محمد أجدر من هذا كأداة وصل في هذا التعرف . »

فإذا انتقلنا الى تركيا ، كان علينا أن نشير الى حركة اصلاحية سارت ثورة سنة ١٩٠٨ . غريب « تركية الفتاة » نادى بالاخوة والمساواة بين رعايا السلطان جميعاً . وكان أحد مقدمي الزعماء في « جمعية الاتحاد والترقي » المصالح والسياسي الأمير سعيد حليم باشا الذي كان يمتدح أن الاصلاح لا يقوم على اقتباس ما هو غربي ، بل بالعودة الى الاسلام . وكان يعمل لامبراطورية إسلامية مستقلة ،



ويؤيد الخلافة قبل الكثرة الطائفة من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ، مستهدفاً  
بنافته الأولى وهي بناء الدولة الإسلامية الصحيحة على قواعد حديثة . ولكن  
مؤثرات مغايرة كل المغايرة لأهداف الأمير سعيد حليم باداً ما لبثت أن ذوت  
قرنها ، فقامت فكرة الوحدة الطورانية . رامية إلى خلق ثقافة تركية قومية حديثة  
بيد أن أبرز المصلحين في القرن التاسع عشر كان السيد جمال الدين الأفغاني  
الذي كان له الأثر الأعظم على الحركات الإصلاحية في شتى الأقطار الإسلامية .  
ومصر بخاصة حيث قضى ثمانى سنوات ( ١٨٧١ - ١٨٧٩ ) وحيث تلمذ عليه  
الشيخ محمد عبده . مفتى الديار المصرية الذي توفى سنة ١٩٠٥  
لقد شملت أعمال هذا الرجل العظيم جميع أمصار الإسلام على التقريب .  
نخضت أفغانستان وإيران وتركيا ومصر والهند جميعاً . وفي فترات متباعدة  
لأثره البعيد .

إن غاية جمال الدين القصوى كانت توحيد الشعوب الإسلامية في ظل دولة  
إسلامية واحدة يمارس فيها الخليفة سلطة مطلقة كالتي كانت للخلفاء في أيام  
الإسلام النور قبل أن تنهك من قواء الفتن والتفاسخ . وقبل أن تفرق  
البلدان الإسلامية في ظلام من الجهل والسكنة . فتصبح فريسة الاعتداء الغربي .  
كان يعتقد أن هذه الدول الإسلامية إذا تخلصت يوماً من وباء الاستعمار الغربي  
والتدخلات الغربية . وجددت نظرتها إلى الدين بحسب مقتضيات العصر ،  
استطاعت أن تتخلق لنفسها أوضاعاً جديدة باهرة دون تقليد للدول الغربية أو  
اعتماد عليها . وعنده أن الدين الإسلامي في جوهره دين دنيا . وأنه قادر إلى  
أبد - حد لما له من قوة روحية على أن يسير اختلاف أحوال الحياة . ويرى  
أن الثورات السياسية هي أسرع وأضمن سبيل يوفّر للشعوب الإسلامية الحرية  
التي لا تستطيع هذه الشعوب أن تنظم أمورها الداخلية بدونها . وقد وصف  
مؤرخ مصري احتكاك جمال الدين بالشؤون المصرية بهذه الكلمات . « لقد



ولدت بنزول جمال الدين مصر حركة جديدة قالت بوجود تحديد التدخل الاجنبي والحكم الاوتوقراطي . وحاولت تحضير دقول الشعب لانشاء نظام قومي متحرر كما بذلت جهود لاصلاح الحالة الاجتماعية للجاعات عن طريق تفسير جديد لتعاليم الدين التي أفسدت من روحها الخرافات والتقاليد والتفصيلات الفقهية في عصور انقلام .

قادت هذه الحركة إلى بمضة صحيحة تظهرت في الاسلام الديني . كما تظهرت في انبعث الثقافى والأدبى . وفي التطورات السياسية التى دات على نمور فى الروح القومى . لقد كان جمال لدين أعظم شارح لفكرة الجامعة الاسلامية . وأخذت الحركة الاملاحية والتجديدية فى مصر فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر شكلا محدداً على يد الشيخ محمد عبده قاصدة إلى تحرير الاسلام من القيود التى كبله بها التقليد المتحجر . وإلى الاملايح القى يجعل هذا الدين قادراً على مسامرة الحياة المصرية . وهكذا نشر محمد عبده فى مصر روح أستاذة جمال الدين ومثله العليا . وعمرت هذه الحركة فى مصر إلى وقتنا الحاضر تاركة آثارها فى شتى الميادين كما لفت آراء الشيخ محمد عبده أذنا صاغية بين الطبقات المثقفة فى مصر وغيرها من الأقطار الاسلامية فتقبلوها بقبول حسن .

وكان السيد محمد رشيد رضا السورى الأصل مقدم تلاميذ الشيخ محمد عبده . فلما قبض الشيخ الامام ظل رشيد رضا الأمين على رسالته . والشارح لتعاليمه . وهو مؤسس مجلة « النار » الشهورة التى أصبحت بعد لسان الدعوة لآراء الشيخ محمد عبده . وممثل الكفاح لتحقيق إصلاحاته . وهناك مدرسة ثانية من المجددين تأثرت بعيداً بحركة الشيخ محمد عبده بين رجالها أمثال قاسم أمين وفريد وجدى وعلى عبد الرزاق ( مؤلف كتاب « الاسلام وأصول الحكم » وغيرهم من كبار الرجال .

وانا لنلمس آثار جمال الدين الأفغانى فى الأجزاء القاصية من العالم الاسلامى . كروسيا مثلاً حيث هب فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر مصلح مشهور هو امجاعيل جاسبرنسكى محرر جريدته « ترجان » الصادرة فى





من بلاد القرم ، والتي دعا إلى عقد مؤتمر اسلامي عالمي لبحث المسائل المتعلقة بالحركة الاصلاحية الاسلامية .

إذا نظرنا إلى الحال اليوم ، رأينا الاسلام يواجه أزمة اختلف في تأويلها المفكرون المسلمون والغربيون . قال السيد محمد إقبال :

« إن الملاحظ السطحي للعالم الاسلامي الحديث هو وحده الذي يعتقد أن الأزمة الحالية في هذا العالم الاسلامي إنما ترجع إلى أيدي القوى الأجنبية .

« إن مسألة ما اذا كان الفرد مسلماً ، هي من وجهة النظر الاسلامية مسألة شرعية صرفة يحكم فيها على أساس المبادئ الرئيسية للاسلام . وما دام الفرد مؤمناً بالمبدئين الرئيسيين : وحدانية الله ورسالة نبيه فلا يستطيع أحد حتى أكثر الملوية تحرجاً أن يخرج من حظيرة الاسلام على الرغم من فهمه للشرعية أو لنص القرآن فهما يعتقد فيه الخطأ . لقد عانى الاسلام جرحاً كبيراً وأن المسلمين أن ينظروا إلى الحقائق . ان المادية سلاح خطير ضد الدين ولكنه ناجع مستحب إذا جرد على الطرق الملوية والطرق الصوفية التي تشعوز على الرعام مستغلة جهلهم وصراحة تصديقهم . ان روح الاسلام لا تخشى شيئاً من احتكاكها بالماذية . وفي الحق إن القرآن يقول : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

« إن من الصعب على غير المسلم - إذا اعتبرنا تاريخ العالم الاسلامي خلال القرون الأخيرة - أن يدرك أن التقدم في النظرة المادية لا يعدو أن يكون ضرباً من تحقيق الذاتية . »

ومن ناحية أخرى نجد روم لاندو يصف تأثراته حبال الروح الحية التي تسرى في مصر اليوم :

« ان مصر الحديثة تقبض اليوم عن أوروبا بسرعة توافقة طامحة إلى أن تلحق بالغرب في مضمار المدنية الحديثة . وترى في الوقت عينه وعند الشباب بخاصة ، قومية متطرفة تتخذ في بعض الأحيان شكل العداء لكل ما هو أجنبي . ومهما كان هذا النوع من القومية داعياً الى الأسف فذلك شيء طبيعي عند شعب حاد



الزاج يطمح أن يرى بلاده مستقلة بعد مئات السنوات من السيطرة الأجنبية .  
 « أن معضلة الطالب المصري تكاد تكون عين معضلة الروح المصرية الحديثة كلاهما يجتاز الآن مرحلة انتقال وفي كليهما اللفظة والنزق وغرور الشباب وحسب - ينه  
 إن العناصر الروحية والمادية والدينية والقومية تختلط جميعاً الى درجة لا يرجى  
 معها حل للمعضلة عن طريق نوع معين من هذه الاصلاحات . ورجال السياسة  
 المصرية لم يعتمدوا في يوم على معاونة زعماء الدين والتفكير معاونة فعالة اعتمادهم  
 في يومنا هذا لا . ليس من ناقد نزيه يعتقد أن معضلة الشباب المصري يمكن  
 حلها دون اصلاح روحي عميق يشمل تأثيره الشباب ويسدوم الى الزعماء  
 والسياسين . »

فاذا عرفنا أن التطور في البلدان الاسلامية كان دائماً على أساس الدين  
 ( ولا يمكن أن يكون إلا كذلك ) اتضح أن إصلاحاً روحياً كالذي يتكلم عليه  
 روم لاندو لا يتوفر إلا عن طريق تثقيف شباب الاسلام تثقيفاً دينياً صحيحاً  
 إن نشوة القومية في البلدان الاسلامية يجب أن ينظر اليه « كرد فعل »  
 دفاعي ضد الاستيلاء الغربي وكنتيجة للاعتقاد بأن التحرر الكامل من الغرب  
 - سياسياً واقتصادياً واجتماعياً - شرط أساسي لنهوض الاسلام . وهكذا كان  
 من الطبيعي للاقطار الاسلامية في هذا الدور من نشوئها أن ترى في القومية  
 مصدر قوة وسلطان . ومهما كان فان هذا المظهر الانتقالي من القومية لا بد أن  
 يفسح المجال يوماً لضرب من « جامعة أمم » اسلامية مؤسسة البنيان على قواعد  
 روحية . ان المسلمين لا يستطيعون أن يفرطوا بتراث ثقافتهم الروحية العظيمة  
 لمجرد تقليد القومية الأجنبية في مظهرها الحالي . فالنتائج المضرّة لهذا النوع  
 المتطرف من القومية أوضح من أن تؤكد .

يبد أن بلدان الاسلام بالرغم من هذه القومية التي تغطي عليها تظل في الحقي  
 أكثر تجانساً وأبعد وحدة ثقافية من دول أوروبا في شطر كبير من العالم  
 الاسلامي أعني في الشرق العربي . تسود لغة واحدة ولتغالب والكتابة ذات  
 براث أدبي وفلسفي غني جداً . ويستطيع أن يدرسها بسهولة المتقنون في العالم



الاسلامى كله تلك هى اللغة العربية المشتركة لستين أو سبعين مليوناً من الناس من مراكن إلى الخليج الفارسى وهى تحتل اليوم فى الأهمية المرتبة الرابعة بين لغات العالم كما أنها لغة الدينية للعالم الاسلامى قاطبة — على حين أن اللاتينية — وقد كانت فى المصور الوسطى لغة مشتركة بين العلماء الأوروبيين لم تعد منذ زمان واسطة التعبير . وليس بين اللغات الحية واحدة لها حظ فى أن تصبح اللغة المشتركة أوفى أوروبا . بيد أننا لا يجب أن ننسى أن الدعاية القومية مع تآكيها على التروقات اللغوية تجعل هذا التطور بعيد الاحتمال فى الوقت الحاضر أما الروق فى النواحي الأخرى . أعنى فى تسيج المجتمع والنسب العليا السياسية . فالفروق بين مختلف أجزاء أوروبا أكبر بكثير منها بين مختلف أجزاء العالم الاسلامى . فالعالم الاسلامى أقرب إلى أن يكون وحدة وبخاصة فى زوايا الاجتماعية والثقافية ومؤسساته من أوروبا كلها .

إن من الخطأ أن نزع أن المثقفين من المسلمين ، والطبقات الرفيعة فى المجتمع الاسلامى قد أخذت فى الابتعاد عن الدين أو عدم الاكتراث به ، بداعى الاقبال على الحضارة الأوروبية والنسج على منوالها . بل أننا ليمكننا أن نذكر دليلاً واحداً يؤيد العكس ، وذلك فى مصر حيث تزدهر حركة عظيمة للأحياء الدينى إلى جانب حركة اقتباس الحضارة الغربية فجلة « الرسالة » وهى مظهر التقدم للفكر العربى الحديث والثقافة العربية الحديثة . تنشر فى كل عام عدداً خاساً بذكرى العام المحجى الجديد يمدّه زعماء الفكر . وبينهم رجال المدرسة الجديدة بمقالات فى الموضوعات الاسلامية . تظهر بوضوح روح احترامهم لشخص النبى وللقرآن . وهكذا فتتوفى انظار بين الحركة الإصلاحية الدينية وبين النظريات القومية . هذا التوفيق الذى يكون اليوم عاملاً قوياً فى نهوض الأفكار الاسلامية . يجب أن ينظر إليه — كما للعنا — كظاهرة زائلة لاتعارض مع النزعة إلى إحياء دينى خالص . وفى الحق أن فى العالم الاسلامى اليوم جهوداً فردية تحاول أن تنظر إلى الدين نظراً صحيحاً . ولكن أصعب هذه الجهود جميعاً يملكون ضرورة الاخلاص للقرآن والحديث . وليس هناك مسألة إصلاح



دينى على أساس مذاهب أو « كنائس » مستقلة كما كان الحال فى الغرب لأنه ليس فى الاسلام مكان لمعتقد « الكنيسة » هذه. إن الاسلام اليوم وغداً لن يقف فى وجه التطور الاسلامى فحسب بل سيكون هو ملهم هذا التطور وبكلمة ثانية . فإن الصبغة الدينية تطبع التطورات السياسية والثقافية والاجتماعية كلها . إن الرابطة الدينية . وهو أعمق ما يشد بين الشعوب الاسلامية على رغم الفروقات المنصرية والافئوية سيطر الأساس لتطور البلدان الاسلامية الاجتماعى . وهكذا تزداد المتقدات الدينية قوة على قوة لدى الأفراد . ولدى الأمة كجموع .

« المحرر » فنشر هذا المقال ونذع للكاتب رأيه الخاص فى الأشخاص والحوادث التى ورد ذكرها فيه ولكننا نستخلص منه هذه الحقائق التى يزيد أن ينعم النظر فيها دعاء النهوض والاصلاح .

« ١ » إن المسلمين الآن قد خالفوا تعاليم الاسلام الصحيحة

« ٢ » إنهم بذلك ليسوا على نهج أسلافهم

« ٣ » إن طبيعة الاسلام تأبى السبات والركود فلا بأس من الاصلاح

« ٤ » إن فكرة القوميات فى بلاد الاسلام أنى كانت رد فعل للتنصب الأجنبى

« ٥ » إن التطور فى البلاد الاسلامية كان دائماً على أساس من الدين

( ولا يكون إلا كذلك )

( ٦ ) إن الاتجاه الدينى اليوم قوى حتى بين من تتفقوا ثقافة أوربية بمحنة

« ٧ » إن الرابطة الدينية سيطر دائماً هو الأساس والملمم للتنهضة الحديثة

قلا عن مجلة ( الايمان ) البيروتية

من خطبة لمستم ما كدونا لد وزير المستعمرات الانجليزية

« إن العالم الاسلامى دخل فى مرحلة جديدة بقوة التزايد وبكل ما يتضمنه

الدين الاسلامى العظيم من قوة مضافا إلى التعاليم الحديثة إن تطورا جديداً قد

طرأ على العالم الاسلامى وهو تطور يحجب أن نحسب له حجاباً دقيقاً »





## صاحب المنار

### السيد محمد رشيد رضا

(إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في

إمام مبين - سورة يس

مات السيد رشيد رضا ، فأت بموته المنار ، ونعاه الناعون مع نعيه ، وأبته المؤبنون في حفلة تأبينه ، واقترن الأسمى على حرمان السليمن من المنار ، بالأسى على منشيء المنار ، وقد مضى أربع سنين خلت فيها ذاك الصوت المدوي التي كان يملأ طباق الأرض ، وخبا النور الذي كان يشع في الشرق والغرب ، أربع سنين عسسى ليلها ، وحار دليلها ، ومل حذاقها ، حتى إذا استيس الركب ، وظنوا أنهم قد أحيط بهم ، لمع لهم نور (المنار) من مشرق جديد ، يبدد الظلم ، ويكشف الغم ، ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم .

ولقد طالما قال القائلون ، إن أعمال المسلمين يقضى عليها بالتميل ، تموت بموت أصحابها فلا تحس لها وجودا ، ولا تسم لها ركزا ، مات (المؤيد) بموت الشيخ على يوسف ، ومات أمين إزافى فأت (الأخبار) بموته ، ومات السيد رشيد فودع المنار يوم وداده ومات صاحب (الأهرام) فمل أثر موته في انتشار الأهرام ؟ ومات جورجى زيدان منشيء (البلال) فلم يمل موته دون ذبوعه وإمراد نموه ، ومات الدكتور صروف أحد أصحاب المقلم والقتطف فلم يمت الوهن في عضد شريكه ، وظل في مده وقراءته .

ألا قليطمن هؤلاء ، لقد شذت القاعدة ، وانخرقت العادة ، وانبعث (المنار) من مرقدده ، وعاد إلى الظهور وضاح الحيا ، باسم النفر ، يستأنف جهاده ، ويستم رسالته ، ويحتضنه جماعة الإخوان المسلمين ، للنبش في العالم الاسلامي ، بحزارة إيمانهم ، ودافع غيرهم ، متكئين على ماضي (المنار) المجيد



وسمعتة الرؤى مترجمين خطأ منشئه العظيم في إخلاصه وبلائه ، وصبره وأمانته ،  
 مغترفين من فيض حكمته ، مقتبسين من أنوار معارفه ، فلقد كان — رحمة  
 الله عليه — أمة وحده وكان حجة من حجج الله دلى عباده حتى لقد أتعب من  
 بعده ، وظل التراغ شاعرا فلم نجد من يسد مسده ، وأحجم كل من تقدمنا  
 إليهم في المعاونة على استمرار ( المنار ) معتنزين بعظم المسئولية وعدم استكمال  
 الأدوات ، يستوفى في ذلك علماء مصر الأعلام ، وغيرهم من علماء الإسلام وأذكر  
 هنا كلمة المرحوم الشيخ حسين وإلى من كبار الأزهر المشهورين التي قالها لنا  
 أيام المأتم ونحن نتذاكر الأمر : إن ترى رجلا اجتمع فيه علم السيد رشيد  
 وصلاحه ، وإخلاصه ، وصبره ، وثقة العالم الإسلامي به ، وأنا أض من لكم  
 استمرار ( المنار ) وقال نحو ذلك الأستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد سليم مفتي  
 الديار . وكان الذين يتعنون هذه الأمانة ، إنما قصارى أمنيهم أن يكون  
 المنار الجديدي صدى المنار القديم ، حتى لا يذكت ذك العترة المباركة .  
 ولا تخلو الأرض من قائم لله بحجة .

ولاشك أن المؤمنين سيفرحون بنهر الفكرة ، وتحقيق الأمانة ،  
 وسيتقبلون المنار بقبول حسن ، وسيرحبون بمبادئ الإسلام الصحيحة ، قبل  
 أن تتناولها أيدي التعريف ، وتلعب بها رياح التضليل ، وسيعملهم ذلك الحرص  
 على الرجوع إلى مجلدات المنار القديمة ، بل الرياض النصيرة ، يتفحصون ظلالها ،  
 ويقطعون ثمرها وإن جناها لدان ، وإنه لمستاع في ألقاها

ولما كان المنار الجديدي سيعرف قراء جديدين ، وستتناوله أيد جديدة ،  
 وسينضم له أعضاء جدد ، كان من المستحسن أن نقدم لهم ترجمة مختصرة عن  
 صاحب المنار : نفائسه وإصلاحه وآثاره وسائر ما يتصل بذلك ، لتكون نورا  
 بين يدي القراء ، فإلى اللقاء



## فلسفة النفاق

## المنافقون في فلسطين وحكمهم

بقلم أحد علماء الأزهر الفضلاء

«بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أيتبعون عتدم العزة ، فإن العزة لله جميعاً » سورة النساء

تنادى الناس في فلسطين إلى الدخول عن أنفسهم والقود من بلادهم والجهاد في سبيل الله . فنفر فريق بنفسه ، وأعان فريق بحاله ، وسامح فريق بجبهده ، وقعد المخلعون .

والمخلعون من الأمة في كل زمان هم المنافقون فيها ، يتخلعون عن جماعتها ، ويخرجون على أمرها ، ويقعدون عن نصرتها ، ويعملون على خذلانها . ويتولون أعداءها . ذلك أن الإيمان لم يدخل قلوبهم . والاخلال لا يجد سبيلاً إلى نفوسهم . واخبر بعيد عنهم . والشر قريب منهم . فهم أعداء الله والناس وأعداء أنفسهم لو كانوا يعلمون . وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صبيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون

هؤلاء المخلعون المنافقون هم الثلثة التي يلحقها أعداء الأمة في صفوفها المترامة ، يبصرون منها عوراتها . ويستطلعون أخبارها ويستكشفون أسرارها ، وينفذون منها إلى معاقبها الحسينة وجنودها الآمنة ، وهم مطايا الاستعباد ، ونز السوء ، وأبواق الشر ، وعيون العدو . نال بهم ما لا يقدر على نباله بقضه وقضيضه وعدته وعديده

لقد هب الناس جميعاً في فلسطين لدفع كارثة التهويد والاستعمار من بلادهم



ورفع الظلم النازل بهم ، وقروا خفافاً وتقالا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ولم يبق منهم من لم يساهم في هذا السبيل بنصيب كثير أو قليل ، إلا أولئك المخلفون الخائنون الذين طبع الله على قلوبهم ، واستعوز الشيطان على عقولهم ، فأنحازوا إلى العدو ، وقعدوا عن نصرة بلادهم ، وفرحوا بتعديهم وراء العاملين المجاهدين من أمتهم ، يتربصون بهم الدوائر ، ويتربصون بهم النوائب ، وإن تمسهم حسنة تسوهم وإن تصيبهم سيئة يفرحوا بها . قر أعينهم بما تفيض له أعين الناس بالدمع ، وتسر أنفسهم بما تذهب أنفس المؤمنين عليه حصرات ، يرون وقد أسمى الله بصائرهم ، وأمات التمسق ضائرهم في ضعف أمتهم قوة لهم ، وفي ذلك عزم . فهم دوماً يسلكون سبيلاً غير سبيلها ، وهم أبداً يعمالون مع عدوها هذا هو حال أولئك المخلفين للنفاقين في فلسطين اليوم ، وكذلك حالهم في كل زمان ، وكذلك يكونون في كل أمة ، يدخلون في عداودها وهم أعداؤها ، ويفتنمون إليها وليسوا منها ، وكما في الحيوان والنبات طقليات تماق جسمه وتلاصق به فتأكل غذاءه وتتغذى هواه وترجحه في معايشه وتغرق نموه فيؤدى ذلك إلى ضعفه فقنائه

كذلك في البشر طقليون هم هؤلاء النفاقون ، يعملون في الإنسان صل ذلك الحيوان والنبات ، حذوك النمل بالنمل وكما يعتمد صاحب البستان في تعمد نباته إلى المبادرة بإزالة هذه الطقليات منه والمساواة في إفنائها استبقائه وحفظاً لثمره ، كذلك يفعل الناس بالنفاقين الخائنين منهم يعمدون إلى إزالتهم ويعملون على إبادتهم كما يحفظوا أنفسهم ، وتعلم لهم نفوسهم وجهودهم

ولئن كان الناس منذ القديم يرون في أعمال هؤلاء أعظم الضرر وأسوأ الجريمة ، ويعمدون فعلتهم خيانة عظمى لا تعدلها أية خيانة ويمحسون جزاءها الموت ، فكذلك كان حكم الله عليهم ، وكذلك كان قوله فيهم إذ يخاطبهم رسوله بشأنهم فيقول هو لئن لم ينته النفاقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنفرنك منكم ثم لا محاورونك فيها إلا قليلاً . ملوئين ، أي ناقضوا أفعالهم





وقتلوا تقتيلاً . سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .  
 فله سبحانه حين ينذر هؤلاء بأغراء رسوله بهم ، وبإخراجهم من البلاد فلا  
 يجاوروه فيها وبلعنهم وطردهم من رحمته ، فهو يطلب بتمعيبهم داخل البلد وخارجها  
 وأخذهم أينما وجدوا وأن يقتلوا تقتيلاً . ذلك أنهم حيث ما كانوا لا يخرجون  
 وسعاً في أذية أمتهم والكيد لقوتهم وموالات أعدائهم .

ونلك سنة الله في الخائنين من خلقه من قبل ومن بعد ، وذلك حكمه في  
 كل زمان على المنافقين ، وعلى الذين في قلوبهم مرض من فجور وفسق يصدم من  
 رضاء الله وصالح قومهم حباً لقائهم واتباعاً لشهواتهم ، وذلك حكمه أيضاً على الذين  
 يرجفون حول المؤمنين فيشيعون أخباراً سيئة عنهم ويقومون بالدعايات المضلة  
 ضدهم لاضعاف شأنهم وتوهين قواهم وتضييع عزائمهم كما يفعل الخائنون المنافقون  
 في فلسطين اليوم .

وما أشبه حال المنافقين اليوم حين أدلى كبيرهم بحديث لبعض الصحف المصرية  
 يقول فيه « لو كنا نعلم أن هذه الثورة تقوم ضد الإنكليز واليهود لساهمنا  
 فيها ولكننا نقوم ضد العرب أنفسهم » . ما أشبه ذلك بحال المنافقين في عهد  
 رسول الله فيهم ﴿ ولعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو  
 ادفعوا ، قالوا لو نعلم قتالا لا تبعنكم ، ثم هكتم يومئذ أقرب منهم للإعانة  
 يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾

بل ما أشبه هؤلاء الخائنين في فلسطين إذ تخلفوا عن المؤمنين في قتالهم  
 وجهادهم وقعدوا من ورائهم لموقوف الناس عن الجهاد بشق الوسائل وبخوفهم  
 بأس العدو وقوته . ما أشبههم بأسلافهم النفاقين الأولين الذين يقول الله فيهم  
 حين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله والمؤمنين ﴿ فرح الخلفون بعمدكم خلاف  
 رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا  
 في الحرقل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون . قليضكوا قليلاً وليبيكروا  
 كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ إلى أن يقول تعالى في الحكم عليهم ﴿ ولا



لا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون . ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون ﴿

وكما أصدر أحد أئمة النفاق بياناً أسلمه الناس « الورقة الصفراء » لما فيه من صفة الخيانة . تردد فيه إلى اليهود وتنفى بحاسنهم ورحب بهم أن يكونوا أصعب البلاد في حين يريد المؤمنون إخراجهم منها . ومناهم بالتصاريح حزب الشيطان لهم . وأغرام بأن يكون عونهم ليشيع جشعه من أموالهم . فكذلك قال أ- لافه المنافقون لليهود السابقين حين عمل المؤمنون على إخراجهم من المدينة وكذلك وعدوهم ومشرهم فقال الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين ناقضوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً . ولئن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم . ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون ﴿

ذلكم بعض ما يقوم به في فلسطين المنافقون الخائنون الذين يتولى زعمائهم بأمرهم أكبر أعمال الخيانة قهرهم والتجسس لعدو عليهم والأغراء بالمجاهدين العاملين . والدلالة على معاقبتهم ومواطنهم والارشاد إلى أماكن أسلحتهم وذخيرتهم . والمساعدة على قتالهم وتمذيبهم مع أولادهم ونسائهم وهدم مساكنهم وإتلاف مؤنهم وأموالهم كما صنعوا في قرى بيت غار وكفر مالاك وحاحول والمزرعة الشرقية وبيت ربحا وغيرها من القرى والمسلخ العربية ينتفون بذلك العزة عند العدو ويطلبون الرفعة لديه « بشر المنافقين بأن لهم عذاباً ألياً . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندكم العزة من العزة لله جميعاً »

إن ما يقوم به هؤلاء المنافقون من فساد في الأرض وحرب لله ورسوله قليلاً ذنبوا أخذ بحرب من الله والمؤمنين « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويقتلون في الأرض فسداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم



من خلاف أو يتنموا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم »

ذلك لحكم الله على المنافقين الخلفين الخائنين وذلك قوله فيهم ومن أصدق من الله قولاً ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون .

فليحذر المؤمنون في فلسطين هؤلاء المنافقين ولينفذا حكم الله فيهم . من غير أن تخدمهم بهم رافة أو تصممهم منهم صلة وقربى « إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين . كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز . لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم وورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المناصرون »

## كلمة الاستاذ الامام في المنار

وتدشكا المغفور له صاحبه

من قلة الاقبال عليه

الناس في حماية عن النافع ، وفي انكباب على الضار ، فلا تعجب إذا لم يشرعوا بالاشترى في المنار ، فإن الرغبة في المنار تقوى بقوة الميل إلى تغيير الحاضر بما هو أصلاح للأجل وأعوته على الخلاص من شر الفسائر ، ولا يزال ذلك الميل في الأغنياء قليلا والفقراء لا يستطيعون إلى البذل سبيلا ، ولكي ذلك لا يضعف الأمل في نجاح العمل .



## المنار والاصلاح

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي

كانت مجلة المنار مجلة إصلاح اسلامي لا يجاوبها في مضمارها مجار ولا يسبقها في حلبتها سابق كانت تعنى بتفسير القرآن الكريم وشرحه من السنة الحمديدية على طريقة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله فبعد أن تقرر المعنى تفقوا بما في الآيات من العبر مقارنة بين ما كان عليه المسلمون الأولون وتمسكهم بالقرآن ومعلمهم به وما عليه مسلمو هذا الزمان مهيبه بهم منفرة لهم مبينة ما يحدث البتدعون في الدين من البدع مجلية شبه الضلال والملاحدين من الأمة بالألة الواضحة والحجج الساطعة وكان صاحبها أستاذنا العلامة السيد رشيد رحمه الله لا يخفى في الحق لومة لائم ولا سطوة حاكم ولا يحامل صديقا ولا يصانع عدوا ولا يرعى غنيا لفناء ولا فقيرا لفقره وكانت خاتمة الحسنى ما تله الغمام والعام بما انتهى اليه تفسيره ( رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ) يالها من خاتمة حسنى وموقف جليل لم يكن إلا بتوفيق من الله لعبده رضى الله عنه وتولاه وأدخله في عبادته الصالحين وأوليائه ولما توفى السيد رحمه الله قلت وقال الناس مئى :

شعلة أطفئت وشمس توارت وكان الحياة لمع مراب

ووقف النار وتوارى عن الظهور وخلا الكرمى ولم نجد من يملؤه بعده ولا من يسد مسده ذبا عن الايلام وذراعا للشبهات ويانا لحقيقة الاسلام حتى مضت ثلاث سنين أو أكثر ونحن ندعو الله أن يهب الاسلام مرشدا رشيدا يضيء النهج وليل الجاهلات قائم وكأن الله سمع دعاءنا فقبض المجلة للنار من بيننا





مالما ألبيا وشجاعا عبقريا ذلك هو الأستاذ الرشيد الجليل الشيخ حسن البنا الرشيد  
العام بلجنة الاخوات المسلمين حفظه الله فنهضه بهذا التوفيق ونهى مجلة المنار  
وقراءها بتولى حضرته ورئاسة تحريرها ونسأل الله له التوفيق والسداد والمعون  
على القيام بها

وقد اتدبني حضرته في كتابة فيها بحسن ظنه وما كنت لأعاقبه لولا أفعال  
كثيرة وأعمال متواصلة تستنفذ الوقت كله ولكن لا بد من تلبية الطالب كلما  
وجدت الى ذلك سيلا يحول الله رفقته وإن كنت مزجى البضاعة عاجزا ليرادة  
والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله  
وسيكون موضوع كتابتي ان شاء الله الكتاب والسنة والدعوة الى الله  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح ما استطعت وما ترقى في الله  
عليه توفقت وإليه أئيب وكتبه أبو السبح

## لماذا تأخر المسلمون

وإذا تقدم غيرهم ؟

هذا سؤال طالما ردهد للمسلمون وكثر ما حاروا الى الأجابة عنه . وعظمت  
دعوتهم حين رأوا المسلمين ينحدرون الى هوة انحطاف والاستكانة مع كثرة  
عديم وخصب أرضهم وتدف وسائل النجاح عندهم .  
وقد أجاب على هذا السؤال عطوفة الأمير شكيب أرسلان في كتابه  
« لماذا تأخر المسلمون ولماذا تهدم غيرهم » إجابة شافية جامعة مانعة وأبان بأنصح  
برمان وأقوى دليل أنشأه نجاح المسلمين الأولين وفشل المسلمين الآخرين وكشف  
عن سر تقدم الغربيين واليابانيين . والكتاب في باب حجة دامغة وصفحة مجيدة  
وليس لمسلم غناء عنه . فتفكر لعطوفة الأمير حملة العظم ونحض جميع المسلمين  
على قراءة كتابه النافع وهو يباع بمكتبة الحلبي بجوار المشهد الحسيني وثمنه  
لحمسة قروش



## اتجاه محمود في الشرق العربي

بقلم الأستاذ عيسى عبد المدرس تدارس التجارة المصرية

وعضو لجنة المعارف بفلسطين

أرى في أيامنا هذه اتجاهًا طيبًا يتخذه بعض إخواننا في مصر وغيرها من البلاد العربية . وسيلتهم فيه البحث العلمي المستنير وقيامهم بخدمة السواد أمنا العربية . وهذا السواد هو من غير شك أول الناس بمجهودنا نبذلها في سبيل التخفيف عنهم اليوم وإسعاد أبنائهم في البعد القريب — على أننا لا نزال في أول الطريق . فقد بدأنا بدراسة شؤون العامة دراسة تمهد للإصلاح المرجى، من ذلك ما يقوم به الأستاذ عمار بجامعة منسستر والدكتور الشافعي بجامعة فؤاد بالقاهرة والبروفسور تود بجامعة بيروت والمستر بلر رئيس المكتب الدولي للعمل بجنيف . وكلهم تناول شؤوننا شرقية أو مصرية ببحث . ولكن الناظر في الشؤون الشرقية والعربية من فواحيها الاجتماعية يجد ظواهر مشتركة بين الأقطار جميعًا . وهذا أمر طبيعي في بلاد جمع بينها منذ ثلاثة عشر قرنًا أو تزيد وشائج لا تنم ولا تضعف أساسها وحدة الدين واللغة وبعض آثارها هذا الذي نرى من وحدة الالام والامل — فن وصف بعض هذه الأقطار فقد عرف من بعض ما دام وصفه ينهل بالنظم الاجتماعية :

وحديثنا اليوم يتناول فريقا كبيرا من سكان مصر . ولي ممة غرضان :  
أولهما أن يكون دعوة إلى الشباب المتقف في الأقطار العربية كافة أن يقوم بعض القادرين منهم بمثل البحوث التي قام بها الغرب من زمن والتي بدأتها مصر مؤخرًا .

وثاني الغرض أن آيين ما ينتظر منا نحن المتعلمين من مساهمة في حركة الإصلاح



حين درست أحوال المال منذ عامين تقريباً تكشف أمور قد تغيب عن بعضنا وقد يتجاهلها بعض آخر سأذكر بعضها تركية للدعوة التي أوجبهـا إلى كل عربي فالحال في بلادنا كما قدمت واحدة .

طبقة الأجراء في مصر تشغل العامل الصناعي والعامل الزراعي ومن دماهما من الأجراء . وتكون الغالبية العظمى من الشعب . ولئن كانت البيانات التي اعتمدنا عليها في كلمتنا هذه قد جمعت من نحو (٨٠٠) ثمان مائة أسرة من أسر المال المقيمين في القاهرة فإنها تبين على تكوين صورة صحيحة عن حال الأجير بوجه عام مع تحفظ واحد هو أنها أشبه بالحال في المدائن دون القرى . فإذا أردنا أن نرى خلاصا لبيت العامل الزراعي وعيشه وجب أن نزيد من ألوانها القائمة

### حياة العامل

يبدأ الكثير من المال في سن مبكرة هي الخامسة عشرة : هذا إذا تجاوزنا عما هو سائد في القرى من استغلال لأحداث في أعمال لا تتطلب جهداً كبيراً . ولكنها رغم بساطتها تدوق نعيم وتدوت عليهم فرصة تحصيل المبادئ الأولية التي لاغنى عنها لأبسط طبقات الشعب . على أن هذه الحال تتبدل اليوم إلى ما هو خير منها فلنتركها جانباً ولنحصر القول فيمن تتراوح أعمارهم بين خمسة عشر عاماً وستين عاماً . هؤلاء موزعون كما يلي :

نسبة من لا تبلغ أعمارهم ٢٠ عاماً . من المال ٨ في المائة ومن السكان ١٦ في المائة  
ونسبة من لا تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٩ : من المال ٧١ في المائة ومن السكان ٥٦ في المائة  
ومن تتراوح « بين ٤٠ و ٤٩ : « ١٦ » » » ١٨ في المائة  
ومن « بين ٥٠ و ٥٩ : « » » » ١٠ في المائة

أما الذين يتخطون الستين من بين المال فلا يزيدون على اثنين من كل ألف . ونظيرهم من السكان خمسة من كل ألف : ولقد حسبت هذه النسب على عدد المذكور دون الإناث فيما يزال العرف في مصر والشرق يحرم على أن كسب



المعيش من وظائف الرجال .

لبعض هذه الأرقام دلالة قوية جدا . فنسبة الشباب الذي تتراوح سنه بين العشرين والأربعين والذي يستأثر به العمل أكبر من نظيرتها في سائر نواحي النشاط الاقتصادي كوظائف الدولة والمهن الحرة . من أجل ذلك جاز لنا أن نقول إن ما يصيبه هؤلاء من عيب هناك له أسوأ الأثر في اقوى الحيوية للشعب كله

أنظروا إلى الباقيين منهم بعد سن الخمسين في معترك الحياة تجدوهم خمسة من كل مائة . إذن هذا العدد الضخم من الشبان الأجراء البالغين واحداً وسبعين في المائة من عدد المال والذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والأربعين عاما يخرجون من ميدان العمل خلال الحلقة الخامسة من أعمارهم إلا عدداً منهم قليلا . ولقد أثبت البحث أن عدد من يخرج منهم بالترقى إلى مصاف أرباب الأعمال أو مستندا إلى ثروة جمها أو إلى ولد قادر يكفيه مشقة العمل في سن متأخرة قليل جدا وأنه أولى بالأفقال . وهكذا تبقى أسباب الخروج من العمل منحصرة في الموت والمعجز . هذه الظاهرة المحزنة إنما هي نتيجة طبيعية لطروف العامل في حياته الخاصة . ونرى أنه في حياته القصيرة يزح تحت عبثين مرهقين من إجهاد وحرمان .

توزيع الظواهر

ربما بدا غريبا بعد هذا الذي قلنا أن يتزايد عدد الطبقات العاملة رغم عوامل القضاء المحيطة بهم . ولكن للتزايد أسبابا قوية منها أن نسبة الزواج بين المال تبلغ ٧٦ في المائة وهي للسكان عامة ٦٦ في المائة ويكثر العامل بالزواج حتى أن نسبة المتزوجين قبل سن الخامسة والعشرين تبلغ ١٠ في المائة وهي نسبة عالية لمن مبكرة في طبقات أجورها لا تقى الفرد فضلا عن الأسرة وهنا يجدر أن نلاحظ ظاهرة تميز الشرق بصفة عامة مما عداه . تلك أن الزواج في معظم الحالات لا يكون مقصدا للحاجة الحياتية بل من أجل زيادة عدد الأسرة





منزلية هادئة فيبين المتزوجين من المال ستون في المائة يمولون قريبات لهم كوالدة أو عذارى وأرامل من ذوى القربى . وقد كان ل هؤلاء المال من قريباتهم غنى من ناحية الخدمة ودافع من ناحية النفقة على ألا يفكروا في الزواج في سن مبكرة . ولكنهم يفعلون بدافع ديني . وهذه حال لا يمكن أن تستتبع اللوم وإنما تستحق العطف والتعذيب .

أما عدد الأهل فكثير . ولما كان الزواج مبكراً فالأهل تبعاً لذلك آباء في سن مبكرة كذلك . فنلا بين أهال من سن العشرين نجد اثنين في المائة لكل منهما ولد أو ولدان . فإذا بلغ الوالد من الخامسة والثلاثين كان عدد الأبناء كما يلي -

من كل مائة من الآباء :

عشرون	لكل منهم	ولد واحد
وسنة وعشرون	»	ولدان
وسبعة عشر	»	ثلاثة أبناء
وثمانية	»	أربعة أبناء
وواحد	»	خمسة أبناء
وواحد	»	سنة أبناء أو أكثر

أما إذا تمسنا معهم إلى آخر العمر فطبيعى أن تزايد النسب الأخيرة فتصبح من كل مائة والد

أربعة وأربعون	لكل منهم	ثلاثة أبناء
وأربعة وعشرون	»	أربعة أبناء
وعشرة	»	خمسة أبناء أو أكثر

بل هذا رغم ارتفاع نسبة الوفيات بينهم واستثناءهم بموتى المواليد . ولولا هذان العاملان لتزايدوا بأسرع مما نرى رغم الظروف القاسية التي

تحيط بهم .

أما نأفاً فنسلم إلى أن ٦٠ في المائة من أرباب الأمر يمولون إلى جانب



أبنائهم وزوجاتهم أقارب لهم عاجزين عن الكسب . هؤلاء من طرحهم  
أمواج الحياة صرعى جهاد ظالم يبعثون فيه بغير سلاح . آباء قضوا ربيع الحياة  
في خدمات لا تعود عليهم إلا بما يحسك الحياة فإذا أقبلت سنو الشيب . وهذه  
تبكر لامثالهم أقدم العجز عن كل كسب . ونساء قتلن المائل بالموت أو  
بسواه وورثن عنه البنين دون المال . وهكذا ينشأ الجيل الجديد مرهقاً بتبعات  
ثقال تنوء بالعصبة أولى القوة . فيلتبس السلوى فيها يحط من قوله ولا يصلح  
له شأن . ثم يدفع بولده باعلا هزلا الى معترك الحياة وهو بعد في مستقبل  
العمر عساة يلتقط بعض الفئات فيعين أسرته . وكذلك ينشأ نشأة أبيه . وإذا  
بالمأساة تنصل وتنتسق فصولا من جديد وقد تبدل اللاب وما أسدل الستار

### ساعات العمل

يندر أن تقل عن ثمانى ساعات في كل يوم ونسبة ذلك ١ على ٢ في المائة  
من مجرم الحالات وهى .

ثمانى ساعات	فى ١٥ فى المائة من الحالات
وعشر ساعات	فى ٧٠ فى المائة
وأربع عشرة ساعة	فى ٥ فى المائة
وست عشرة ساعة	فى ١٠ ٠ ٠ على أن من هذه الحالات
الأخيرة ما يبلغ ١٧ وأكثر	

### الاجور

منخفضة جدا تبدأ بقرش واحد في اليوم للأحداث في بعض الصناعات  
وتزيد كلما تقدمت السن بنسبة لا تكاد تبلغ الثلث مما يجب أن تكون عليه  
الحال . ونتيجة ذلك أن تزايد التبعات ولا تنمو للوارد بالدرجة الكافية .

ولا يمنع العامل أجرا عن يوم راحته ولا مرضه وأكثر الفئات شيوما  
هى فئة العشرة القروش والخمسة عشر إذ يتقاضى أجورا تقع بين هذين الحدين  
٣٠ فى المائة من المال . وعقود الاستخدام كلها رهينة للقروض وأكثرها



فالعامل لا يرتبط بمجبة معينة وكل خدماته موزعة بين الناس ومجهوده السابق نهب الظروف المتقلبة من حوله . فإذا ما بلغ القمة من حياته وأتقن عمله وشارف أجره وقد عاليا يبلغ ثلاثين قرشا في ثلاث حالات من كل ألف و يبلغ ٢٥ قرشا في ٢٢ حالة من كل ألف لم يستطع أن يحفظ على ما وصل إليه من أجر عال نسبيا لأن رب العمل يتبدل وقرى العامل تنحط مع الزمن وله في كل يوم سوق أصولها منبئة . ولعلك ترى الأجور العالية التي ذكرها لا تكون إلا ما بين العشرين والخامسة والأربعين من العمر ثم تنحط بعد ذلك حتى إن أهلي الأجور لمن تبلغ أعمارهم ٥٥ عاما أو يتخطونها عشرون قرشا ولقد يلقي العامل من عنت رب العمل ضعفا آخر فيؤخر أجره ضمنا لمواظبته أو يؤخره حتى يتوافر لديه مال حاضر .

### المساكن

هذه الاقراض التي يزدحم فيها العمال إنما تسمى مساكن من باب التجوز . ومن كانت حاله ما قدمت فأني له السكن المسمى ؛ بحسبنا أن نذكر في هذا الصدد أن إيجار السكن يتراوح بين ٣٠ قرشا و ٦٠ في معظم الحالات وأن ٣٥ في المائة من الأسر تسكن كل منها غرفة واحدة أو أقل من غرفة إذ تعد لك أسرتان أو أكثر في واحدة . وأن ٦٥ في المائة من الأسر تسكن كل منها غرفتين أو أقل . أما اللص والمهوى واللاء وسعة السكن وأثاثه فلا محل لذكرها فضلا عن بنائها

### آثار هذه الحال

هي الآثار الطبيعية لمثلها . حياة قصيرة معتلة وموت مبكر يخلف للأحياء أعباء تجعل بدوهم . وإنتاج يدوي ضعيف . ومقدرة فكرية أضعف وأما المستوى الخافت فتؤذيه هذه الحال أشد الأذى . وكيف تستقيم الحال في أسر تسكن منها مخدع واحد ينتم الزوجين وخمسة أبناء أو سبعة منهم هيباب وقتيا - ؛ وكيف نرجو طبيب الحاصل إذا العدمت أسباب الثقة



والتربية والتهديب وثقلت أعباء الحياة في وقت معا ؟  
التي أراه أن هذه الحال التي نعالج أخطر من أن نتناولها بالبحث النظري  
لنتقف عند حد البحث . وبما جاز هذا إذا كان الباحث لا تربطه بهؤلاء الناس  
أو أوصار الأخوة وروابط أخرى لا تنقسم . أما وهم قرمنا وإخواننا وأبنائنا  
وأباؤنا فملينا ما هو أجدى من القول والبحث . علينا ألا نكتفى باقتراح رفع  
الأجور والوارد باقية على حالها . . . أو إدخال نظم التأمين والعامل لا يملك  
أسباب العيش الحسن فضلا عن ثقات هذه النظم . علينا نحن معاشر المعلمين  
واجبان أحب أن تنهض بهما اليوم راغبين فهذا خير وأبقى . وهو أولى بنا من  
أن يضطر اليهما أبنائنا في غد كارهين . فَمَا الأول فهو أن نزل عن بعض  
نعيمة الشخصى في سبيل هؤلاء الذين طال حرمانهم صابرين .

فشلنا إذا زيدت الضرائب على دخلنا من أجلم دفعنا مغتبطين . وإن لم  
تزد دعونا إلى هذا بما أوتينا من علم وبيان . وإن قلت رواتبنا من أجلم كذلك  
قبلنا في غير ضيق ولا حرج . وأما واجبتنا الثاني فهو أن يثبت بينهم اتقادرون  
منا على معالجة الشؤون الاجتماعية يتعلمون صفوفهم ويرشدونهم إلى ما فيه  
خيرهم وهذا يتطلب نضحية بالوقت والمال في سبيل الدعوة والمعونة لادنية والمادية  
ولنذكر جيدا أن منا نحن المعلمين من سيدتظم في هذه الصفوف إن عاجلا  
أو آجلا وهذه بعض آيات الرقى في الأمم فلنهبس . إذن الجو لصغار إخواننا  
ولا بنائنا . وهذا دقم شخصى يضاف إلى ما تقدم من إثار كريم

كذلك فلنذكر أن هذه الجموع التي بدأنا اليوم ذكر فيها . . . هي التي تمد  
الدولة بأكبر عدد من الرجال فتنتظم بهم صفوف الدفع . وفي السلم كلما زادت  
كفايتهم زاد الانتاج الأهلى وارتفع المستوى للعامة . غير أن الخطوات  
الأولى تتطلب كثيرا من جهاد النفس وشجاعة الرأي . ولقد تحطت الحركة  
طور البحث وتجاولت . أصدقاء الدعوات . . . فلنكن ممن يبادرون بتلبية  
الدعاء





## ظهور المنار ودلالته

لما توفي المغفور له السيد محمد رشيد رضا صاحب النار خشي الصالحون أن يذهب النار بذهاب صاحبه ويحبو ضياؤه التي لبثت ثلث قرن يشع على العالم الإسلامي علما وثقافة وفضلا وخيرا وبركة ويضع العلامات في طريق الجهاد الإسلامي ليسلك المجاهدون على بصيرة وعلم ونور .

وقد حدث ما خشي الصالحون فانه صدر من النار بعد وفاة صاحبه بضعة أعداد ثم توقف عن الصدور وخفت صوته العروف التي كان يعلل آفاق الأرض وخلا مكانه من الصف وطويت أعلامه وظن الناس أن لن يعود

وكنا نخطب عنه على الإصلاح ليتعاونوا على إصداره وبجته وأعلى إرجاعه سيرته الأولى ، ولكنهم كانوا يمتدنون بأن هذا الأمر فرق طاقاتهم وأن وقتهم وحالهم لا يسمحان بتحقيق هذه الأمنية العزيزة الرجاء .

وبينما انفضاض و يأس من عودته إذ تقدم رجل شاكى السلاح مدرع قد جمع في نفسه التوهلات الكافية لخدمة الاسلام والحق والإصلاح . تقدم هذا الرجل ورفع راية الإصلاح الناري ونادى بأعلى صوته قائلا :

أيها الناس . إني على بركة الله وبتوفيق من الله أخذت على عاتقي إصدار المنار الأفر حتى لا يحرم المسلمون منه ولا تنقطع عنهم فيوضاته ولا ينضب معين إصلاحه .

فثلثت الناس إلى المنكلم فذاهم يجدون الأستاذ حسن البنا المرشد العام للأخوان المسلمين والصلح الذي وقف عليه على نصرته الاسلام والمسلمين فاطمأن قلوبهم وانتمرت صدورهم وحمدوا الله عز وجل على فضله ونعمته وآلائه

وهكذا ظهر المنار بعد اختفاء وأسفر بعد احتجاب وكتب الله له الحياة على يد من لا يريد لقومه إلا الحياة .

وإن ظهور المنار دلالة نخب أن نسجلها هنا بإيجاز حتى يعرف القراء الحقائق



ويكونوا على بينة من الأمر ولا تأخذهم الخيرة مما يعاهدون أو يقرعون أو يسعون .

لما توفي صاحب المنار رحمه الله تعالى حزن محبو الإصلاح وأصابهم الحسرة على إغداد سيف كان يجاهد في سبيل الله ولا تأخذه في الحق لومة لائم ولكن قريبا آخر طرب وصفق وتبادل التهاني والتبريكات لروال من كانوا يظنونهم عدوا لهم لأنه يجارب تخريفهم ودجلهم وجردهم وقد جبروا فيما بينهم بإقطع المنار إلى الأبد وأقاموا الحفلات لضعف أخلاقهم فرجوع المنار يسر المصلحين المخلصين ويكسب الشامتين الضمضاء اليقين . ومن المشهور عندنا أن العمل العظيم إذا يقوم به فرد فاذا أفلت منه ذهب في طي النسيان . وهذا صحيح إلى حد ما . ولكن حظ المار كان طيبا فكتب الله له البقاء . ولما هوت رائته كان هويها استنادا وارثا كازا للراحة والاستجمام ، وتقدم فضيلة الأستاذ حسن بنا إلى تسلم الراية ورقعها على القمعة ليراهم الغادي والرائع فلم الجمهور أن حمل الفرد المخلص لا يضيع أبدا بل يفيض الله له من بحبه ومعه بما يعيد إليه الشباب ويقويه .

وكذا نسمع من كثير من الناس أن دعوة صاحب المنار لا تتمدى أفرادا معينين ولا تصل إلى مدى يصبح معه أن يقول بوجود الإصلاح في الأمة . ولكن الرغبة الناعمة في إصدار المنار وقيام رئيس الإخوان المسلمين بهذا الإصدار يدل دلالة قوية على أن الإخوان وهم ألوف كثيرة يؤمنون بهذا الإصلاح ويفعلونه بالأرواح وإذا عرف القراء أن الإخوان هم من الشباب النشيط لم علم اليقين . مقدار تفضل الإصلاح الإسلامي المتيد في النفوس التي ترجو الرفق شأن الأمة والدفاع عن ديارها وإعلاء مكانها . .

هذه بعض أوجه الدلالة في ظهور المنار يعلم منها أهمية العمل الذي أخذته على عاتقه الأستاذ الكبير رئيس الإخوان المسلمين .

ونحن نقترح هنا ما يجب على القراء وعلماء المسلمين في هذا في الأرض ومنازلها



أما القراء فالواجب عليهم أن يماضوه حياء ومعنى ويماونوه بما في جهنم ليصول في ميدان الجهاد ويحول ويستند عوده في مقاومة كل ما يلحق الأذى بالاسلام والمسلمين ويرسل الجنود تلو الجنود تصرع أعداء الله وتخفل الدين يريدون الاسلام بسوء .

وأما العلماء العامة المخلصون الذين أحبوا النار وأشربوا في قلوبهم مبادئه السامية وماربقتة النمل فعليهم أن يحبوا النار بمطعمهم وعدوه بأرأسهم الصائبة وأفكارهم النيرة ويستخدموا علمهم النافع في تقويته وإنجازه وإكثار أركان حربه .

ونحن نعلم أن عجب النار المضلاء الكاتمين متنبئون في أنحاء العالم الاسلامي من الصين شرقا الى اوكراينا غربا ومن التركستان شمالا الى جنوب افريقية جنوبا وهم بتوفيق الله في مكنتهم خدمة المنار الخلعة الجلى ليكون صحيفة الاسلام العالية في الدين والاجتماع وحقى ما يحتاج اليه المسلمون

ونعود فنهى فضيلة الارشد العام بما نذب نفسه اليه من خير وإصلاح مكتتب الله له النجاح وأمد بروح من عنده وأعانه على الجهاد في سبيل الله والله قوى عزيز .

القاهرة . مصطفى أحمد الرقاصى البان



# كتاب الفتح الرباني

لترتيب مسند الامام أحمد الشيباني

## كتاب بلوغ الأمان

من أمرار الفتح الرباني

الامام أحمد رحمه الله تعالى إمام أئمة السنة حفظاً ورواية ودراية وقها ،  
وجرحاً وتديلاً .

ومسنده أوسع الأصول في الحديث وأهمها فائدة ، والسانيد موضوعة  
لحفاظ الحديث يشق على غيرهم الاستزادة منها ، وقد كان الناس في حاجة إلى من  
يرتب أحاديثه على أبواب كتب البن : فوفق الله خادم السنة السنية الأستاذ  
الفاضل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير ( بالساحي ) ، فرتبه وسلم فيه  
سبيلاً يسبق إلى مثله .

وقد جعله أربعين جزءاً ، كل جزء أربعة أقسام ، وعد أحاديث كل كتاب  
بالأرقام ، واقتصر في السنة على اسم الصحابي . وقد صدر من الكتاب أحد عشر  
جزءاً في أربعة وأربعين قسماً ، بحرف مشكول . وذيل بشرح وجيز يبدأ فيه  
بذكر السند ، فتفسير غريب الحديث ، فالضروري من معناه ، فتخرجه .  
فبعت المبتدئين بالسنة على المبادرة إلى اقتنائه وعن الجزء منه ١٢ قرشاً

الدين والعقل ( أو ) برهان القرآن

« تأليف الأستاذ أحمد حافظ هدايه »

في استنباط براهين عقائد الاسلام من القرآن الكريم مثبتة بأحدث النظريات والعلمية  
يحتوى على مقدمة وسبعة أجزاء فيها نحو أربعمائة فصل ، وقد قرطه كبار علماء  
المصر . فبعت الجميع على اقتنائه . وهو ثلاثة مجلدات . قيمة الاشتراك في المجلد  
الواحد ١٠ قروش قبل الطبع . وفي الكتاب جميعه ٢٥ قرشاً . والتمن بعد الطبع ٥٥ قرشاً





تُزَوِّجُ الْحَاكِمَ تَحْتِ شَاوٍ  
وَتُنْزِلُ الْحَاكِمَ فَتَدُ  
أَوْفَى قَبْرِ الْبَيْتِ وَمَا  
بَيْنَهُمَا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمَلِكُ

تُزَوِّجُ الْحَاكِمَ تَحْتِ شَاوٍ  
وَتُنْزِلُ الْحَاكِمَ فَتَدُ  
أَوْفَى قَبْرِ الْبَيْتِ وَمَا  
بَيْنَهُمَا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمَلِكُ

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضري . ونا . كزار الطري

أغسطس سنة ١٩٣٩ م

حرة وجب سنة ١٣٥٨ هـ

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

(٢) « اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الْقَمَسَ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْزِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلَاغَهُ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ »

أكدت الآية الكريمة الاولى في أول السورة صدق القرآن وأحقية ما نزل على النبي ﷺ من ربه وإن أعرض أكثر الناس عن الايمان به . وفي هذه الآيات الكريمة بيان لأول ما يجب أن يؤمن به الناس ويستقدونه ويصدقوا بأحقية ذلك هو الايمان بالله فمعرفة



الله والايان به أول ما يجب أن تتوجه اليه اللهم وتمنى به النفوس وقد سلكت الآيات الكريمة بالناس إلى هذا الايمان أقوم السبل وهي سبيل التفكير في مخلوقات الله وعجائب صنعه من رفع السموات وتسخير الكواكب والاجرام وتدير الأمور والشئون وتصريف الايات والعبر ومد الارض وبسطها وإمدادها بما ينفع أهلها من الجبال والانهار والنبات والجنات على نسق رائع بديع هو الآية في الاعجاز وصدق التصوير والاستيلاء على المشاعر والقلوب

(الله) أكبر أسماء الخالق سبحانه وتعالى وأجمعها لا يثنى ولا يجمع والألف واللام من بنيته لم تدخلا عليه للتعريف اذ هو أعرف المعارف قال الخطابي والدليل على ذلك دخول حرف النداء عليه كقولك يا الله وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام ألا ترى أنك لا تقول يا الرحمن ولا يا الرحيم كما تقول يا الله فدل على أنها من بنية الاسم (الله) اسم كريم للموجود الحق الباري الخالق المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي لا اله الا هو سبحانه - ولا تظن أنني أحاول بذلك الشرح أو التفسير فكلمات الحق تبارك وتعالى فوق هذا ولكن أريد أن أخلص لك رأى الاسلام الموجز الحق الذي يشبع الروح ويطمئن القلب فيما يجب على المسلم أن يعتقد في ذات الخالق جل وعلا وصفاته مستغنى بالقليل عن الكثير فاعلم أن الاسلام قد أجهل ذلك فجاءت أولا - عدم التعرض للحقيقة والمأية من حيث هما مع التنبيه على المخالفة التامة بين ماهية الاله وماهية الخلق . يقول القرآن « ذلكم



الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تتركه الا بصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير « سورة الانعام الايات ن ١٠٢ ، ١٠٣ ، وهو بذلك يشير الى الكف عن التعرض للماهية ، ويقول أيضاً « فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه ليس كنهه شيء وهو السميع البصير » سورة شورى الاية ن ١١ ، وهو بذلك يشير الى المخالفة التامة بين الخالق والمخلوقات جميعا . وفي الحديث : « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » (١) . ومن البدهي أن هذا الموقف لا يؤخذ على الاسلام في شيء فان العقل البشري وهو عماد

(١) الحديث ورد بألفاظ يتفق معناها . قال الحافظ العراقي في تخرريج أحاديث الاحياء . رواه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف ، ورواه الاصبهاني في الترخيب والترهيب من وجه آخر أصح منه . ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر . وقال هذا إسناد فيه نظر — قلت فيه الوازع بن نافع متروك اه . زاد الترمذي في الشرح قلت حديث ابن عمر لنقطة « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التنكير وأبو الشيخ في العظمة ، والطبراني في الأوسط وابن مندى وابن مردويه والبيهقي وضعفه والاصبهاني وأبو نصر في الابانة وقال غريب ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تهتدون قدره » . ورواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله » الخ . وتمتد هذه الروايات واجتماعها يكسبها قوة والمعنى صحيح كما قال الحافظ السخاوي في المقاصد اه . قلا من تعليق صاحب المنار على رسالة التوحيد .



العقيدة في الاسلام يقف الى الان موقف العجز المطلق أمام حقائق الاشياء جميعا وكل الذي وصل اليه إنما هو الخواص والصفات والاثار أما الحقائق والبسائط المجردة فلم يصل اليها بعد . وما كان الاسلام ليكلف الناس ما لا تستطيع أن تدركه العقول والافهام :

ثانياً — التوصل الى معرفة صفات الآله وادراك كمالات الألوهية وبميزاتها عن طريق النظر في الكون نظراً صحيحاً ونحدر العقول والافكار من الموروثات والاهواء والاغراض حتى يصل الى الحكم العائب . والقرآن مملوء بالحث على النظر في المكونات والتأمل في المخلوقات وقد ذكر العقل في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعاً متمركزاً بالتبجيل والتكريم والحث على الجد والعمل في ادراك الحقائق والسير في سبيل كشف مستوراتها وذلك من مثل قوله تعالى « إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » سورة البقرة الآية ١٦٤

ومن مثل قوله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والنواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء » سورة فاطر ٣٧ فهو في هذه الآية يحض على اكتشاف غرائب النبات والحيوان والجماد بأقسامه ثم يرتب على ذلك





الخشية من الله لما بين معرفة الكون ومعرفة مكونه من صلة ومن مثل الايات الكريمة التي نحن بصدها من سورة الرعد

ثالثا - إثبات صفات الكمال للخالق نتيجة للنظر في هذا الكون قاله موصوف في الا-لام بالوجود والعلم والتقدير والحياة وبالس-مع وبالبصر وبالجمال وبالحكمة وبالارادة الخ مع الاقرار بأن كيفياتها وحدودها محبولة بضرورة الجهالة بذات الله تعالى ولكننا نعلمها علم اليقين من وضوح آثارها في هذا الكون البديع الصنع فالخالق حكيم لما يحتل في كونه من أسرار حكمته وقادر وعالم بأجمع معاني العلم والقوة لأن هـ-ذا الكون البديع لا يكون الا عن علم واسع وقدره محيطه وهكذا . والقرآن يعدد هذه الصفات في كل المناسبات مثل قوله تعالى « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » سورة الحديد ٣ - ومثل سورة الاخلاص وهكذا

رابعا - نفى صفات المشابهة والنقص عن الخالق . فالتجسيم منفي عنه لأن المادة تتحول والخالق لا بد أن يكون ثابتا والتناثيث منفي عنه لأنه تركيب والاله لا بد أن يكون واحدا والاثبوة والبنوة منفصلان عن صفات الخالق لأنهما تجزئه والخالق لا يتجزأ وهكذا والقرآن يقرر هذا ويجادل عنه في منطق دقيق وحجة قوية من مثل قوله تعالى ( أم اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الخ ) الانبياء آيت ٢٢ - ٢٩ ومن مثل قوله ( قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون - الي قوله تعالى - ما اتخذ



الله من ولد وما كان معه من إله أذن لنهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون) المؤمنون الآيات ٨٤-٩٢ وقل مثل ذلك في نفى التثليث وغيره من عقائد الأمم السابقة جميعا

خامسا - تقوية الصلة بين الوجدان الانساني والخالق حتى يصل الانسان بذلك الى نوع من المعرفة الروحية هو أعذب وأصدق أنواع المعرفة جميعا وذلك أن الوجدان الانساني أقدر على كشف المستورات غير المادية من الفكر المحدود بقيود المادة والارقام فالإسلام كثيرا ما يخاطب الوجدان ويستثير الخواص النفسانية الكافية في الانسانية لتتصل بالله تبارك وتعالى وتسمو الى حظائر الملأ الا على. يقول القرآن الكريم (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) سورة الرعد اية ٢٨ وفي ذلك يقول أحد الفلاسفة الكونيين (إن ضمايرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل أن تشهد به عقولنا) ويصور القرآن هذا المعنى في الآية الكريمة (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعين إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) الاسراء اية ٩٧

هذه الصلة الخفية بين الضمير الانساني وبين الخالق التي تبدو في غاية الوضوح والجلالة عند الشدائد التي تنقطع فيها الامال هي التي يدل الاسلام كثيرا على أن تكون ضروءا يتعرف به الانسان خالقه العظيم سبحانه وتعالى

سادسا - مطالبة المؤمنين بأن تظهر دليهم نتائج هذه المقائيد



العملية فالمؤمن إذا اعتقد أن ربه قادر كانت نتيجة هذه العقيدة العملية أن يتوكل عليه ويلجأ إليه وإذا اعتقد أنه عالم راقبه واستولت عليه خشيته وإذا اعتقد أنه واحد لم يدع سواه ولم يسأل غيره ولم يصرف وجهه إلا إليه وحده وإذا اعتقد أنه عظيم عظمه فخافه وأحبه وهكذا وقد أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة في كثير من المواضع قال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) سورة الأنفال الآيات ٢، ٤ والآيات في هذا المعنى كثيرة في كتاب الله تبارك وتعالى وكل عقيدة لا تنتج أثرها ولا تحمل صاحبها على مستلزماتها فهي عقيدة واهية ضعيفة لا تؤدي إلى الإيمان الكامل الصحيح

ولعل من تمام هذا البحث أن أنقل لك بعض عبارات المؤمنين الصادقين في التعريف برب العالمين جلّت ذاته وتقدس صفاته . سأل ذعبل الجاني علياً كرم الله وجهه فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال رضي الله عنه أفأعبد ما لا أرى فقال السائل وكيف تراه ؟ فقال : (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد عنها غير مبين متكلم لا يروى مرید لا بهمة صانع لا بمجراحة لطيف لا بوصف بالخطاء كبير لا بوصف بالخطاء بصير لا بوصف بالجلاسة رحيم لا بوصف بالرفقة تغنى الوجوه اعظامه



مخافته ومن كلامه رضى الله عنه في هذا المعنى (لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ليس لصفته حد محدود ولا نمت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود. أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وقال توحيده الاخلاص له) اه  
من نهج البلاغة (١)

وسئل بعض العلماء عن صفته تبارك وتعالى فقال (هو الواحد المعروف قبل الحدود والحروف) وسئل آخر عن التوحيد ما هو فقال (ان تعلم أنه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات) ومن أحسن ما قيل في التنزيه قول بعض الصالحين (تنزه ربنا عن أحوال خلقه فليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم بقدمه كما باينوه بخدوشهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالله والواو خلقه وإن قلت أين فقد تقدم المكان وجوده معرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه ما تصور في الأوهام فهو بخلافه فالذى يظن الوجه به يرتقى التصوير اليه لا تماثله العيون ولا تقابله الظنون عاونه من غير توكل ومجيئه من غير تنقلل « هو الأول والاخر والظاهر والباطن ليس كمثل شئ وهو السميع البصير »

« الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » يحسن قبل الكلام عن

(١) في نسخة ما جاء في نهج البلاغة لملي رضى الله عنه اختلاف المروف بين الأدباء وسواء أكان هذا القول من كلام على رضى الله عنه أم من كلام الشريف فمعناه من حيث تعظيم الله وحسن الثناء عليه رائق بديع





رفع السموات وما يليه من آيات الكون . في هذه الآيات اليينات أحب أن  
الفت النظر الى أصاين مهمين ( أولهما ) حكمة ذكر المظاهر الكونية  
في القرآن الكريم ( وثانيهما ) معرفة مدى ما وصل اليه العقل الانساني  
في تعرف حقائق هذه المظاهر

### لماذا نذكر هذه المظاهر الكونية في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم ذكر السموات والأرضين والشمس  
والقمر والسحب والأقطار والنبات والحيوان وعجائب الخلق وغرائب  
المكونات في كثير من المواطن فهل يريد القرآن بهذا أن يتناول هذه  
النواحي بالتحليل العلمي فيوضح للقارئ ما هيتهها وكنها ر عناصرها  
وأجزاءها ويبين لهم طبائعها وخواصها ويكشف لهم عن أسرارها واميستها  
وحقيقة قوانين سيرها ووقوفها ونموها وضعفها — أم أن القرآن  
الكريم يعرض لكل هذه الظواهر الكونية لغرض آخر غير هذا  
التحليل العلمي ويدع هذا التحليل لوقته والظروف الملائمة له عند  
ما تنهيا العقول البشرية لقبوله وإدراك غوامضه وأساره ؟  
لا شك أن القرآن الكريم لم يحن ليكون كتاب فلك ولا هيئة  
ولا كيمياء ولا هندسة ولا لغير ذلك من الشؤون التي تتناولها العلوم  
الكونية البحتة . وإنما جاء ليكون كتاب هداية وإرشاد وتطهير للنفس  
البشرية وسموها الى الكمال الممكن اللائق بجمالها وإيضاح وتقوية  
العلاقة بين الخالق والخلق وبين المخلوقين بعضهم وبعض وتقريب



للحقوق والواجبات وتفصيل للمصالح والمضار في المأمورات والمنهيات التي تتصل بسعادة الناس في معاشهم ومعادهم . وإن أشار في كثير من الأحيان الى دقائق العلوم الكونية . وعجائب التواميس التي تسير عليها المخلوقات . وإنما جاء القرآن كذلك لحكم جليلة ( منها ) أنه إذا تناول حقائق العلوم والمعارف الكونية بالشرح والبيان . فقد قطع على العقل البشري سبيل الرقي وحرمه لذة الجهاد العلمي وقضى على استقلاله وحرقيقه بالجمود والعمود ولم يبق للعلماء فضل على الجهلاء وكان الناس في المواهب سواء فلم تشهد الانسانية الا جيلا واحدا ثم يقضى عليها بعد ذلك بالفناء ( ومنها ) أن طبيعة العقل البشري في نشوئه وتكوينه لا تقبل هذه الطفرة ولا تحتفلها ، وإنما يسلك العقل البشري في النوع الانساني مسلكه في الفرد والواحدله أطوار وأدوار فهو ينشأ ضعيفا لا يكاد يدرك ما حوله ثم تنسع أمامه آفاق الادراك وحادوده فلا يزال يتعلم فيعلم حتى يباغ أقصى قوته ويأخذ من المعرفة بالنصيب الذي كتب له وأنت ان فاجأته وهو في دور طفولته وضعفه بما لا يستطيع ادراكه ولا يقوى على اكتناه ماهيته أذيقته وشردته وأضلته وقذفت به في مهاوى الفتنة والشك والارتياب وتصور أن طفلا سأل عن قوانين التيار الكهربائي كيف يتولد وكيف يسير وكيف تتحرك به القوى العظيمة وتشتمل بضوئه المصابيح القوية على البعد والقرب سواء أو سأل عن أوجه القمر في نشوئه هلالا ثم اكتماله يدرا ثم عودته بعد ذلك من الكمال الى النقص حتى يختفي جرمه ويختفي



نوره أو سألك عن البخار كيف يدير البواخر ويحمل على الماء الأعلام  
المواخر أستطيع أن تبسط في شرح ذلك لطفل صغير لم يتلق مبادئ  
هذه العلوم ولم يستق بعد من معين هذه المعارف ؟

كذلك العقل الانساني في نشأته وأدوار حياته وأطوار نموه  
دائم الرقي والاكتمال بحسب ما يكتسب من المعارف المتجددة والتجارب  
المتكررة المتعددة . وما كان للقران - وهو كتاب المصور كلها والأمر  
كلها والعقول جميعاً - أن يتناول من علوم الكون الا ما يتفق مع مدركات  
هذه العقول ثم يدع لرقبها الفكرى الكشف عما سوى ذلك بحسب  
قوانين النمو والارتقاء وذلك من أدب الاسلام في التعليم ومن سننه  
في ارشاد الناس الى حقائق المعارف . روى البخارى في صحيحه عن  
على كرم الله وجهه ( حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله  
ورسوله ) وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ( ما أنت  
بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة )

ومن هنا نستطيع أن نفهم السر في اجابة القران الكريم للسائلين  
عن أوجه القمر بعرفهم عن السؤال ولفت أنظارهم الى فوائد ذلك  
ومزاياه ( يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج )

( ومنها ) أن القران الكريم لو عرض لبيان هذه الشئون كلها  
واستوعب حقائقها وتفضيلاتها لصعب على الناس حفظه ولضمت  
الأزمان الطويلة دون استيعابه نزولاً أو معرفة ولنسى الناس هديه  
وارشاده فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً . ولقد يسره الله تعالى



وسهله ليكون ذلك أدعى الى تذكره وأقرب للوصول الى مقاصده والعمل بما فيه (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)

تلك هي بعض الحكم التي من أجلها لم يتناول القرآن الكريم حقائق العلوم الكونية بالتفصيل والتوضيح وترك ذلك للعقل البشري يرق اليه ببحثه المتواصل ويتذوق لذته معرفته بكفاحه وجهاده وهناك حكم أخرى لا تطيل القول فيها وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد والكلام في أسرار كتاب الله ذاسعة

ومن ذلك نستطيع أن نقول ان القرآن الكريم جاء بهذه الطواهر واستعرضها وعرضها على الناس في كثير من المواضع لغرض واحد هو العبرة والعظة ولفت العقل والقلب الى ما فيها من جمال وروعة ورقة واعجاز وابداع لا يكون الا عن صانع حكيم متصف بالكمالات كلها لا يلحقه نقص ولا يناله قصور جل ربنا عن ذلك وتعالى علوا كبيرا. بسوق القرآن كل ذلك ليكون سبيلا الى معرفة الخالق والايمان بآله. وفي الوقت الذي يقصد فيه الى هذا المعنى نجد أن في ذكر هذه المخلوقات ولفت الانظار اليها ومطالبة الناس بالتفكير فيها والتصريح بعلو منزلة العلماء بها دفعا بكل مؤمن أن يتعلم وأن يحيط بأسرار هذا الكون العجيب

ذلك مع الاشارات اللطيفة الى بعض الحقائق الدقيقة التي نعو لها عقول الخاصة وتنحن أمامها هام الفطاحل من الراسخين في العلم يتلوهما عليهم أمي كريم لم يدخل جامعة علمية ولم يتعلم في مدرسة كذكر





ناموس التلقيح (وأرسلنا الرياح لواقح) وذكر ناموس التقدير في المخلوقات  
(إننا كل شيء خلقناه بقدر) وغيرها من النواميس

والمعجيب في شأن القرآن الكريم أنه حين عرض لهذه المكونات  
ساق الكلام عنها في مساق غريب وأسلوب مدهش معجز حقا يسائر  
تمام المسيرة الإدراك الفطري ويتفق تمام الاتفاق مع التحليل العلمي  
والبعث الفلسفي المنطقي فهو يجمع بين الشعر والمنطق ويغذى الماطفة  
والعقل ويرقى الشعور والفكر ويستوئى على الإرادة كل الاستيلاء  
ويفيد هذا وذاك الأثر المقصود والعزة المنشودة وذلك من أسرار  
الاعجاز التي انفرد بها القرآن الكريم وامتاز بها كلام الخالق العليم عن  
كلام المخلوق القاصر العاجز

تقرأ مثل قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره  
للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأننا يصعد في  
السماء) فتصور هذه الآية الكريمة في النفس العادية ذلك المعنى الفطري  
السهل وتمثل لها ذلك الضلال وجلاءهم وكما متمبلاً قد بهرت أنفاسه  
وتقطع نياط قلبه مما حمل من أعباء الضلال كأنما عليه أن يقاسى في مرارة  
متجددة هول صعود السماء والاية بهذا المعنى الفطري تحدث في تلك  
النفس العامة ما قصدت إليه من تأثير في تقبيح صورة الضلال والابادة  
عنه وهذه الآية نفسها تثير في النفس العلمية ذلك المعنى الكوني الذي  
أيدته البحث وأثبتته العلم من تخلخل طبقة الهواء كلما علا الإنسان عن  
سطح الأرض وفناء عنصر الاوكسجين منها وهو العنصر الصالح للتنفس



فتنقطع بذلك أنفاسه ويقف عن التنفس صدره فيزول عنه معنى الحياة جملة بل إن الضغط الهوائى ليختل توازنه على جنبات جسمه باطنها وظاهرها فتنفجر عروقه ويسيل في الفضاء دمه مهدورا والآية بهذا المعنى العلمى تحدث الأثر المقصود لها كذلك من تقبيح صورة الضلال وإبعاد الناس عنه

هذا معنى من معانى الإعجاز لم يتفق لغير القرآن الكريم ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

وأسوق لك هنا بمناسبة هذا البحث ما ذكره الأستاذ الامام عند تفسير آية الأهلّة في بيان موقف الوحي من العلوم (١) قال رحمه الله (العلوم التى نحتاج اليها فى حياتنا على أقسام - منها ما لا نحتاج فيه الى أستاذ كالْحُسُونات والوجدانات فهذا هو (القسم الاول) ومنها ما لا نجد له أستاذ لأنه مالا ملامح للبشر فى الوصول اليه البتة وهو كيفية التكوين والإيجاد الاول المعبر عنه بسر القدر - يمكن للنبأتى أن يعرف ما يتكون منه النبات وكيف ينبت وينمو ويتغذى وللطبيب أن يعرف كيفية تولد الحيوان والأطوار التى يندرج فيها ماذ يكون نقطة الى أن يكون انسانا عقلا مستقلا ولكن لا يعرف نباتى ولا طبيب كيف وجدت أنواع النبات وأنواع الحيوان أو مادتهما لأول مرة



ولا كيف وجد غيرها من المخلوقات ومن هنا كانت العلاقة بين الخالق والمخلوق من هذه الجهة . جهة الابداع والخلق . لا يمكن اكتسابها وكذلك لا يمكن اكتساب ذات الله تعالى وصفاته وهذا هو ( القسم الثاني ) ومنها ما يتيسر للناس أن يعرفوه بالنظر والاستدلال والتجربة والبحث كالعلوم الرياضية والطبيعية والزراعية والصنائع والمهنة الفلكية ومنها أسباب تطور الهلال وتنقله من حال الى حال وهذا هو ( القسم الثالث ) ومنها ما يجب علينا للخالق العظيم الذي أودع فطرنا الشعور بسلطانه وهدى قلوبنا الى الايمان به بما نراه من آياته في الآفاق وفي أنفسنا فان هذا الشعور وهذه الهداية مبهمان لا سبيل لنا الى تحديدهما من حيث ما يجب اعتقاده في الله تعالى وفي حكمة خلقنا ومراده منا وما يتبع ذلك من أمر مصيرنا ومن حيث ما يجب له من الشكر والعبادة وهذا مما لا سبيل الى معرفته بطريق صناعي أو كسب بشري فقد وقعت الأمم في الحيرة والخطأ في مسائله لجهلهم بالصلة والنسبة بين المخلوق والخالق فمنهم من وصفه تعالى بما لا يصح أن يوصف به ومنهم من توم أن أعمالنا تفيده أو تؤله وأنه ينعم علينا أو ينتقم منا بالمصائب لأجل ذلك . ومنهم من توم أن الحياة الآخرة تكون بهذه الأجساد والجزاء فيها يكون هذا المتاع فاخترعوا الأدوية لحفظ أجسادهم ومتاعهم (١) . وإذا كان الانسان عاجزا عن تحصيل ما يجب

(١) والتي يؤخذ على هؤلاء قصور ادراكهم عن امكن الاعادة بعد التحليل

في الأجساد والمساواة بين نعيم الدنيا والآخرة مع أنه لا نسبة بينهما فنعم



عليه ويحتاج اليه من الايمان بالله وبالحياة الاخرى وما يجب عليه في الحياة الاولى شكرا لله واستعدادا لتلك الحياة لان الحواس والعقل لا يدركان ذلك فلا شك أنه محتاج الى عقل اخر يدرك به ما يعوز أفراد من هذه الامور وهذا العقل هو النبي المرسل . وهذا هو (القسم الرابع) وبقي (قسم خامس) وهو ما يستطيع العقل البشرى إدراك الفائدة منه ولكنه عرضة للخطأ فيه دائما لما يمرضه من الاهواء والشهوات التي تلتقي الفسادة على الابصار والبصائر فتحول دون الوصول الى الحقيقة أو تشبه منافع الضر وتلبس الحق بالباطل ومثال ذلك السعاية يدرك العقل ما فيها من الضرر والقيح ولكنه اذا رأى لنفسه فائدة من السعاية لشخص يزينها له هواه ويراها حسنة من حيث هو يخفى عليه ضررها لذاتها . وكذلك شرب الخمر والخشيش قد يعرف الانسان مضرتهما في غيره ولكن الشهوة تحجبه عن إدراك ذلك في نفسه فيؤثر حكم لذته على حكم عقله الذي ينهيه عن كل منار فصار محتاجا الى معلم اخر ينصر العقل على الهوى ووازع يكبح من جراح الشهوة ليكون على هدى

فما يمكن للانسان أن يصل اليه بنفسه لا يطالب الانبياء ببيانها ومطالبتهم به جهل بوظيفتهم وإهمال للمواهب والقوى التي وهبها الله لها ليصل بها الى ذلك ، وكذلك لا يطالبون بما يستحيل على البشر الوصول اليه كقول بعض بني اسرائيل لموسى : ان تؤمن لك حتى ترى الآخرة أجل وأعظم من أن يقاس بهذا المتاع العالي منهما بالغ الناس في المحافظة عليه





الله جهره ، وأما ما كان إدراكه ممكنا وكسبه بالحس والعقل متعذر  
أو تعديده متعسرا فهو الذي نحتاج فيه إلى هاد مخبر عن الله تعالى  
لنأخذ عنه بالإيمان والتسليم ولتلك قلنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم  
عقل الامة

لو كان من وظيفة النبي أن يبين العلوم الطبيعية والفلكية لكان يجب  
أن تعطّل مواهب الحس والعقل وينزع الاستقلال من الانسان ويلزم  
بأن يتلقّى كل فرد من أفراد معلوماته بالتسليم ولوجب أن يكون عدد الرسل  
في كل أمة كافيا لتعليم أفرادها في كل زمن كل ما يحتاجون اليه من  
أمر ومعاشرهم ومعادهم وإن شئت فقل لوجب ألا يكون الانسان  
هذا النوع الذي نعرفه

نعم ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ينهون الناس بالاجمال  
إلى استعمال حواسهم وعقولهم في كل ما يزيد منافعهم ومعارفهم التي  
ترقى بها نفوسهم ولكن مع وصاياها بالتنبيه على ما يقوى الايمان  
ويزيد في الهدى اهـ

ونستطيع بعد ذلك أن نلخص موقف القرآن من العلوم الكونية  
العصرية وغير العصرية ما سبقها أو ما سيلحقها أو موقف هذه العلوم  
من القرآن الكريم في هذه النقاط ..

(١) ليست مهمة القرآن شرح بحوث هذه العلوم تفصيليا وانما  
ترك ذلك للعقل الانساني ينكشف في كل طور من أطوار رقيه وكمال



جزءاً منه يتناسب مع قدرته وما أتيج له من وسائل البحث والادراك السليم

(٢) إنما عرض القرآن لما عرض له من هذه البحوث تنبيهاً لما فيها من دقة الصنع وجمال الابداع ليكون ذلك حافزاً إلى معرفة الله وصدق الايمان به كما يكون حافزاً إلى دوام البحث والنظر كذلك

(٣) ان هذا لم يمنع القرآن الكريم من أن يتعرض لكثير من التواميس الدقيقة في هذه العلوم ارشاداً للخاصة من الناس واثباتاً للنسبة هذا الكتاب الكريم إلى العليم الحكيم

(٤) كان أسلوب القرآن في التكلم عن هذه المظاهر الكونية أسلوباً معجزاً حقاً... فيه إجمال وفيه دقة وفيه وضوح إلى جانبها ، فهو يرضى النفس الفطرية كما يشبع نهمة الفكرة العلمية كما لا يمكن أبداً أن يصطدم في مرونته وسعة معاني ألفاظه بنتائج البحث العلمي أيا كان في أي عصر من العصور ، وهذا من أبلغ وجوه اعجاز القرآن

(٥) ان القرآن بهذا الأسلوب فارق ما في أيدي الناس مما يرمونه التوراة والإنجيل بقدامتلات بالتفريعات الدقيقة لهذه العلوم والتفصيلات الشاملة للتحديث عن كل مظاهر الكون والتصوير للمادى لكل ما فيه فكانت نتيجة ذلك أن اصطدمت هذه الضرور والأحكام بنتائج البحوث العلمية النابتة فسقطت قيمتها العلمية في نظر الكونيين سقوطاً لا قيام لها بعده ، وكانت عن ذلك الخصومة الحادة التي ذهب ضحيتها كثير



من العلماء أمثال غاليليو وغيره وانتهت بأن قبح الدين في زوايا الكنائس والاديرة وليس في القرآن الكريم شيء من هذا كله وهو قد سابر العلوم والمعارف منذ نزل على قلب محمد ﷺ فأشرفت الدنيا بنوره الى الآن فلم يصطدم بنظرية علمية صحيحة ولم يخالف حقيقة كونية ثابتة ولم يأنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ذلك لأنه تنزل من عزيز حكيم (٦) والنتيجة من هذا البحث أنه لا يصح للمسلم أن يعترض نصوص القرآن بنتائج هذه العلوم فإن من هذه النتائج ما لم يثبت بعد ومنها ما توهم العقل البشري ثبوته في عصر ثم نقضه أشنع النقض في عصر آخر وتلك طبيعة الترقى العلمى كما سترى في الفصل الذى يلى هذا وفي التفسير الذى يجمع بين الايمان بالنص وإرضاء نتائج البحث الصحيح مندوحة، بل مخارج كثيرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فلا يجوز للمسلمين أن يقفوا عن البحث العلمى فى مستورات الكون وخفاياه اعتمادا على ما جاء فى القرآن من ذلك، ولا سيما القرآن نفسه مملوء بالحث على النظر فى الكون ووجوب الازدىاد من العلم - وقل رب زدنى علما - ولعلك بعد ذلك تدرك سر هذه الآية الكريمة مع قوله تعالى ( ولا تقف ما ليس لك به علم - فالأولى حث على تعرف ما يمكن معرفته مما هو فى حيز البحث العلمى والثانية نهى عن مزاوله ما لا يمكن الوصول اليه حتى تنصرف الجهود للنافع



الى أى مدى وصل العقل فى العلوم الكونية ؟

يحسن بعد هذا البعث أن نجيب على هذا السؤال ليعلم المغرورون بنتائج البعث العلمى الى أى مدى وصل العقل الانسانى فى حل مشكلات الكون وكشف مستوراته ؟ وسنورد فى هذا البعث بعض الشواهد من كلام علماء الكون غير المسلمين ونعتذر عن ذلك مقدما . فلسنا فى حاجة الى تأييد كتاب الله تبارك وتعالى بغير ما هو فيه ولكننا قصدنا بذلك الى أمرين ، أولهما انتزاع الدليل من غير المؤمنين بالقرآن ليكون ذلك أبين فى الفضل وأقوى فى الاستدلال ، والثانى ما شهدت به الأعداء وثانيهما . إقناع المغرورين بعلوم الفرنجة المقتونين برقى أوردها للمادى أعظم الفتنة إذ اعرفوا أن أساتذتهم قد أعلنوا المعجز واعترفوا بالتصور وطامنوا من غرورهم وخفضوا من حدة تعصبهم لما لا يعلمون والله الهادى الى سواء السبيل

لقد أتى على الناس زمان توالت فيه الكشوف العلمية المادية ولس الناس آثارها العملية فى مجرى حياتهم الدنيا . وظن علماء الكون أنهم وصلوا الى لب الحقائق واشتكروا من النظريات والقواعد ما يستطيعون به تفسير كل المظاهر الكونية . وأعلن كثير منهم فى ذلك الوقت تبرمه بالادِّين وأهملوا العقائد ومعتقداتها وطلعت موجة من الإلحاد على العقول





والأفكار ثم لم تلبث هذه الموجة أن انحسرت أمام ما تجلي لهؤلاء العلماء أنفسهم من عظمة الكون، وأمام ما انكشف لهم من التوأميس التي هدمت ما الطمأنوا إليه من قبل وما اعتقدوا أنه الحق فطامنوا من غرورهم واعترفوا بقمورهم وأعلنوا هذا المعجز التام . وواصلوا بحوثهم في تواضع وأدب

ذلك أمر طيب يمي فان هذا العقل السائح في ملكوت الله لا يستطيع أن يكشفه جملة ولا أن يصل الى مكنوناته طرفة فهو لا بد أن يبلغ المدة التي كتبها الله له باحثا متقبلا ولا بد أن يصل الى الحقائق متدرجا ولا بد أن يخطيء مرة ويصيب أخرى فيتأقني عن الخطأ درساً ويكشف بالصواب حقيقة وهكذا دواليك. على أن العقل مهما بلغ من الكمال فهو لم يصل بعد الى حقيقة شيء من الأشياء إنما كل ما ظفر به بعض العوارض والصفات التي تنفع الناس أما حقائق البسائط المجردة فهو لم يصل الى شيء منها بعد . وأغلب الظن أن ذلك ليس من شأنه ولا مما يعنيه وإنما هو سر الخلق الذي استأثر الله بحلمه

واليك بعض أقوال علي الكون في ذلك نستفتحها بقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبيد في رسالة التوحيد في هذا المقام

( اذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي اليه كماله إنما هو الوصول الى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الادراك الانساني حسا كان أو وجدانا أو تعقلا ثم النوصل بذلك الى معرفة



مناقشتها وتحصيل كليات لانواعها والاحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها ، وأما الوصول الى كنه حقيقة فيما لا تبلغه قوته لأن اكتناه المركبات انما هو باكتناه ما تركبت منه وذلك ينتهي الى البسيط العرف وهو لاسبيل الى اكتناؤه بالضرورة وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره . خذ أظهر الاشياء وأجلها كالضوء .. قرر الناظرون فيه له أحكاما كثيرة حصلوها في علم خاص به ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ؟ ولا أن يكنه معنى الاضائة نفسها ، وانما يعرف من ذلك ما يعرف كل بصير له عينان وعلى هذا القياس اه

«١» ونحو ث الفيلسوف الفرنسي (جوستاف لوبون) في كتابه تحول المادة عن تطور المعارف الانسانية الكونية وقصور العقل البشري عن ادراك حقائق النواميس الطبيعية في كلام طويل تقتطف منه مايلي ( كل نظرياتنا العلمية العظيمة ليست بقديمة العهد .. لان تاريخ العلم التجريبي المحقق لا يصعد الى أبعد من ثلاثة قرون وفي هذا العهد القريب قربا نسبيا حدث دوران مختلفان من أدوار التحول في أفكار العلماء — فالدور الاول كان دور الثقة والاعتقاد فكانت فيه للمقررات الفلسفية والدينية وهي قواعد مدرساتنا القديمة عن الوجود تضمحل وتزول ببطء أمام المكتشفات العلمية التي تتوالى يوميا ولا سيما في

«١» هذه الشواهد منقولة من كتاب « علي أطلال المذهب المادي للاستاذ محمد فريد وجدي »



النصف الاول من القرن للماضى وكان يظن مؤسسو كل علم جديد أنهم متى أنهموا بناء العرش العلمى استمر هذا العرش قائماً على تناقض أو هام الزمان للماضى فكانت العقيدة العلمية في هذا الدور على غاية تمامها دامت هذه العقيدة في المقررات الكبرى للعلم المصرى حافظة لقوتها - الى أن حدثت في الأيام الاخيرة مكتشفات غير منتظرة فضت على الفكر العلمى أن يكابد من الشكوك في نتائج بحثه بما كان يعتقد أنه قد تخلص منه أبداً لا ين : فان العرش الذى كان لا يرى صدوعه إلا عدد قليل من العقول العالية تزعزع فجأة بشدة عظيمة فصارت التناقضات والمالات التى فيه ظاهرة للعيان بعد أن كانت من الخفاء بحيث تكاد لا تبلغها الظنون - أدرك الناس على عجل أنهم كانوا مغدوعين وأسرعوا يتساءلون عما اذا كانت الاصول المكونة للمقررات اليقينية لمعارفنا الطبيعية لم تكن الافروضا واهية تمحجب تحت غشاها جملاً لا يسير له غور - فحدث في ادراك المقررات العلمية مثل ما حدث قبل ذلك للمقائد الدينية (١) عند ما شرعوا في مناقشتها الحساب فبدأت ساءة الاخطاط ثم تلاها دور الزوال والنسيان - لامشاحة في أن الاصول التى كان المسلم يحتال بها اختيالا لم تزل كل الزوال بل هى متبقية أمدا طويلا في نظر الدهماء كحقائق مقررة وتستمر الكتب

(١) يقصد المؤلف للمقائد الدينية عندهم والا فان عقائد الاسلام قد سارت العلم في كل عصر فلم تضعف امامه وقد بينا سر ذلك في الفصل السابق .



الابتدائية علي نشرها ولكنها قد فقدت كل ما كان لها من الاجلال في نظر العلماء الحقيقيين - تلك المكتشفات التي نوهت بها آتفا قد كشفت اللثام عن الظنيات التي بدأت تفضعها الكتب الحديثة وبذلك دخل العلم نفسه في دور من الفوضى كانوا يظنون أنه قد سلم منه الى الآن ، وأصبحنا نرى أصولا كان يظن أنها ذات قاعدة رياضية محققة صارت موضوع النزاع بين العلماء الذين من وظائفهم تعليمها والدفاع عنها - ثم أورد بعد ذلك عدة شواهد علي قوله هذا من كلام (هنري بوانكاريه) و (أميل ليكارد) و (ماتش) و (لوسيان بوانكاريه) ختمها بقول هذا الاخير (فالأراء التي كانت تظهر لمن سبقنا كانتا تأسست تأسيسا ثابتا صارت اليوم لدينا موضوعا للمناقشة وقد رفض اليوم علي وجه تام الرأى القائل بأن كل الظواهر الطبيعية تقبل تفسيراً ميكانيكياً ، فإن أصول علم الميكانيكا نفسه صارت مشكوكاً فيها وقد شوهدت حوادث جديدة زعزعت عقائدنا المتعلقة بالقيمة المطلقة للنواميس التي اعتبرت أساسية إلى اليوم) ثم قال بعد ذلك - من حسن الحظ أنه لا شيء أكثر ملاءمة للترقي العلمي من هذه الفوضى فالوجود مغمم بمجهولات لا تراها والحجاب الذي يحجب عنا منسوج غالباً من الأراء الضالة أو الناقصة التي توجبها علينا تقاليد العلم الرسمى وأشد الأشياء خطراً علي تقدم العقل الانساني هو تقديم الظنيات للقراء لابساً حلل الحقائق المقررة علي نحو ما تفعله كتب





التعليم - والتطاول لوضع نخوم للعلم ورسم حدود لما يمكن معرفته  
كما كان يود ذلك ( اجوست كونت ) اهـ

(٢) حتى (دارون) نفسه وقد فتن مذهبه كثيرا من الاغرار بين أن  
غاية نجاحه العلمى لم يعتمد بعض التفسيرات فى أصل الانواع وقد كتب  
فى هذا المعنى الى صديقه المستر (هيات) فقال ( اسمح لى أن أضيف  
الى هذا بأنى لست من قلة العقل بحيث أنصوّر أن نجاحى يتعدى  
رسم دوائر واسعة ليبيان أصل الأنواع )

(٣) ومن كلام وليم جيمس الاستاذ بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة  
«إن علمنا ليس إلا نقطة ولكن جهلنا بحر زاخر والامر الوحيد الذى  
يمكن أن يقال بشئ من التأكيد هو أن عالم معارفنا الطبيعية الحالية  
محاط بعالم أوسع منه من نوع آخر لم تدرك خواصه المكونة له  
إلى اليوم )

(٤) وقال الاستاذ وليم كروكس الانجليزى من نغطة له فى مجمع العلوم  
( متى امتنعنا من قرب بعض النتائج العادية للظواهر الطبيعية لم نبدأ  
بادراك الى أى حد تحصر هذه النتائج أو النواميس كما نسميها فى دائرة  
نواميس أخرى ليس لنهايتها أقل علم عندنا . أما أنا فان تركى لرأس  
مالى العلمى الوهمى قد بلغ حدا بعيدا فقد تقبض عندى هذا النسيج  
المنكوبى للعلم كما عبر بذلك بعض المؤلفين إلى حد أنه لم يبق منه الا  
كرة صغيرة تمكاد لا تدرك )



وقال دكامل نلامريون، في كتابه المجهول «ترانا نفكر، ولكن ماهو الفكر؟ لا يستلزم أحدا أن يجيب على هذا السؤال وترانا نمشي ولسكن ماهو العمل المعنوي؟ لا يعرف أحد ذلك، بل كيف ينقل المصعب البصرى الصور الخارجية الى الفكر؟ وقل لى كيف يدرك هذا الفكر وأين مستقره؟ وماهى طبيعة العمن المخي؟. استطيع أن اسأل عشر سنين، ولا نستطيع أكبر رأس فيكم ( يقصد العلماء الكونيين ) أن يجيب على أحقر أسئلتى »

وقال الفيلسوف دأندييه كريسون، في كتابه قواعد الفلسفة ( العالم لايعطينا عن الوجود فى مجموعه الا معارف مبهمه للغاية فاننا لانعام البدء الحقيقى للنجوم ولا فكروا كب التى تحيط بالشموس البعيدة فابداء فرض والحالة هذه على تركيب مجبوع الكون لايمكن أن يسكون إلا تحكما )

تلك صورة مصفرة فى الحقيقة عن اعتراف علماء الكون بمجهالتهم بنواميس الكون نسوقها تذكرة لاخواتنا الذين افتتنوا بهذه البحوث وأراحوا أن يتخلصوا من سلطان العقيدة الدينية استنادا إليها بل أزيدهم فى ذلك أن الفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر كان من حججه القوية فى المطالبة بالعناية بالعلوم الطبيعية أن معرفتها مما يقوى الايمان ويؤدى الى معرفة الله فان مافى الموجودات من جمال التناسق والابداع ودقة الصنع والاختراع يثير فى النفس الانسانية فطرة الايمان.



العميق فتعترف راضية مطمئنة بعظمة الخالق العظيم ويزيدها تسليما وتقويضا عجز العقل البشرى عن تخطي الحدود العرفانية المقررة له وضرب لذلك عدة أمثلة في غاية الروعة فالتراجم في رسالته في التربية ومن ذلك تعلم أن الانسان لازالت أمامه مراحل واسعة لادراك حقائق الظواهر الكونية فاذعجزنا الان عن ادراك ملكوت السموات وعن تعرف عجائب الارض . وعن اكتناه سر الحياة إذ أن القرآن الكريم لم يكشف لنا من ذاك الا ما يحتاجه للعظة والوعبرة ، والعقل البشرى لم يصل في كشفه الا الى بعض الجوانب دون بعض ، اذعجزنا الان فليس ذلك بنقص ولا بعيب ، ولستنا ملزمين ابداً بادراك كل الحقائق فلنتقنع مؤقتا بما وصلنا اليه ولنعمل بمجد لادراك ما خفى عنا امره ، ولكل مجتهد نصيب « والذين جاءوا فينا لنهدينهم سبيلنا وإن الله لم المحسنين »

( الله الذى رفع السموات والارض بغير عمد ترونها ) تقدم في سورة الاحراف في الجزء الثامن من تفسير النار كلام معقول نفيس عن السموات والارضين وعن الايام الستة التي خلقت فيها وعن المطابقة بين الوارد في القرآن والمعروف من نظريات علماء الفلك ، وفي الرد على كثير من الألقاصيين حول هذه الموضوعات فليراجع هناك وخلاصته ما يأتي —

( ١ ) ان السموات والارض يطلقان « في مثل آية الاحراف » على



كل موجود مخلوق أو ما يميز عنه بالعالم العلوى والعالم السفلى وإن كان  
العلو والسفل فيهما من الأمور الإضافية - وقد تطلق السموات على  
ما دون السفلى من العالم العلوى . ولا سيما إذا وصفت بالسيع . وهذا  
المعنى هو الموافق في آية الرعد

(٢) أن الأيام الستة التي وردت في خلق السموات والأرض هي  
من أيام الله التي يتجدد اليوم منها بالعمل الذي يكون فيه ، فإرادتها إذا  
والله أعلم . التطورات التي اعتورت خلق السموات والأرض من  
الدخان إلى المائية إلى اليابسة إلى خلق الأحياء والتميز بالنسبة للأرض فهذه  
أربعة أيام . ثم إلى تكوين الأجرام السماوية في زمنين آخرين فليست  
هي كأيام الدنيا . وما جاء من الآثار في ذلك فهو اسرائيلى أو ضعيف  
وأصح ما ورد فيه حديث أبى هريرة في ذلك وفي سنده حجاج بن محمد  
الأدور وهو قد تغير في آخر عمره وثبت أنه حدث بعد اختلاط عقله  
(٣) أن تكلف التوفيق بين ما ورد في ذكر السموات السبع وبين  
الافلاك التسع المعروفة في الهيئة الفلكية عند اليونان مردود ببطلان  
هذه النظريات ولا حاجة إلى الخوض فيه

هذه خلاصة ما تقدم في سورة الاعراف ونزيد عليه هنا ما انفردت

به هذه الآية وهو :

النص على أن رفع السماء بغير محمد إظهارا لكمال قدرة الله سبحانه  
وتعالى وعظم سلطانه فهذه السموات كلها وما فيها من الأجرام





والكواكب والخلائق مرفوعة بأذنه وامساكه من غير أن تستند على شيء بل بذلك التاموس المعجيب الذي أودعه طبيعتها وجماله لازما لتكوينها فاستغنت به عن أن تعتمد على ما سواه وسواء أسمينا هذا التاموس جاذبية أو نسبية أو امساكا إلهيا أو قدرة ربانية فلا تغير هذه الاسماء من حقيقة الامر شيئا

(ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا . ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا)

وقد نقل بعض المفسرين عن بعض السلف أن للسماء همدا ولكن لا ترى أو أنها مرتكزة على الأرض كما يشاهد في الأفق وكل ذلك غير صحيح وقد تفاه شيخ المفسرين ابن جرير فقال في ذلك « وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله سبحانه وتعالى - الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فهي مرفوعة بغير عمد تراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خير بغير ذلك ولا حجة يحجب التسليم لها بقول سواه) بل إنه وقد ورد في شعر الجاهلية ما يفيد الاستدلال على قدرة الله وعجيب صنعه برفع السماء بغير عمد قال أمية بن أبي الصلت ويرونها لزيد بن نمير رضي الله عنه

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا      وقولا رضىا لا يني الدهر باقيا  
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه      اله ولا رب يكون مدائيا  
ألا أيها الإنسان إياك والردى      فانك لا تحفى من الله خافيا



واياك لا تجعل مع الله غيره  
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى  
وأنت الذى من فضل من ورحمة  
فقلت له: فاذهب وهرون فادعوا  
وقول له: هل أنت سويت هذه  
وقول له: آأنت رفعت هذه  
وقول له: هل أنت سويت وسطها  
وقول له: من يرسل الشمس غدوة  
وقول له: من أنبت الحب فى الأرض  
ويخرج منه حبه فى رعوته  
فرب العباد ألق سيباً ورحمة

فان سبيل الرشد أصبح بادياً  
أدين الها غيرك الله ثانياً  
بعثت إلى موسى رسولاً منادياً  
الى الله فرعون الذى كان طاغياً  
بلا وقد حتى استقلت كاهياً؟  
بلا عمد أو فوق ذلك بانياً؟  
منيراً اذا ماجنك الليل هادياً؟  
فيصبح مامست من الأرض ضاحياً؟  
فيصبح منه العشب يهتز راياً؟  
ففى ذاك آيات ان كان واعياً  
على وبارك فى بنى وماليها

نقله الحافظ بن كثير فى البداية والنهاية عن ابن اسحاق

وما ورد فى تحديد مادة السموات وتقدير الابعاد بينها وبين  
الأرض أو بينها وبين عوالم الملائكة الأعلى لا يصح فضلاً عن أنه غامض

مبهم

(ثم استوى على العرش) قال صاحب المنار رحمه الله فى مثل  
هذه الآية من سورة الاعراف بعد كلام فى المعنى اللغوى للاستواء  
والعرش وإيراد اللآيات التى ذكر فيها ذلك مانصه (لم يشبهه أحد من  
مخلوقات الله فى معنى استواء الرب تعالى على العرش على علمهم بتنزهه



سيحانه عن صفات البشر وغيرهم من الخلق اذ كانوا يفهمون أن استواءه تعالى على عرشه عبارة عن استقامة أمر ملك السموات والارض له وانفراده هو بتدبيره . وان الايمان بذلك لا يتوقف على معرفة كنه ذلك التدبير او صفته وكيف يكون ؟ بل لا يتوقف على وجود عرش .. ولكنه ورد في الكتاب والسنة أن لله عرشا خلقه قبل خلق السموات والارض وأن له حملة من الملائكة فهو كما تدل اللغة مركز تدبير العالم كله قال تعالى في سورة هود ( ١١ — ٧ ) ( وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ) ولكن عقيدة التنزيه القطعية الثابتة بالنقل والعقل كانت مانعة لسلك منهم أن يتوهم أن في التعبير بالاستواء على العرش شبهة تشبيهه للخالق بالمخلوق ، كيف وان بعض القرائن الضعيفة لفظية أو معنوية تمنع في لغتهم حمل اللفظ على معناه البشري فكيف اذا كان لا يعقل وكيف والاستواء على الشئ يستعمل في البشر استعمالا مجازيا وكفاثا كما تقدم ؟ والقاعدة التي كانوا عليها في كل ما أسنده الرب تعالى إلى نفسه من الصفات والافعال التي وردت اللغة في استعمالها في الخلق أن يؤمنوا بما تدل عليه من معنى السكال والتصرف مع التنزيه عن تشبيه الرب بخلقهم فيقولون إنه انصف بالرحمة والمحبة واستوى على عرشه بالمعنى الذي يليق به لا بمعنى الأفعال الحادث الذي تجده للرحمة والحب في أنفسنا ولا مانعهم بالاستواء والتدبير من ملوكنا وحسبنا أن نستفيد من وصفه بهاتين الصفتين أثرهما في خلقه وأن نطلب رحمته



ونعمل ما يكسبنا محبته، وما يترتب عليهم من متوحيه وإحسانه ونستفيد من الاستواء على عرشه كون الملك والتدبير له وحده فلا تعبد غيره ولتلك قرنه في آخر آية يونس بقوله ( ما من شفيع إلا من بعد إذنه ) وفي سورة المائدة ٣٢ - ٣٣ ( الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ، ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ) اهـ

ونقول: لك أن تقول هذا فتلاحظ في معنى الاستواء الوارد في الآيات القرآنية والملايسات وذكر الخلق والتدبير والتصريف ونفي الشفعاء في معظم الآيات التي ورد فيها الاستواء ولم يحىء ذلك عبثاً وإعاجاء لرابطة بين المعاني الواردة في الآية فاعتقد أن المراد بالاستواء على العرش مطلق التدبير والمعرف، وتعبر عنه صرفاً تاماً عن معناه الذي يوم التشبيه كما جاء في هذا القول المتقدم ولك أن تتوقف، باللغة في التورع فتقول: نعمه كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل. ولكل من الموقفين موضعه فأنت إذا خفت على نفسك أو غيرك شبهة التشبيه فأمامك المعنى الأول يبلج الصدر ويطمئن القلب ولا يقتضى مع ظاهر اللغة ولا يقدح في جلال الصفة، وإن كثرت رجلاً رضى النفس مطمئن القلب بالإيمان مستريح البال بالتفويض والتسليم تحشى أن الكلام في هذه المعاني يفتح عليك وعلى غيرك أبواباً من الفتنة المغلقة فقلت آمنت بما جاء عن الله على مراد الله والله أعلم بما رآه واستغنت قلبك وإن أقنوك





وَأَنْ أَتَقْنُوكَ وَإِنْ أَتَقْنُوكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(وَسُخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى)

وقد يكون المراد بالجريان ما يرى من حركتهما الظاهرة التي تلازم ناموس الاتصال بينهما وبين الأرض وبقية الكواكب حتى تقوم الساعة فيبطل ذلك النظام ويختل ذلك الناموس وتبدل الأرض غير الأرض والسموات. وقد يكون المراد جريانها الحقيقي. وقد ثبت أن لكل الأجرام حركات حول نفسها ولكثير منها حركات حول غيرها وللشمس حركة حول نفسها ولها هي ومجموعتها الكوكبية حركة انتقالية في السماء بحيث أن دوران الأرض حول الشمس ليس في خط منحن مقفل بل في خط حلزوني مفتوح دائماً يجعلها لا تمر من نقطة واحدة دفعتين منذ دارت إلى الآن وهذا عجيب حقاً. وإلى أين تسير الشمس في السماء؟ لا يجيبك أحد من الفلكيين ولكن القرآن الكريم يقول (لمستقر لها) وأين هذا المستقر ذلك ما يعلمه الله. ولم يصل إليه العلم التجريبي بعد وكلا المعنيين صحيح الأول مني نظري والثاني مني علمي وهو أسلوب القرآن المبهر الذي ذكرت لك آنفاً. وإنما خصت الشمس والقمر بالذكر لصلتها الواضحة بالأرض وما عليها والافاتسخير والتصريف والقهر يتناول كل الأجرام السماوية بل كل العوالم وقد صرح القرآن بذلك في كثير من الآيات كقوله تعالى (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تبارك الله رب العالمين)



(يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون)

هذا النظام المعجز والخلق البديع والتكوين الكامل والتصريف المعجيب هو تدبير الله وصنعه وكذلك يدبر الله أمر الخلق ويفصل لهم الآيات الكونية والقولية لعل ذلك يكشف عن قلوبهم حجب الغفلة ويزيل غشاوة الشك والريب فإذا أدركوا بعض مظاهر هذه العظمة الربانية اعتقدوا وأيقنوا أن هذا الخالق قادر على إعادةهم وأنهم سيبلقونه فيحاسبهم على ما قدموا من الأعمال في حياتهم الدنيا . واليقين صفة من صفات العلم ومرتبة من أعلى مراتب الإيمان وهو فوق المعرفة والدراية هو سكون القلب واطمئنائه مع ثبوت الحكم في النفس واستقراره وزوال كل عوارض الشك والريب والله أعلم

«الجهاد في سبيل الله»

من كلام الامام علي كرم الله وجهه

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، ودبت بالصغار والتهاء وضرب على قلبه بالاشداد ، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ومنع النصف ... فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم الا ذلوا ... فيا عجبا والله يمت القلب ويحبب لهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون !



## فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الاجابة على أسئلة المشتركين ونفترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبليده وعمله وله بذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاظ وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورود ان شاء الله والله المستعان

الاحمدية ( القاديانية واللاهورية )

سيدى الاستاذ محرم المنار الاثر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فقد طالعنا في بعض الجرائد الاسلامية مقالات حول طائفة

القاديانية وحول وجود بعض من ينتسبون اليها بالازهر الشريف لطلب العلم وأن فضيلة شيخ الازهر قدألف لجنة من بعض كبار العلماء للتحري عن مذهب هذه الطائفة ولم نعلم نتيجة هذا التحقيق بعد فترجو التكرم ببيان موجز عن عقائد هذه الجماعة وعن الفرق بين القاديانية والاحمدية وعن نشأتهم وعن واجب المسلمين بازائهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد فهمى أبو غدير

كلية الحقوق

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) وأن هؤلاء الجماعة رجل هندي اسمه غلام أحمد ولد عام ١٨٣٩م



ومات عام ١٩٠٨م بقاديان من أعمال بنجاب الهند ادعى أنه المسيح الموعود به وأن روح الله قد حلت فيه وأنه المهدي المنتظر وأنه أوحى اليه بكثير من اللغات ومنها الانكليزية وخالط ذلك بكثير من الدعاوى الفارغة التي تتناقض مع أصول الاسلام كل المناقضة وقد وجدت السياسة الانكليزية فيه مطية من مطاياها في التفريق بين الشعوب وأغرتة وأمدته بالمال واجاءه حتى كان قضاة الحاكم الانكليز يتساهلون معه في الاحكام في القضايا التي رفعت عليه وعلى أتباعه في جرائم كثيرة وفي نظير هذه المساعدات من الدولة الانكليزية أصدر هذا المدعى فتاوى صريحة بسقوط أحكام الجهاد بل وصرح بأن من يرفع السيف في وجه انجلترا آثم مرتكب لأكبر الجرائم وقد وقعت بينه وبين علماء الهند فضلاء مناظرات ومجادلات عدة ووقعت بينه وبين صاحب النار السيد محمد رشيد رضا رحمه الله محاورات وتناول السيد هذا الموضوع في كثير من أعداد المنار وترى بعض هذه المقالات في الاجزاء الخامس والسادس والسابع من المجلد الحادى والثلاثين وقد كان من عادات هذا المسيح المدعى أن يدمو مناظريه إلى المباهلة وأن يجعل موت خصمه قبله دليلاً على انتصاره وبالعكس وقد مات سنة ١٩٠٥ بعد أن زعم قبل ذلك أن أجله قد انتهى فمكث بعد هذا الزعم ثلاث سنوات وقد بني مقبرة بقاديان وادعى أن من دفن بها سيدخل الجنة بشرط أن يتبرع بربع ماله. وأبقى الله فضلاء العلماء الذين قاموا ببيسان زيفه





وغلظه فيما كانت هذه التمهيدات لتكون دليلاً على حق أو هادمة لباطل ولكنه الافلاس من الدليل وقد تم برأيه جماعته من بعده ابنه بشير محمود ومقره الآن قاديان من البلاد الهندية وتنسب الطائفة إلى أبيه فتسمى الطائفة الاحمدية

(٢) وقد انقسمت هذه الطائفة الاحمدية الى فريقين فريق اعتقد النبوة لعلام احمد وصدق بكل ما قاله وهو لاءم احمدية قاديان ورئيسهم ابنه بشير وفريق اعتقد فيه أنه مصلح مجدد وأخذ ببعض مزاعمه دون البعض على حد اعترافهم وقرأهم والله أعلم بحقيقة ما يضمرون وإن كانت كل أعمالهم تدل على أنه لا فرق بينهم وبين اخوانهم السابقين وهو لاءم احمدية لاهور ولسانهم الناطق السير محمد على صاحب ترجمة القرآن وهو غير مولانا محمد على رحمه الله - وكلام الفريقين بعيد عن أصول الدين فانه إذا كان غلام أحمد قد صرح بأنه نبي وأنه يوحى إليه وصرح بغير ذلك من الطوامم والفظائع فهل بغنى شيئاً عن اللاهوريين أن يقولوا إننا نعتقد أنه مجدد؟ وأى القولين يصدق الناس قول المتبوع الذى يصرح بنبوة نفسه أم قول التابعين الذين لا يبايعون به هذه المرتبة؟ لو كان هؤلاء صادقين لرجعوا إلى الحق ولو افقوا جمهور آئمة المسلمين ولبرءوا إلى الله من هذا الرجل براءة الذئب من دم ابن يعقوب

(٣) والغريب في أمر هذه الجملة أنها تلبس على المسلمين بأمرين



اولهما نشاطها في الدعوة إلى نخلتها بزعم أنها دعوة إلى الاسلام وتشجيع الانكليز وإغراؤهم من وراء ذلك والافلا لا يبرز هذا النشاط قويا الا في بلاد الانكليز وما يلحق بها ؟ والثاني مجادتهم للبشرين وهدم لزاعم دعاة النصرانية وهم في هذا مهرة مجيدون وهدم الباطل سهل ميسور وهم يستغلون هذا الانتصار ليقولوا للمسلمين اننا أخاص الناس للاسلام وها أنتم ترون كيف نهزم دعاة النصرانية وبخفون عنهم أنهم ان هدموا عقائد النصرانية فهم لا يبنون عقائد اسلامية ولسكن عقائد خيالية لعل النصرانية خير منها وفيما يلي نموذج من أقوال رئيس هذه الطائفة في كثير من المسائل وفي اسقاط الجهاد وتحريم رفع السيف في وجه الانكليز

(١) قال غلام أحمد في رده على صاحب المنار بكتاب أسماء (الهدى والتبصرة لن يرى) يذم العلماء لانهم لم يؤمنوا بمسيحيته الموعودة ويعلمون أن رفع السيف على الانكليز جرم عظيم «وقد أهدوا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء ، ولا يتصدوا له بالمراد فما أطاعوا أمر الله الودود ، بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود.. فكفروا به كأنهم اليهود . وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصايب وعند قلب الاسلام كل التقلبات فهل اتبع العلماء هذا المسيح كلا بل أكفروه واطهروا الكفر القبيح وأصرروا على الباطل وخدموا القسوس فأخدم القسوس وشجروا الرعوس وأذا قوم ما يذيقون



الجبوس فرأوا اليوم للنحوس - سيقول العلماء ان الدولة البريطانية أعانت القسوس ونصرتهم بحيل تشابه الجبل الركين لينصروا المسلمين في جميع العالمين

والامر ليس كذلك والعلماء ليسوا بمعدورين فان الدولة ما نصرت القسوس بأموالها ولا بمجنود مقاتلين وما أعطتهم حرية أكثر منكم ليرتاب من كان من المرتابين بل أنشأت قانونا سواء بيننا وبينهم ولها حق عليكم لو كنتم شاكرين

أتريدون أن تسيثوا إلى قوم أحسنوا إليكم والله لا يحب الكفارين الغامطين ومن إحسانهم أنكم تعيشون بالامن والامان وقد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان - وأما اليوم فلا يؤذيك ذباب ولا بقعة ولا أحد من الجيران وإن ليلسكم أقرب إلى الامن من نهار قوم خلت قبل هذا الزمان ومن الدولة حفظة عليكم لتعتصموا ومن اللصوص وأهل العدوان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان. وإنا رأينا من قبلها زمانا موحشا من دونه الخطية واليوم مجتتها عرضت علينا الجنة تقطف من ثمارها وتأوى إلى أشجارها ولذلك قلت غير مرة إن الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم وكيف يؤذى المحسن من هو كريم ومن أذى محسنه فهو لئيم»

هذا كلام السبع الوعود عن طاعة الاستثمار للنكود فهل يدافع الانجليز عن أنفسهم في كل مكان بأكثر من هذا الهذيان اللهم ان



هذا هو البهتان وانظر إليه كيف ينفي عن الإنجليز مساعدة المبشرين  
وهم أعضاء دم في كل وقت لا ينكرون ذلك ولا يخفون ما هنالك بل  
يساعدونهم في كل حين بأوقاف المسلمين وما أنباء التبشير في السودان  
الآن وفي غير السودان من قبل يبعيد عن هذا المسيح للموعود ولكن  
الغرض يعنى ويصم

وقد نشرت مجلة الفتح للفراء في العدد ٦٦٤ بتاريخ ١٠ جمادى  
الآخرة سنة ١٣٥٨ استفتاء لعلماء الهند جاء به كثير من أقوال  
هذا المدعى المكفرة مثل قوله (أنى نبي وأنا المخصوص بالنبوة في هذه  
الامة) من كتاب حقيقة الوحي ص ٣٩١ له  
وقوله (خاطبني الله بقوله اسمع يا ولدى) من كتاب البشرى  
ص ٩٤ له

وقوله (كان المسيح متعودا على الكذب والافتراء) من كتاب  
ضئمة أنجم آتم ص ١٧

وهكذا من هذه التخريفات وقد أفتى علماء الهند الفضلاء بكفره  
لهذه الأقوال الشائنة وذيلت هذه الفتيا بتوقيعات كثير من الأفراد  
والطبقات العلمية في جميع بلاد الهند نرياً وفي كثير من بلدان الإسلام  
(٤) أما حادثة الأزهر فخلاصها أن طالبين البانيين ممن ينتسبون  
إلى هذه الطائفة اندرجا في سلك طلبه القسم العام وتنبه لها بعض  
المقظنين من الطلبة فأبلغوا أمرها إلى الجهات المختصة في الأزهر فأجرى





تحقيق بمعرفة شيخ القسم العام ثم ألفت لجنة للكشف عن حقيقة هذا المذهب وقد أمد بعض الفيورين هذه اللجنة بكثير من كتب هذه الطائفة التي تصرح بضلالها ومعالها.

وكامتنا لحضرات أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الاجلاء وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ الاكبر أن الامر أهون من ذلك كله والحق واضح بين . ووجود هذين الطالبين بين الطلبة فيسهل خطره محقق ذلك إلى أنهما سيستخدمان نسبتهما للأزهر وحملها لاسم طلب العلم فيه استخداما خبيثا في تأييد نحلتهما الضالة الهدامة . وقد ذاع الامر الآن في مصر وفي غير مصر من بلاد الاسلام وعلى يد هذين الطالبين وامثالهما ممن يشابههما في البائيا ذاع السفور والتحلل من عقدة الاسلام ورأى الأزهر رأى رسمى يتخذ الناس حجة في كل أقطار العالم فتبعه فتواه في هذا كبيرة عظيمة ومسئولية في هذا لا يعلم مداها إلا الله

نرجو أن تضع اللجنة نصب عينها هذه الجقائق وأن تقنف هذه الفتنة بالحق الواضح فتدفعها فإذا هي زاهية وان تأخذ بالحزم فتعضى عن حرم الأزهر كل طالب لاخير فيه للاسلام والله الهادى إلى سواء السبيل ؟

« في العدد القادم »

ورد علينا سو الان أحدهما خاص باستحضار الارواح والثاني خاص بما قيل في خطيته آمه عليه السلام نرجى الكلام فيها إلى العدد القادم



## ( المنار منذ عشرين سنة )

رجب سنة ١٣٣٨ هـ

عاقبة حرب المدينة الأوربية

يقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات يئنا فيها أسبابها وعللها وحكمة الخلق فيها وفضائلها وبشرورها والمقابلة بينها وبين الحروب الإسلامية التي امتازت بالرحمة وبجعل الحرب منروية تقدر بقرها وبمحرم القسوة والفظائع فيها، والمقابلة والمقارنة بين الدول المتحاربة في الاستعداد والمزايا، وصرحنا فيها بأن عاقبتها ستكون أفراد إحدى الدولتين الرئيسيتين في الحائزين الكبيرين الجرمان والانكليزي — وهما المانية وانكلترة — بالسيادة والعظمة في العالم وفاقا لقول الفيلسوف هيربرت سبنسر الشهير للأستاذ الامام : إن ضعف الفضيلة وتغلب الأفكار المادية في أوربة سيدفعان دولها إلى حرب عامة طامة ليعلم أيها الأقوى ليسود العالم

ومما يئناه في بعض تلك المقالات أن المانية أقتنت الاستعداد للحرب اتفاقاً يمكنها من محاربة أوروبة كلها وأنها قامت جميع الدول في السلاح



والنظام وان اعداءها يفوقونها بالكمثرة التي تعد من أعظم أسباب الغلبة  
كما قال الشاعر العربي

ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر  
وقد كان من أمر هذه الكثرة أن انكثرة ألبت على المانية أكثر  
دول الأرض في الشرق والغرب من العالمين القديم والجديد . وإنما كان  
ذلك بعلمو كعبها على الألمان وغيرهم في الدماء السياسية الذي هو أدق علوم  
البشر وأصعب أعمالهم مركبا وأوعرها مسلكا ، وقد قلت مرة لصاحب  
لى من الألمان المستشرقين كان يحاورني وأحاوره في المقارنة بين قومه  
وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات . إننى مقتنع بأنكم فقم الانكليز  
في جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة إلا ما هو أهم من ذلك كله  
وأعظم - وهو السياسة - فأننى أرى أن الانكليز يفوقونكم فيها . فقال  
صدقت

وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكلمة في معناها  
قلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أحد أصدقائنا بمصر مات  
من حاضريه لطيف باشا سليم وحسن باشا عاصم وجرجى بك زيدان  
وبقى صاحب الدار وأحد الباشوات قل صاحب الدار في ذلك المجلس  
انه بلغه أن المانية عقدت مع روسية عارفة سرية على انكثرة وسيترتب  
على هذه المحالفة اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا فقلت له  
لا تقتر بهذا الخبر فان انكثرة كانت ولا تزال تضرب بعض الأمم



ببعض وتكون هي الراجحة فهي كما قال مسلم بن الوليد كالسيل  
يحذف جلودا بجلود

انني لم اصدق هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه  
الحرب مما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وأن  
مشروع المحالفة وضع ثم عرض ما حال دون اتمامها فان كان هذا وقع  
بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك المخبر به فمن الجائز أن تكون  
مقدماته ووسائله قد سبقته بسنين ، والذي تقصده من العبرة في هذه  
السياسة هو أن الانكليز غلبوا ألمانيا على روسيا فجاءوها على الترك  
والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفتهما فرنسا فدية لهما في هذه الحرب  
فكانت مصيب نعمة المانية الحرية في ريمان قوتها ، وعنفوان أسرتها  
وكذلك تعبت الأمم العلمية الحكيمة بالائتم الجاهلة الخرقاء فتجعلها  
فدية لها كما فعل الحلفاء بأمم أخرى وكما فعل الألمان بالترك

وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكلترا السياسية تسخير دولة  
الولايات المتحدة الامريكية لانتقادها وإيقاد حلفائها من جميع الامم  
اله مسكرى بمقد أن عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أمم آسيا  
وافريقيا وأمريكا الجنوبية عن قل حدم ، وإيقاد طغيان مدم ، وهي  
الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله  
وعدم مشاركتهم في شيء منه . زقتها انكلترا وقتين استخرجت بها  
حيثها من جهرها ، وزحزحتها عن قاعدة سياستها . إحداهما دعوتها





إلى انقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الالمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دهاء اليهود وقبوضهم للمال في تلك البلاد ؛ وقد وعدتهم انكاثرا بان يكون جزاؤهم إعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب أصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلامية والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستنت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما السامون فلم يصدم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيوش التي جهزوها باسم شريف مكة سليمان الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض أبنائه . فهل كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في إمكانه ؟ لا ولكن الانجليز فعلوا ما لم يكن يخطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وماحولها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانجليز وسائر ملوك أوروبا في الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية

طوخ المستر لويد جورج وزير انجلترا الاكبر هذه البولة بالرفيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكبيرة وقفا على انقاذ الحلفاء من ألمانيا بل هاجمت المانيا بقوة أكبر وأعظم من كل هذه القوى - قوة الدعوة الى الصلح المبني على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ، وإبطال ما جرت عليه الدول القوية في المصور الخالية من المحالفات السرية



على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمونها بمعاول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار وجعل الانجائز وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات يحارب المانيا بهذه القوة الادبية المعززة لتلك القوى الحربية والمالية . ففاه بتلك الخطب الطنانة الرنانة ، ووضع للصالح تلك القواعد الخدابة الخلابه . ففعلت في زمر الاشتراكيين والعمال الالمانيين فعمل السحر ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمني الحرب والسام فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية وهي في أوج انتصارها ، وذروة فخارها : أمرت أسطولها بأن يهاجم الاسطول البريطاني فاعتصب بحارته وأبو الامتنال ، وهدد زعماء الاشتراكيين قواد الحرب باعتصاب جميع العمال ، أو يطلب عقد الصلح على قواعد الرئيس «ولسن» العادلة اذ هي أفضل من نصر عسكري يورث الاحتقاد ويورث السياسة الجائرة ، وانما أسست جمعياتهم ونحزبت أحزابهم لمقاومتها ، وقد صنعت لهم الفرصة فقالوا لانضيمها . ولم يقتنعهم القول بأن هذا خداع ، لان الامريكيين غير متبهين بالكيد ولا بالاطماع ، فاستهلتهم الحكومة وإنما تسحب جيوشها وكراعها وذخائرها من قلب فرنسا فامهلوها ، وكان ما كان من أمر طلب الهدنة واشترط الحلفاء فيها إضعاف جميع قوى الالمان الحربية في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العودة فن المنتصر ؟ أمير كافي الظاهر وانجلترا في الباطن ، بل المنتصر إنما هم



وجال السياسة الانجليزية وحدهم . فهم الذين أقنعوا الولايات المتحدة  
 بوجوب مؤازرة القضية المشتركة فسقطت على يدها المانيا وساعدتهم  
 على ذلك صلب الالمان وغرورهم واحتقارهم الولايات المتحدة . وهم  
 الذين والوا شريف مكة فكان عاملا قويا لسقوط الترك ، وهم المصدرون  
 لادارة دفة سياسة العالم بعد التمهيد لها واقتحام ما يقوم آام هذه الادارة  
 من العقبات . ومن ذلك اقناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية  
 وتأييد المدنية بالاشراف على تركيا ، والنهوض بالجمهورية الارمنية :  
 ويتولون هم إدارة البلاد العربية من برقة الى العراق فعمان - ماخلا  
 سوريا الشمالية فان ادارتها جعلت لفرنسا تنفيذا المعاهدة سايكس - بيكو  
 من جهة وحتى لا توثوب فرنسا بصفقة الغبون وترضى من الغنيمة  
 بالأياب من جهة أخرى . . . والبلاد الفارسية المتصلة ببلوخستان فالهند  
 فالتبت . .

الانكليز يحتلون سورية الجنوبية ( فلسطين ) ويعملون فيها عمل  
 الحاكم المطلق ويمهدون السبيل لهجرة الصيونييين اليها ليكونوا حكاما  
 فيها تحت حمايتهم ويحتلون العراق ويعملون فيه عمل المالك بلا معارض  
 وقد أسسوا للسواحل الحجازية واليمينية محافظة سموها ( محافظة البحر  
 الاحمر ) وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى ولكنها أسرت قبل الوصول  
 اليه - وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الأدرسي للاتفاق معه . وعقدوا  
 اتفاقا مع حكومة ايران نشرفه الجرائد فشكت منه الصحافةيون ورجال



السياسة واحتجوا بأنه مخالف لعهد (صبيه الأمم) إذ كانت المسألة السورية معقدة بأنواط تلك الوسائل المشار إليها، كما تحدثت أولئك الرجال وتلك الجرائد بالمسألة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحريتهم ولم تفتر تلك الشبهة حتى تم الاتفاق على العود إلى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦

وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسه أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل. فقد كان طلاب المساعدة الأمريكية فالانجليزية من أهالي البلاد أضعاف طلاب المساعدة الفرنسية، فلم يبق لفرنسا بد من اللجأ إلى أرضاء إنجلترا والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والعجم. جرى كل ما ذكر على طريقة السياسة الأوروبية المعروفة المألوفة من تصرف الأقوياء في الضعفاء والعلماء في الجهلاء، بعد أن ذهبت جميعه خطب الرئيس «ولسون» في الهواء وهو ما كنا نتوقعه من وراء هذا التصرف ونحدث به من كتمان في عواقب الحرب، وخاصة اخواننا العرب الغرورين من السوريين والعراقيين، ولا غرابة في غرور أطفال أغرار في مهده السياسة والحركة العربية الحجازيه في بدء ظهورها تكبرها في أعينهم بعض الجرائد.

فان قال قائل . ان كتاب الله قد أثبت أن العاقبة للمتقين وقد فسر





علمائنا التقوى بأنها عبارة عن أداء المأمورات وترك المنهيات ، فهل كان الانكليز - بهذا المعنى - هم المتقون ، حتى كانت طاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة ؟ نقول إن قول الله تعالى لا ريب فيه ، وإن كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه يحمل في فهم منه أن المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرعه الله تعالى ، وأن ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقه وما أشبه ذلك - فهو قصير النظر ضعيف الفهم ، التقوى أعم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما يطلب فيه كما يبناء في مواضع من تفسير المنار ونبينا أهل العصر الى تقصير المفسرين وغيرهم من علمائنا في بيان ما في الكتاب والسنة من الاصول الاجتماعية ومسائل السياسة والعمران

فالتقوى المكروة في قوله تعالى ( ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا ) الآية غير التقوى في معاشره النساء المكروة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى ( وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تمشرون ) فلكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام والتقوى في قوله تعالى ( إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) غير ما ذكر كله . فالاولى والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الأحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجية وهي منزلية



(أوعائلية) والرابعة في شؤون الامم والممران وهي ما يمسر عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والثابت عندنا أن الانكليز أشد الأقوام عناية باقواء الخبية والفشل في هذه الأمور . والامان كذلك إلا أن المان فافوا الانكليز بالقوى الحرية فلم يدعوا شيئا من أسباب اتقاء الانكسار فيها إلا وأحكموه . ولذلك كانت العاقبة لهم في المعارك الحرية . ولكنهم لم يتقنوا كالانكليز إتقاء التنازع الداخلي فوقعت الثورة الاشتراكية في أمتهم . وصدق عليهم قوله تعالى : ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم ) ولم يتقنوا كالانكليز اتقاء سخط الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الامة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها . فكان ذلك عوناً للانكليز على تسخيرها لهم . ولم يتقنوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتحذيرهم من خطر اقتصار الانكليز عليهم بل سمحوا لاوليائهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) — الدم والذهب — بارهاق العرب والتشكيل بهم تقتيلاً وتصلباً وتذليلاً وتغريباً ومصادرة وتعذيباً وهتكاً لأعراض وإفساداً للأخلاق . على حين كان الانكليز يجدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم بما يروج عنده من ضروب الاستمالة قال اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايهم مشايمة فعلية أو سلبية الأمير عبدالعزيز ابن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق . ووالاهم شريف



مكة (الملك حسين) وساعدهم على غارة الترك بجيش مؤلف من بدو الحجاز وحضر سوريا والعراق بقيادة أيرع أبنائه في الغزو والقتال الامير فيصل (ملك سوريا) وقد اعترفوا له بيلائه واخلاصه في اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى ايقاع الفشل والخذلان في جيش الترك المدافع عن سوريا حتى انهزم وتركها غنيمة باردة لهم وصرحت جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصل سل حسامه في نصر الخلفاء من غير أن يحصل على أى وعد منهم بشئ، ولكنه أعطى بعض الوعود بعد ما أخذ في النجاح. وقالت ان الامير فيصل كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز وحده، وأما لسائر الشعوب العربية فانه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتعنى دولتها انجلترا (اه ملخصا من عددها الاسبوعي المؤرخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت موالة الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلبية والمعنوية ولا محل لشرح ذلك هنا. ولو كان الألمان مثل دعاتهم لسبقوهم إلى استمالة العرب وكانوا على ذلك أقدر. وإذا لاستطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا أبالغ اذا زدت على ذلك ولا سيما اذا شملت هذه الاستمالة اليمن وعسير ووصلوا إلى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بعسير.

فان قال ذلك القائل. فهنا معنى التقوى في السياسة والحرب



ومعنى كونها من سنن الله تعالى في النجاح ، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من أن هذه الحرب انتقام إلهي عادل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها الباغية على عباد الله التي لم تشكر نعمه الله تعالى باهتمامها فيما يرزئيه من إقامة الحق والعدل ، وانما ترى ألوف الألوف من البشر تن من سلطة تلك الدول وحكمها وإذا كانت مصيبة صادقة في شكواها — لانها مهضومة الحقوق بضعفها — فلماذا كانت عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستبدلال والحرمان من الاستقلال وزفع العقاب عن أولئك الباغين وتحكيمهم في بلاد قوم آخرين

إن قال ذلك القائل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بان ما يراه هو مشكلا لانراه نحن كذلك . فانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة لنفسها المظلومة من قبول الاقوياء السليطين عليها بما كان من تفريطها . لم يحصها ما حل بها ويرجمها الى رشد ها . وإن الدول الباغية الظالمة قد ذاق من الشدائد التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تنب وترجع الى ذنبها . وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على أسرها ، فالعقاب الالهى لكل أمة ودولة لم ينته بهذه الحرب ولا هي انتهت بما وضع من معاهدة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض

وما ذكرنا من فوز بعضهم وعار كلته بما بيناه من سببه . لا دليل على ثباته ودوامه ، واذا طال العهد عليه محتتما عما اقتضى ذلك من أسبابه





وستن الاجتماع فيه ، وإنما ترى هذا الفوز والفلاح يكاد يحجر وراءه أسباب خسار وخذلان ، أنهمما خسران الانجليز ذلك الصيت الحسن الذى غرسوا فسيله . وزرعوا بذوره ، وتعاقدوا زرعهم بما ينميه عدة أجيال ، حتى كانت الشعوب المتململة من سلبهم استقلالها تفضلهم على غيرهم ، والشعوب المتألمة من غيرهم تمنى لو تنفياً ظل حكمهم ، وإسكن لا يزال فى الشعب الانجليزى ذى العرق الراسخ فى مكارم الاخلاق وبعد الروية وطول الاناة وحب العدل والانصاف رجال يرجى أن يرجعوا القوة المعنوية ، على القوة المادية ويراعوا الانقلاب الاجتماعى الجديد الذى فجرت هذه الحرب قواه التى جمعت فى عهد بعيد ، كما تنفجر البراكين من الارض باخر نقطة أو دفعة من الغازات المولدة للضغطة فإذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية ووضعوا لدولتهم سياسة جديدة تتفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس وسائر الشعوب يبقائها على مراعاة ما أضرنا اليه من الانقلاب الاجتماعى الاكبر . إذا قدر هؤلاء الفضلاء العقلاء على ما ذكرنا . وتركوا لهذه الشعوب استقلالها فى ادارة بلادها وسياساتها وحالفوها على أن يكونوا هم المدمون على جميع أمم المدنية فى مساعدتها العلمية والفنية التى تقرر استقلالها وتعمد بلادها وورعوا من المكافأة على ذلك بالنافع الاقتصادية والادبية التى تكون بالتراضى لا بالقوة الاحتلالية فانهم يؤمنون



لشعبهم السكسونى المجيد . مجدا طريقا إلى مجده التليد بحيث يرجي أن يكون خالدا لا يبلى ولا يبيد . مما لم يرجع عن هذه الطريقة أو ينجد وحيثئذ تكون له العاقبة المحمودة ويسترجع أضعاف ما فقد من ثروته الهائلة من غير نفقات كبيرة . كالتفقات التى لا يزال يتكبدها باحتلال البلاد المغلوبة . ويكون سببا لاصلاح الكون وممران الارض

أكتب هذا باملاء العقيدة الثابتة المؤيدة بالدلائل الاجتماعية الفاضلة لاي باعث الاغراض القومية . أو قصد الاتهامات السياسية تاريخ تصديقه للزمان وتفسيره لحوادث الايام وسنن الله فى الانام لا مبدل لسننه ولا معقب لحكمه ولا راد لمشيئته

(النار) من تأمل هذا المقال رأى كيف أن التاريخ يعيد نفسه وكيف أن ضعف الفضيلة وتغلب الافكار المادية فى أوروبا الآن سيدفعان بل قد دفعهما فلا دولها إلى حرب عامة طامة ليعلم أيها الأقوى ليسود العالم كما وقع ذلك من قبل . وكيف أن إنجلترا كانت ولا تزال تضرب بعض الأمم ببعض وتسكون هى الراححة . وكيف أن دهاء اليهود وفوزهم المالى يجعل عملهم دائما وراء الستار فى كل فتنة وكيف أن جمجمة خطيب الرئيس ولشون قد ذهبت فى الهواء بعد انتصار الحلفاء وجرف السياسة الاوربية على سنبها من الاستغلال والاستبداد وكيف أن إنجلترا لم تأخذ بهذه النصيحة الذهبية التى أسداها اليها صاحب النار منذ عشرين سنة ولم يوجد فيها بعد أولئك الرجال الذين يقاومون الاطماع الاستعمارية . ويضعون لدولتهم سياسة جديدة أساسها العدل والإنصاف



## دعوى علم الغيب

ومناظرها لوصول الإسلام

لا ريب أنه قد جاءت آيات وأحاديث في أفراد الله تعالى وحده يعلم الغيب وحي كثيرة وتقتصر هنا في الآيات على ما في سورة الانعام والنمل والجن قال تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ) ( قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ) ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ) ومن الأحاديث حديثي ابن عمر في البخاري وعائشة في مسلم قالني في البخاري قوله « ﷺ » « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » والقي في مسلم هو قول عائشة « من » « ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية إلى أن قالت في بيان الثالثة ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » وقد بسط ابن العربي في أحكام القرآن القول في هذه المسئلة أول سورة الانعام وحكم بكفر من ادعى علم واحدة من الثلاث المذكورة في كلام عائشة « من » وحكى ابن الحاج في حاشيته على « صفيير ميارة » الاتفاق على كفر من يقول ان الانبياء يعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ونقل ابن حجر في الاسلام بقواطع الاسلام وابن عابدين في حاشية النو الختار وغيرهما من الفقهاء في المذاهب الاربعة كفر من ادعى علم الغيب قال الشاطبي في المواقات جزء ٤ : صحيفة ٨٤ « وقد تعاضلت الآيات والأخبار وتكررت في أنه لا يعلم الغيب الا الله وهو يفيد



صحة العموم من تلك الظواهر حسب ما مر في باب العموم من هذا الكتاب فإذا كان كذلك خرج من سوى الانبياء من أن يشتركوا مع الانبياء صلوات الله عليهم في العلم بالمغيبات قال بعض العلماء ويراد بعلم الانبياء بالغيب ما كان عن طريق الوحي كما لا يخفى وقد ذكر ابن قتيبة مبتدع علم الغيب للمخلوق مع الحكم بكفرهم فقال في رسالته الاختلاف في القضاة الرافضة في حب علي وفي علم الغيب للأمة من ولده تلك الأقاويل التي جمعت الى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباء انتهى صحيفة ٤٧ باختصار على موضوع البحث قلت وقد سرت هذه البدعة في الرافضة الى متأخرى الصوفية وقد ظهر شيخ جديد من الأكراد اسمه الشيخ نوري البرفكاني أخذ يدعو الناس منذ خمسين سنة بلسانه وبكتب ألّفها الى قواعد وأصول تتنافى مع الروايات والأحاديث بدعوى أنها كرامات وسلك بذلك مسلك الغلاة من متفلسفة الصوفية حيث جعلوا دعوى علم الغيب وما هو أفلح منها من قبل الكرامة وجعلوا أن شرط الكرامة ألا تصادم أساس الدين ولذلك قيد النووي في بستان المارفين الكرامة ألا تؤدي الى رفع أصل من أصول الدين قلته ابن علان في شرح رياض الصالحين جلد ٧ ص ٣٦١ وهو قول أبي اسحاق الشافعي في الموافقات حيث قال «لا يصح أن تراعى وتعتبر «أي الكرامة» إلا بشرط ألا تصدم حكماً شرعياً فإن ما يصدم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه بل هو إما خيال أو وهم من اتقاء الشيطان» ذكره في الجزء الثاني ص ٢٦٦.

وقد كثرت الكتب التي تقرر هذه الدعاوى وتذيعها في الناس من مؤلفات المحدثين والتقدمي من غلاة الرافضة ومتفلسفة الصوفية وهم خطر هائل زاد شرها وضرها وقد تداولتها الأيدي أكثر من تداول صحيح البخاري وعمل بها الكثير من الناس في أكثر البلاد على رغم ما فيها من الأحداث المبتدعة الهادمة للدين أصولاً وفروعاً فحت آثار الإيمان من قلوب العاملين بها الا قليلاً ممن صباه الله وحماه وأبصره





منها وذلك لغلبة الجهل بحقيقة ما بثت الله به رسلا  
 فآله الله يا أمة الاسلام واعلماء الدين أن تدعوا هذه الكتب من غير انكار وتحذير  
 منها وبيان لما فيها من الضلال البعيد فضلا عن ان تدافعوا عنها وتروموا بقاءها  
 مندجة في كتب الدين الاسلامي الحقيقي فانكم والذي لا رب غيره إن فعلوا ذلك  
 لا بد أن تستوجبوا مقت الله و غضبه وأن تلاقوا الصغار والموان في هذه الدار وتلك  
 الدار فتحن نطالب كافة العلماء أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من انكار تلك الكتب  
 ونحوها من كل كتاب فيه مصادمة لكتاب الله في دعوى علم النيب لغير الله وأنبياؤه  
 ونحو ذلك من الأمور البتدعة التي هدموا بها عماد الدين وقوامه فإذا فعلوا ذلك  
 ونصروا الله ودينه واغتاروا الله ولا نبياؤه بما وقع في تلك الكتب من الاحاد  
 العظيم رجوا جيلئذ نصر الله لهم قال تعالى «وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم» وقال  
 سبحانه وتعالى إن تنصروا الله ينصركم فما أنهم يرجون النصر من غير نصر الله  
 والغيرة على دينه إن مجرد المحافظة على الوحدة والوقا بما يوجب خذلان الله ومقتنه  
 وتسليط الاعداء على المسلمين فذلك غرور وأمانى باطلة لأن الله تعالى قد علق نصره  
 بنصر العباد لدينه وأكد ذلك في غير ما آية ومعلوم أن ما ربط الله به حصول  
 المسببات عند تعاطي أسبابها لا يمكن تخلفها فضلا عن أن يوجد عكسها وهو أن  
 بنصر سبحانه وتعالى من يخذل دينه فإن مفهوم مخالفة آية إن تنصروا الله ينصركم  
 إلا تنصروا لا ينصركم وقد أشار الى هذا المفهوم منطوق آية وإن يخذلكم فن ذا  
 الذي ينصركم من بعده وهذه الآية تدل على أن ما علما نصر الله لا يكون سببا  
 لنصره هو سبحانه لمبادءه وعلينا أن نتأمل في حالة النبي ﷺ في أول مبعثه  
 وما شجر بينه وبين قومه من الحروب والخلاف لأجل إقامة الدين وازاحة البدع  
 وكيف جعل الله عاقبة ذلك النصر المبين ثم من بعد ذلك لما حدث هجر العمل بما  
 كان عليه النبي ﷺ من الجهاد لاعلاء كلمة الدين كيف أن المسلمين من ذلك الحين



لازالوا في انحطاط ورجوع الى الوراء وماذا لك الا لانهم وضعوا أسبابا اخترعوها  
من قبل أنفسهم وهى أن الوفاق وترك الجهاد وعدم إقامة أحكام الدين واستبدالها  
بالتقانون الوضعى كل ذلك يوجب لهم الراحة والاتحاد والوفاق وعدم الاضطراب  
وهب أن ذلك يحصل لهم الراحة ونحوها مدة من الزمان استدراجا ومكرا فى حياتهم  
الدنيا فأتى لهم المخلص والنجاة من يوم يجعل الولدان شيبا هذا ما رأيت إيداءه  
لاخوانى المسلمين لما رأيت من كثرة تطلبهم للوحدة والوفاق وقررتهم مما يوجب  
التفرق والشقاق ولو بانكار أعظم للنكرات التى يترتب على انكارها نصر الله  
نصرا عزيزا وماذا لك إلا من عدم تمسكهم بالكتاب العزيز مشيا منهم مع مبادئه  
النظر وعدم التفاتهم الى وعد الله عباده المؤمنين قالت كنت غالطا فيما أبديته  
نصيحة لعامة المسلمين فالرجو من الاخوان الرجاء الى الصواب والله فى عون  
العبد ما كان العبد فى عون أخيه والسلام عليكم أيها المسلمون ورحمة الله وبركاته

المراق                      محمد على بن حسين

### وصف الدنيا —

وأحذركم الدنيا فانها منزل قلمة ، وليمت بدار نجمة قد تزيت بفروها .  
غرت بزيفتها ، هانت على ربها . تخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها  
بعوتها . وحلوا بحرما لم يصنها الله تعالى لأوليائه ولم يرض بها على أعدائه خيرها  
ذهيد وشرها عتيد . وجهها يتفرد . وملسها يسلب . وعامرها يخرب فاخبر  
دار تنقض بقض البناء وعمر يغنى فيها فناء الزاد . ومدة تنقطع اقطاع المير؟  
اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم وأسمعوا  
دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم . إن الزاهدين فى الدنيا تبكى قلوبهم وإن  
ضحكوا . ويشهد حزنهم وإن فرحوا

الامام على فى نهج البلاغة



تراجم السيرة

## الشيخ محمد عبده

(١)

الآن تعود (النار) إلى الليدان . بعد ما اختار الله مؤسسها السيد رشيد رضا إلى جواره . في عنفوان جهاده ، وفورة تناجه مع ما كان عليه من كبر السن ، وتقدم العمر — أخرج من نكون إليه في عصر اختلفت فيه المقاييس ، وقلبت فيه الأوضاع — تعود قوية نشيطة . تزخر بالحياة وتنبض بالحرارة ، وتندلق حيوية ، وتفيض إيماناً . على أيدي فتية الشباب من خيرة السالعين متبعي السلف الصالح . قد وهبوا الله أنفسهم . وأرواحهم خالصة لوجهه . مستبسلين في ميدان الجهاد . غير هيا بين ولا وجلين . مولين وجوهم شعر كتابه العزيز يذيمون تماثيله ودعوته . دعوة القرآن الكريم . دعوة القوة والمجد ، والمز الاسلامي الذي لا يعرف النذل ، ولا يلتقي والطور في قرن . وينشرون قواعده التي عرفها الناس صالحة نافعة وأسسها التي جربها العالم ، وعرف أن فيها سمادته التي لا تعرف الفناء . وهنائه التي لا يقو بها الأمم .

أجل تعود (النار) إلى الميدان جادة لتواصل السعي ، وتداوم الجهاد والكفاح التي من أجله أنشئت ، وفي سبيله عملت ، وتحقق النرض التي طالما استشراف إليه المخلصون المؤمنون . حتى كانت مثلاً أعلى في الدافع عن بيضة الدين ، والقود من حياضه . وفي أسلوب يسار الدنية ولا يتعارض والعلم ، ولا يضعف بجانبه فينزل على تماثيله ونظرياته الدائمة التحول والتبديل والاضطراب . بل



يحمل من نظرياته وآثار حضارته دليلاً على حكمة الله من خلق السموات والأرض  
التي هو أكبر من خلق الناس . لو تفكروا وتحجرت منهم العقول . ١ .  
تعود لترفع الارية وتحمل الهواء ، وتقدم الصفوف حيث التضحية التي لا تعرف  
جبناً ، والشجاعة التي لا تقل من صلابتها في الحق شدة ، ولا يضعف من عزمها  
كأثرة مهما تأزمت حلقاتها .

وأعتقد أنه من الوفاء لرجل كان له أكبر نصيب في تأسيس ( النار ) وهو  
الامام الشيخ محمد عبده . أن نخضع ببضع مقالات تتناول فيها بالتحليل شخصيته  
مع بعض التواحي التي تمنى قراء ( النار ) وتتنبع دعوته بالنظر الدقيق . لننظر  
كيف أثرت هذه الدعوة في العالم الاسلامي ، وكيف هزت صلب القلوب فألانتها  
وغرت جامد الاقنعة فحركتها ، وطرقت مقفل الاذان ففتحتها ، وكيف وقف  
التاريخ يسجل لهذا الرجل في انصاف واعجاب .

واليك من تاريخ الامام ما يحدئك عن نفثة للنار .

جاء السيد رشيد رضا الى مصر وقد وضع نصب عينيه صحبة الامام . ثم  
إنشاء صحيفة اصلاحية ينشر فيها حكمته وخبرته ، فوصل الى الاسكندرية  
مساء الجمعة ٨ رجب ١٣١٥ هـ فاقام فيها أياماً ثم انتقل منها الى طنطا فلمنصورة  
فدمياط ثم عاد الى طنطا وهـ :ها الى القاهرة قبل الظهر من يوم ٢٣ رجب وفي ضحوة  
اليوم الثاني ذهب الى زيارة الاستاذ الشيخ محمد عبده في داره بالناصرية ،  
واستشار السيد أستاذة في إنشاء الصحيفة التي يريد ما ، وشاوره في تسميتها  
وذكر له اسم ( النار ) مع أسماء أخرى . فاختار الاستاذ الامام اسم « النار »  
ثم شرع السيد في تحريره وحكمت فأنحة الممد الاول بالقلم الرصاص في جامع  
الاسماعيل المجاور لدار الاستاذ بالناصرية ، وكان ذلك في منتصف شوال ١٣١٥ هـ  
وذهب بها الى داره وعرضها عليه فأعجب بها كل الإعجاب ورضى كل ما ذكر





فيها من المقاصد والأغراض إلا كلمة واحدة هي تعريف الأمة بحق الامام وتعريف الامام بحق الأمة . قال ملامعاه « إن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن . وأن الكلام في الامامة مثار فتنة يخشى ضرره . ولا يرجى نفعه الآن » فعذف السيد هذه الكلمة عن رأى أستاذه وإشارته .

فهذا الرجل الذي عرف قيمة جهاده الخاص والعالم وصلت آراؤه بعد عاربة . وفشت نظرياته بعد مدائمة وإنكار . وطن في دينه وإيمانه وبقينه وخروب في غير هواة وتسمم الجو حوله حتى سرت كراهيته في النفوس بفضل ما كان يذاع عنه . ويلقى منده . واليك الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرزاق يحدثك عن صورة من هذه الكراهية في مقدمته لكتاب ( الاسلام والتجديد في مصر ) .

« في بعض سنوات الحرب . شهدت الجامعة المصرية . قبل ضمها إلى وزارة المعارف . حفلة جمعت جمهرة من شباب العلم . وخطب فيها طائفة من كبار الأدباء وكبار الأساتذة .

وكان يجري على ألسنة الخطباء ذكر أئمة النهضة الحديثة في مصر في قرونها المختلفة من سياسية واجتماعية وعلمية . فتهتف الجوع . وويلغ حماس الشباب أقصاه . حتى إذا جرى ذكر الشيخ محمد عبده خفت هناك صوت الشباب وقرت حلة الهاتمين .

انصرفت يومئذ حسيروا . أكاد أنهم بقلة الوفاء بلدا ينسى فيه فضل الشيخ محمد عبده بعد سنين . لكن عني على شبابنا كان عموما برحمة . لأنهم لم يعرفوا من أمر الرجل شيئا يفرهم بأن محبوبه ويقدره حق قدره .

ولعل قضاي ما كان يعرف طلاب العلم في ذلك العهد من أمر الامام أنه كان شيخا مكروها هو وأراؤه من الشيوخ . كما يحكره الشيوخ النار وصاحب



النار تليذ الامام . »

واكتفى بهذه الصورة الان لأن بسط هذا المنصر له مكانه في الكلمات المقبلة إن شاء الله . وكل ما أريد أن أخلص اليه . اتنا في حاجة قصوى الى دراسة هؤلاء الذين استشهدوا في ميادين الجهاد . وراحوا ضحية بريئة لشهوات متضاربة وأغراض متناحرة فتتك بالامم . وتقوض الشعوب .

ومحمد عبده علم من أعلام هؤلاء المجاهدين . لجدير بنا أن نمضى بالتارة . وأن نمرف قراءة ( النار ) حقيقة هذا الرجل حتى يثيروا تلك الصور القديمة عنه . وبأخذوا عنه صورة صعيقة واضعة المالم : بينة التقاطيع . صورة أعاهد الله ألا يكون للشهوة فيها أسبع . ولا لحظ النفس منها نصيب . وستكون صورة هذا الرجل أول صورة من صور كثيرة اعزمت بحبيثة الله رسمها على صفحات ( النار ) في عهده الجديد . وكل غايته من هذه التراجم الاسلامية إنما هي القدوة الحسنة وترسم خلى العاملين الذين لم يألوا جهدا في سبيل الدعوة إلى الله ورفعته دينه واعلاء كلمته . ليجد النفس غذاءه النافع . جعل الله عملنا خالصا لوجهه . انه محميم بحبيبنا

عبد الحميد أبو السعود

يقبع

من كلام الامام على رضى الله عنه

لوتعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خرجتم الى الصعدات بكونكم على أفعالكم . وتلتصمون على أنفسكم . ولتركتم أموالكم لاحاسن لها . ولا خالف عليها . ولهمت كل امرئ نفسه لا يلتفت الى غيرها . وليكنتم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم .

نهج البلاغة



## انتقاد المنار

حول فتوى آيات الصفات وأحاديثها

جاءنا من حضرة الفاضل صاحب التوقيع الخطاب التالى ننشره مع رده فيها بلى

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلان احتجاب المنار بموت صاحبه عليه  
رحمة الله تعالى كان من دواعي أسف المسلمين جميعا بل حزنهم العميق ، ولم يكن  
ذلك طبعاً لأنها مجلة اسلامية فقط . بل كان ذلك لما علمه قراء المنار من الليل مع  
الحق أينما كان وعدم المبالاة بكائن من كان في سبيل كلمة الحق وبيانها وإيضاحها  
ولا أظنك تجهل مواقف صاحب المنار عليه رحمة الله مع كثير من أخص أصدقائه  
فانه لم يكن يعرف الا الحق ولو أغضب الحق صديقه أو جميع الناس ولم يهد  
فيه رحمة الله عليه مذاهنة ولا محاباة ، وبذلك كان للمنار وصاحبه تلك الميزة  
التي تعرفونها في قوس جميع أهل الله الحمدي . فاذا كنتم تريدون السير  
بالمناز سيرة هذه فلاشك أنها إن شاء الله تعالى ستحي حياتها الاولى وإلا فاقم  
المنار وحده لا ينى شيئا .

لقد استفتاكم مستفت فيما شجر من الخلاف بين مجلتي الهدى النبوى والاسلام  
فماذا اقيتم ؟ إن رأى المنار فى موضوع الخلاف بين المجلتين معروف مسطور فى  
أعداد المنار السابقة ، فهل فهم من قنواكم هذه أن المنار يتكرر لماضيه ، وينسى  
رنامجه ؟ لقد قلتم ياسيدى الأستاذ إن كلتا المجلتين على الحق !!! ولا يعقل فيما قلتم



أن يختلف اثنان على أمر واحد ينبغي أحدهما ويثبت الآخر ثم يقال انهما جميعاً على الحق ، لا . . . إيس هذا شأن النار التي عرفناه وبكيناها لما احتجب . فرجو أن تصارحونا بالحق في أي الجانبين هو كما عودنا صاحب النار ان كنتم تصرون الحق لله وفي سبيل الله والسلام عليكم ورحمة الله .  
قارىء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه ومن والاه

«وبعد» فملى حضرة القارىء المحترم السلام ورحمة الله عليكم وبركاته وكنت أود أن يتكرم بظهور اسمه حتى تتعارف في سبيل البحث من الحقيقة ولعله — وفقنا الله وإياه — رأى في ستر اسمه معاونة على خدمة الحق للحق بدون نظر إلى الصلات الخاصة بين المتباحثين فنحن نحسن الظن ونشكر للاخ الفاضل خطابه مؤكداً دعوتنا الأولى بجميع اخواننا في انتقاد ما يروونه مستحقاً للانتقاد في النار حتى تتعاون الجهود على الوصول للحقيقة ويسرنا أن نعلن أننا ننتهز مثل هذه الفرصة لنسلك بالنقد الأدبي مسلكاً نبيلاً لا يجر فيه ولا إقذاف ولا تجهيل ولا تضليل ولنسكمل به أنفسنا فإن الكمال لله وحده والمصمة لانبياائه صلوات الله وسلامه عليهم ومن ادعى لنفسه الكمال أو ظن به ذلك فهذا حين النقص ونسأل الله ألا يجر منا من يبصرنا بعيوننا ويحملنا على الصواب والسداد وإلى الكاتب وإلى حضرات القراء الفضلاء رأينا فيما ورد في هذا الخطاب .

(١) نسب اليينا الأستاذ الكاتب أننا صرحنا بأن كلنا المجتئين على حق ونبني على هذا أنه من غير المعقول أن يختلف إثنان على أمر واحد ينبغي أحدهما ويثبت الآخر ثم يقال لهما جميعاً على الحق وحضرتنا لهذا يرجو أن تصارح بالحق في أي المجتئين هو ؟





ولا أدري من أين جاء حضرته بهذا التصريح الذى نسب إلينا إن كان قد جاء به من تصريحنا بأن كلا الفريقين فى نظرنا أصدقاء لنا ومن يتصدون للدعوة إلى الخير فليس معنى هذا تصويب رأى أحد منهما ولا كليهما فى موضوع نزاع بعينه والذى صرحنا به فى موضوع الخلاف أن كلا الفريقين غير محق وأن موضوع الخلاف من أساسه لا يصح أن يكون خلافا وليس بلام أن يكون كل مختلين أحدهما محق والآخر مبطل بل قد يكونان مخطئين جميعا وهو ما صرحنا به بوضوح فإن فريقا تعالى فى التأويل وفريقا تعالى فى الجود. ورأى السلف فى ذلك وهو رأى المنار الذى يشير إليه حضرة الكاتب وهو رأينا الذى أوضحناه فى مقالنا أن مذهب السلف ترك الخوض فى هذه اللغز مع اعتقاد تنزيه الله تبارك وتعالى عن أمثاله النسوية خلقة وإمراها كما جاءت وتقويض علم حقائقها إلى الله فن قبر الاستواء بالاستيلاء فقد تورط فى التأويل وأثم نفسه غير مأثمه الله به ومن قبره بالاستقرار فقد تورط فى التشبيه وأوم سامعه جواز نسبة صفات الخلقين إلى الخالق فإن قال (هو استقرار يلىق بجلاله) فهو إذن لم يأت بشيء والأولى أن يقف عند النص، والحق فى هذا وأمثاله أن يقال استوى استواء يلىق بجلاله مع اعتقاد عدم التشابه وتقويض الحقيقة إلى الله إلا أن تقوم قرينة لا تدفع تصرف اللفظ عن ظاهره فنقف عند حدود هذا الصرف ولا نتجاوزه كما ذهب إليه السلف فى معية الحق تبارك وتعالى بعلمه لا بذهنه

تلك أمور فصلناها وقررناها ولما الفريقين على أنها طرقا مجتونا كنهه بمثل الأسلوب الذى خاضوا به فيها وبذلك حققنا رجاء الكاتب وصارناه أن الحق ليس واحدا الجانبين فأين القصور إذن؟

(٢) هذا من حيث موضوع النزاع ورأى المنار فيه بالذات وأظن أن فيما قلناه فى باب التفسير فى هذه اللغز كفاية ومن أراد الاستزادة زدناه حتى علم



أن المنار لا يتنكر لماضيهِ في الحق ولا ينسى برنامجه من الصدم به ولا يناقض نفسه في الصواب وبقي بعد هذا أن نذكر حضرة الكاتب ببعض مآقاته معرقته من برنامج المنار الذي سارت عليه في ماضيها ونريد أن نسير بها عليه في حاضرها صرح صاحب المنار بقاعدة وأسماها قاعدة النار الذهبية فقال (تعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فواطن الخلاف بإسبدي يقدم فيها العذر على التجريح وسوء الظن وذلك ما سنسير عليه إن شاء الله وقد قضى صاحب المنار حياته وهو يصنع بالتحلل من الجود وينحى على أهل التقليد الاممى الذين يقدمون أقوال الناس التي لم يقم عليها دليل على الأدلة الواضحة بغير برهان بين أيديهم إلا أن هذا قول فلان وفلان فهل يريدنا حضرة الكاتب على هذا التقليد الذي نعام صاحب المنار على أهله؟ أم يريدنا متبعين للدليل والحق ندور معه كيفما دار وإن خالفنا صاحب المنار؟ وأظن أن حضرة الكاتب يذكر أن الشافعى كان من خالص تلاميذ مالك رضى الله عنهما وكلاهما في جلاله قدره ورسوخه في علمه وتقواه لله بالمرلة التي لا تتسامى اليها القوادح ومع هذا فلم يمنع هذا الشافعى أن يخالف مالكاً وأن يكون له رأيه ومذهبه

فنحن نهم المنار وصاحبه عليه رحمة الله ورضوانه في الأصول الأساسية التي لا خلاف فيها في منهاج الإصلاح العام وخطته وفيما وضع الحق فيه واستبان وجه عليه الدليل في الشئون التي فيها مجال للتكثير والنظر ولا يمنعنا هذا من أن نخالف صاحب المنار رحمه الله في الأمور التي لم يقم عليها الدليل المقنع في نظرنا على أن ندلي برأينا وحجتنا ونضع لكل من أراد التنبيه أن ينبهنا لما فاتنا والله الموفق للصواب



## موقف العالم الاسلامي السياسي

انتهت حرب السلام بين الدول الأوروبية المتناحرة. وتغيرت  
الامتناع الدولية في أوروبا فحقق اتفاق انجلترا وفرنسا مع روسيا وحل  
محله ميثاق روسي الماني وكانت مفاجأة غير منتظرة وأمر أدهش له  
العالم. أن يتفق المهر هتلر - وهو الذي بنى دعوته الاولى على مكافحة  
الشيوعية الروسية وانطوى لها على أشد حالات الخصومة والبغض  
مع زعماء هذه الشيوعية التي ندد بها ونال منها ولكن القوم في أوروبا  
لا يعرفون إلا المصلحة المادية وسرعان ما ينسون المبادئ والقائد  
والافكار مهما كانت سامية نبيلة - وتبع ذلك أن تشددت عزيمته ألمانيا  
فأقدمت على غزو بولونيا واجتياحها بالقوة المسلحة ورددت انجلترا وفرنسا  
على ذلك باعلان الحرب على ألمانيا وسوق الجيوش إلى الميدان الغربي  
حيث رابطت أمام خط سيجفريد الألماني - وكانت مفاجأة أخرى  
أن تقدمت روسيا بجيوشها تحتاح القسم المجاور لها من الأرض البولونية  
وبذلك تم للجيوش الألمانية والروسية أن تقضى على استقلال بولونيا  
وتتوزع فيما بينها أرضها وتضطر حكومتها إلى الفرار حيث تألفت في  
باريس من جديد ومهما كان من خلاف بين الروس والألمان على خط  
الحسدود فإن الامر الواقع الآن أن بولونيا قد قسمت مرة أخرى بين  
روسيا وألمانيا والذي نحب أن نلفت إليه أنظار الشعوب الاسلامية أن



بولونيا تضم ستين الفا من المسلمين غالبيتهم في أنحاء فيلنوو ونوجرديك وقد أقاموا في بولونيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي وكانت الجمهورية البولندية تسمح لهم بإقامة شعائر دينهم بتمام الحرية فأخلصوا لها كل الاخلاص وحاربوا في صفوفها واشترك عدد كبير من ضباطهم ومعروفون بالشجاعة والاقدام - شأن السلم المجاهد - في الحرب الاخيرة ودافعوا كثيرا عن المدينة المهددة مركز الاسلام في بولندا وفيها يقيم المفتي الحاج الدكتور يعقوب سليمان شينكفيتش . والآن وقد صار هذا القسم تحت حكم البلشفية الروسية فهل تدع حكومة السوفييات المسلمين فيه يتمتعون بشعائر دينهم وحريتهم كما كانوا في عهد الحكومة البولونية ؟ أم أنهم سيعملون على بلشفتهم ويحاربونهم في عقائدهم ويهدمون ما بقي لهم من مساجد ومعابد كما فعلوا بهم ذلك من قبل حين اقتسمت روسيا والمانيا بولندا في أواخر القرن الثامن عشر ؟ من واجب الحكومات الاسلامية وبخاصة الحكومة التركية التي هي على صلة بالروس والتي هي أقرب حكومات المسلمين الى بولندا أن تتحرى ذلك وأن تعمل على حماية هذه الجالية الاسلامية الشديدة التمسكة بدينها القديم ولا ندري هل تصنى حكومة تركيا إلى هذا النداء أم تعتبره شأنًا إسلاميا خاصا يتناقى مع ما اختارته لنفسها من أن تكون حكومة «لادينية» ؟ ..

كان اجتياح بولندا سببا في تخوف دول البلقان وفي تردد تركيا





بين العسكريين المتخاصمين محور موسكو برلين تارة ومحور فرنسا  
وإنجلترا تارة أخرى ووقفت إيطاليا موقف المترقب المنتظر ولم تحدد  
موقفها تحديدا صريحا بعد وأخذت اليابان ترقب هي الأخرى مجرى  
الحوادث وأعلنت أمريكا مسخطها على عمل ألمانيا ولم تعترف بالحالة الواقعة  
في بولندا الآن واعتبرت الحكومة البولونية القائمة في فرنسا حكومة  
شرعية واعترفت بها وارفعت صيحات بوجوب الصلح ووضع الحسام  
والاتفاق على ما يريح العالم من عناء الحرب ولا ندرى ماذا ستلقاه هذه  
الدعوة من الاصغاء وما سيكون لها من النجاح وإن كان أغلب الظن  
أن هذه النفوس الظمأى الداوية بالاطماع والاهواء سوف لا يرونها إلا الدم  
المتفجر من البشرية الذبيحة

ذلك هو الموقف الدولي عامة فاما موقف العالم الاسلامي خاصة ؟  
لقد قدمنا أن العالم الاسلامي قضت عليه ظروف وأوضاع أن  
يرتبط بالدول التي تسمى نفسها ديمقراطية وهي إنجلترا وفرنسا ارتباطا  
وثيقا وأن تشتبك مصالحه بمصالحها اشتباكا قويا وقد برهنت الحكومات  
والشعوب الاسلامية من جانبها أنها وافية لهذه المصالح مقدرة للموقف  
تمام التقدير منزهة عن العيب والكيد الرخيص والاستغلال الذي  
لا يتفق مع الشرف الدلى والنزاهة النبيلة وأخذت الحكومات المتماهدة  
مع إنجلترا كصر والعراق تنفذ تعهدها بكل إخلاص

ومع هذا كله فالى الآن لم تقدم الدول الديمقراطية دليلا واحدا على



تقديرها لهذا الموقف النبيل من الشعوب الاسلامية واكتفت بأن تتناولها ببعض كلمات المديح والاطراء فى الخطب والمقالات التى لا تقدم ولا تؤخر. فسوريا الجنوبية (فلسطين) لا تزال قضيتها حيث هى لم يؤثر فيها تصريح المفتى الاكبر بالثناء على فرنسا ولا كتابه للحاكم البريطانى ولا تصريح المجاهدين أنفسهم بأنهم لن يعطنوا انجلترا من الغلاف ولن يستغلوا اشتغالها بالحرب الاوربية فى الاتفاق مع خصومها أو التقرب اليهم. وكان أقل مقتضيات رد الجليل فى مثل هذا الموقف أن تأمر الحكومة الانجليزية حالا بالافراج عن المعتقلين، والتصريح بالعودة للبعدين والعفو الشامل عن المسجونين واعادة النظر فى سياستها بالنسبة للحقوق العربية الواضحة

وسوريا الشمالية لا يزال الامر فيها على ما كان عليه ولم تطفر إلى الان من فرنسا حتى بوعد منها أنها ستمرد إلى الانصاف والعادل بل حوكم كثير من رجالها وحكم عليهم بأحكام قسوية شديدة تقبلوها راضين هادئين .

وسوريا الوسطى (لبنان) تغير فيها نظام الحكم تغيرا تاما ولو إلى حين كما يقول المندوب الفرنسى وأوقف دستورها وحكمت حكما أجنبيا مباشرا أو ما يقرب منه .

وكان من واجب الدول الديمقراطية أن تنتهز هذه الفرصة فتعدل سياستها مع هذا القطر الشقيق وبخاصة فرنسا التى شهدت أن أول دم



أهدر على أرضها والدفاع عن حدودها أمام خط ماجينو إنما كان دم  
المسلمين العرب من المغاربة الجزائريين والسينغاليين

إن شعوب العالم الاسلامي قسما قسم تحت سلطان الحكم الاجنبي  
المباشر وهذا لا يملك أمر نفسه ولا يستطيع أن يخطط لنفسه طريقا خاصة  
فهو تحت رحمة الاقدار ونسأل الله أن يتداركه بلطفه ورحمته

وقسم قد تحرر ولو بعض الحرية فمن واجبه في هذه الظروف  
المصيبة حكومات وشعوبا أن يكون دائم اليقظة والتنبيه للحوادث  
والمفاجآت فلا يتورط في خطوات وخصومات هو في غنى عنها ولا  
تعود عليه بشيء وليلتزم الحدود التي رسمتها له الاتفاقات والمعاهدات -  
وعليه أن ينتهز هذه الفرصة للاسراع في أعداد العدة وتقوية نفسه  
تقوية تنفعه في المستقبل وتحفظ عليه كيانه واستقلاله بعد أن تضع  
الحرب أوزارها وعليه كذلك أن يكون مطمئنا هادئا قاننا إن لم نستفد  
من هذه الحرب القائمة فلن نخسر فيها أكثر مما يخسر غيرنا والصالح  
خير لنا والعرب ليست بضارة بنا وعسى أن تكرر هواشيئا وهو خير  
لكم «حسن البناء»

## تعليق

نحدث إلبنا الأخ الفضال السيد عبد الرحمن طامم وكييل النار السابق ببعض  
ملاحظات حول الممد الماضي وقد ضاق عنها فكان هذا الممدو مستحدث عنها في  
الممد القادم إن شاء الله



## السيد محمد رشيد رضا

بقلهم وكبير وابنه عمه السيد عبد الرحمن عاصم

ولد السيد محمد رشيد رضا في ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ وتوفي في

٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

وتربى تربية عالية لم تتحكم في نفسه عادة من العادات السيئة للضرة كالتدخين  
وأعمال شرب القهوة والشاي وأخذ أخذ الامام الغزالي بكتابه الاحياء من أول  
بدته بطلب العلم .

وراض نفسه عليه واتخذ له خلوة بالفرقة للشرقة على البحر من جامع جلعق  
قرية القلوز لدرس العلوم والتعبد بالصلاة بتدبر القرآن الحكيم .

وتصدي من ذلك الحين للوعظ والارشاد بالحكمة والموعظة الحسنة فالسيد

رشيد طلب العلم بالاخلاص وتوجيه الارادة ليكمل به نفسه ويؤهلها للاصلاح الديني  
الاجتماعي فكان من أشجع دعاة الاصلاح وأشدّم جرأة في مواطن الحق على  
الحكام والعلماء غير هباب ولا وجل . ولولا أنه كاذر اسخا في إيمانه وثاقا بصحة  
علمه ومخلصا في وعظه وإرشاد ما تجرأ على نقد حكام الدولة العلية في العصر  
الحيدوي والانحادي . وقد أصابه أذى كثير منهم في والده وأمرته من بعد  
ما مرضوا عليه أوفى وأحسن ما تصبو اليه نفوس طلاب الدنيا من رتب ومناصب  
وغيرها ليملك عنهم ويسخر قله في خدمتهم .

هذا ولم ينهيب برطانيا العظمى وطعن في تصنها في حكم قومه وأهل ملته





وألهمهم على مخالفتها بوسائل مختلفة وحذرم من مصادقتها لأنها خداعة مكارة وهو مقيم في مصر تحت سلطانها

ومن الأدلة على ذلك خطبته المشهورة أمام للرحوم أبي الثورة العربية الملك حسين في جوع «مني» سأذكر خبرها وخطبته في داروجيه من وجهاء «بيروت» في القاهرة في حفلة جمعت رجال السياسة العربية من أقطارها تحت ستار الترحيب بضباط عراقيين وسوريين قدموا إلى مصر - ليتقابل المجتمعون ويروجوا اتفاق سايكس بيكو على تقسيم بلاد العرب فيما بينهم . ولكن السيد رشيد عارض ذلك معارضة عنيفة حلت مستر كلاين باشا فيها بعد . وكان كالحاكم بأمره بمصر على معاتبة السيد رشيد على قوله في الانجليز وما أجابه به السيد : هل من العدل أن تمنع أمة ضعيفة من الدفاع عن نفسها إذا اعتدت عليها أمة قوية ؟ كفوا عن الهجوم علينا لنكف عن الدفاع من أهنأ .

وكم حاول سمو الخديو السابق أن يفرق بين السيد رشيد والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده بالترغيب والترهيب لهذا مرة ولذاك مرة ولم تنجح محاولاته عندهما وكان جواب الاستاذ الامام لبطرس باشا خالي الوفدين الخديو أحب أن تعلم ويعلم الخديو أنني أفضل أن أعيش أنا والسيد رشيد ههنا في رمل عين شمس على البقاء في منصب الائتاء وعضوية مجلس ادارة الأزهر لأن هذا الرجل متعدد معي في العقيدة والفكر والرأى والمخلق والعمل . . وأجاب الاستاذ الامام أيضا فضيلة الرحوم الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر على رسالته من الخديو ( كيف أرضى بإبعاد صاحب النار وهو ترجمان أفكارى )

ومن كلام السيد رشيد للشيخ علي يوسف صاحب التوحيد جواباً لمن رسالته الخديوية . . ولكن لي غرضاً من تعظيم قدر ( الشيخ محمد عبده ) وتفضيله هو



فوق فائدة انتشار النار بكثير . وهو أن الإصلاح الاسلامى الذى أدموا اليه لا ينهض الا بزعم تنق به الأمة ولا عرف أحدا أجدر منه أو يساويه فى استحقاق هذه الزعامة ولما لم تلب قناعة السيد لسوء الخديو أراد إخراجه من مصر وبلغ ذلك رياض باشا الشهير وخطيب السيد فى هذا الشأن بقوله هل تغير شيئا من خطة النار ؟ قال السيد حاشا لله . ما كنت لأغير على التابع لمقتدى وخلقى وكل قضية لمصر عندي أنى أستطيع فيها خدمة ملئى وأمتى بما أعتقد أنه الحق النافى فإذا زالت هذه الحرية منها فلا يجوزنى الخروج منها وأتالا أملاك فيها شيئا قال الباشا للسيد : « كنه أريدك »

هذا وقد ألف السيد كتابا فى نقد بعض أكابر علماء الأزهر مناه النار والأزهر . والمال والرتب والوظائف ، عند الشيخ أبى الهندي والآنحادين فى الدولة العثمانية وعند الأزهر والخديوى والانجليز بمصر وقد حاولوا صرف السيد عن خطته الإصلاحية بشق طرق الاغراء بالمال والناسب وبترهيبه أيضا بفنون الترهيب وصبر على أذامهم ولم يقن بالمال ولم يفتقر بالرتب ولم يرهبه الوعيد لأنه كان مخلصا فى توجهه لخدمة أمتة وملته

ومما عرف من صلابته وإخلاصه لقومه أن الانجليز لما عرضوا عليه أن يكتب مقالات أسبوعية فى صحيفة « الكوكب » التى أنشئت بالقاهرة للحداد العرب اعتذر فى كتاب الى نائب الملك ونجى باشا جاء فيه . لو بذلت لى المال أو استلتم لسانى أو قطعتم أناملى على أن أقول أو أكتب ما يخالف دينى وكرامة قومى العرب فاقى لا أقبل . وجاءه رد بالاضاءة من ذلك التكليف واعتذرا بأنه كان بخطاه كتنكيس رئيس تحرير التيمس الكتابة بمجريدة هزلية ولما عزم السيد على أداء فريضة الحج فى أثناء الثورة العربية دعى إلى قصر عابدين وقدم اليه رئيس الديوان شكرى باشا صرة هود قاتلا . بلغ مولاي السلطان عزمكم على السفر الى الحجاز وأمرنى أن أقدم هذه النقود اليكم . أجاب



السيد . الحج على المستطيع وقد تهيأت لادائه بصحة سيدتي الوالدة . والبقية قال الباشا : خذها ممن دعاء . أجاب السيد الدعاء لا يقوم بشئ وسأدعو لمولاي السلطان وخاصة المسلمين وعامتهم بما يلهمني الله عز وجل . قال الباشا : خذها وتصدق بها فان الصدقة في الحجاز بعشرة أضعافها أجاب السيد . ذلك صحيح ولكني أحتار فيمن أعلى القليل الذي أتصدق به وقصور الملوك والسلاطين مفتحة الابواب للقصاد والوراد . قال الباشا . بما أعذر إلى مولاي السلطان وعطايا الملوك لا ترد . أجاب السيد أرجو أن تذكروا لمولاي السلطان ما عرفه به الاستاذ الامام من أني لأقبل عطاء بدون مقابل .

ولما كان السيد على عرفات تحققت عنده صحة الاشاعة بأن الحاج سيدعون في « منى » لمبايعة ( الشريف ) بالخلافة فذهب الى غنيم الشريف وذكر له ما بلغه وذكره بوعيد الحديث « اذا بويح خليفتان » فقال ( الشريف ) رحمه الله إن تلك المسامى من رغبات أحد أئمة الالواح . ولما اجتمع الجميع في « منى » وتهيأ العلماء والخطباء والشعراء لتهنئة ( الشريف ) بالسيد ، جاء الشريف عبد الله والشيخ عبد الملك الخطيب بافا إلى السيد وطلبا منه أن يقول كلمته .

وكان ( الشريف ) يقف في المناسبات في أثناء الخطبة ويقول للسيد . صلت . وبعد ذلك حضر الى السيد من يقول له إن الخطبة يتقصها أن تكون مقبلة لدعوة الناس لمبايعة سيد الجميع بالخلافة . ولكن السيد حول الحديث من سياسى الى أدبى وأجاب . أخشى أن يقال لي عندئذ ما قيل لذلك الشاعر الذي وهب الكرى الى العشاق . وهيت ما لا تملك إلى من لا يقبل

وسأقص على القارئ الكريم نبذا أخرى من رسائل السيد الى بعض ملوك العرب ليقتف منها على مقدار صراحته في الحق وإخلاصه في النصيح غير متداج ولا مراة من ذلك قوله في كتاب الى جلالة الملك عبد العزيز ( ولا أزال كدوك



أجاهد معكم مادمتم تجاهدون في سبيل الله وإعزاز دينه ) وفي آخر « وموضع العبرة أن الله تعالى قد استخلفكم في الأرض التي فضلها على كل أرض لينظر كيف تعملون » ؟

ومن كتاب آخر ( وفاة عاهدناكم على أن تؤيدكم ونخدمكم في إقامة المنة وهم البدع وإحياء الاسلام على منهاج السلف في أمور الدين ومستعذات القنون العصرية في أمور الحرب والعمران

ومن أحسن ما كتب السيد الامام إلى امامي الجزيرة العربية صراحة وإخلاصاً في النصيحة لما وقع الشقاق بين الحكومتين اليمنية والسعودية . قال رحمه الله ورضي عنه ( مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السعودية والمملكة السعودية من حق سياسي أو جغرافي فلا قيمة له تجاه الاتفاق والتحالف بين الملكتين فشكل منهما واسع الأطراف قابل لضعاف ما هو عليه من العرآن . فلا يعذر أحد منكم بتعريضه للخراب لأجل توسيع حدوده بحق أو باطل »

ثم قال يخاطب كلا من الامامين . إن جزيرة العرب هي تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين للاسلام والمسلمين لا لعبد العزيز السعودي ولا ليحيى حميد الدين . فاختلافكما وتماديكما يضيض الاسلام ولئن ضاع في جزيرة العرب قلن تقوم له قائمة في غيرها فيجب أن تذكر هذه التبعة وتقيا الله وتحرصا على حسن الخاتمة )

وقد كانت للاخلاص بهذه النصيحة ولوفد الذي أرسله السيد رشيد إلى الامامين أثر طيب لهما وكان مولاي السيد يطلعني على رسائله تربية لي وتعلما ولعل أجد فيها حرفا ناقصاً أو زائدا لأصلحة وإذا وجدت فيها ما يستحق المراجعة فانه رحمه الله كان يسمعها ويعضها إذا أقرها . وإن أنس لا أنسى أني





وجدت شدة في خطاب منه إلى جلالة الملك عبدالعزيز وراجسته فيها فغضب وقال لي . يا عاصم . أتريد أن تعلمي الداجاة والجبن ؟ ! أقلل للكنوب وأرسله إلى البريد . واعلم أن مزيتي عند الملك إخلاصى وصراحتى في النصيحة ومزيتي عندي أنه يقبل النصيحة .

والسيد الامام ما كان ليترك فرصة تقوته بدون تذكير طيب ناغم ومن ذلك ما جاء في كتاب منه الى الرحوم الملك غازى ( . . . معتمدين بحبل الهداية الاسلامية التى اشتدت اليها فى هذا العصر حاجة شعوب للدنية كلها . إنهددت الافكار المادية دولها بالانحلال والاباحة الاخلاقية حضارتها بالزوال ولم يبق لها منقذ إلا الهداية الروحية الجامعة بين المصالح الدينية والمادية . . . وقال فان تحرص على هداية دينك القويم ولنة قومك وحضارة أمتك وشرف بيتك وتغم إليها افتنوز المصرية المرقية للزراعة والصناعة والتجارة والنظم المالية والقوى العسكرية تكن ان شاء الله من الملوك المجددين الجامعين بين سيادة الدنيا وسادة الدين ) كان رحمه الله مضيافا مواسيا بماله لتقليل أهل الحاج من الأسر المستورة مساعدا العاملين في سبيل أمته وقومه فكم ساهم في تفتات الوفود والجمعيات والثورات العربية السياسية . ولولا الأزمة المالية التى أصابته مؤخرا لكان رزقه كفافا كافيا لتفقاته . ولكن يوفى رحمه الله وعليه أكثر من التى جنبه مصرى خلافا لما كان يحسب كثير من الناس .

نعم خلف مؤلفاته ومطبوعاته وهى أكثر من دينه ، بل هى ثروة علمية اصلاحية عظيمة تركها السيد الامام ذكرًا وشرقا له ولقومه وأمته .

كان السيد مشغول البال دائما بأمته يفرح بما يتفعا ويحزن لما يضرها وكانت السيلة والدته تسأله اذا رأته مكتئبا . هل أحد من مسلمى الصين يشتكى



من شيء؟ . تريد أنه يكتب إذا أصاب مكروه أحدان أخوته في الدين مهما بددت داره ولو في الصين

كان م السيد المستولى على شعوره إصلاح شأن العرب والمسلمين بالتأليف والتعليم . وقد كتب في التفسير والفتاوى وسائر ضروب الإصلاح ما لم يسبق إليه في القدار والفائدة وكان رحمه الله يقول لى . أخشى أن يحاسبنى الله عز وجل على عمري فيما أنفقته وأكون مقصرا فيما وجب على ييانه من أمرار الشريعة وحكمها وكان يأمرنى أن أغنيه بقدر الامكان عن مقابلة الزائرين لىبى منعرفا الى التأليف . وقد فرح فرحا عظيما حين أتم أنس كتيبه تأليفا وطبعها أعنى به كتاب «الوحي المحمدى»

وأنا منذ ثلاثين سنة مدرسة دار الدعوة والارشاد مملا برأى الأستاذ الامام فى تعليم طائفة من مختلفى الأقطار العلوم الدينية مصنفة من الآراء والاهواء وكذلك العلوم الأخرى القديمة والحديثة بقدر ما يكتفى لتتقنهم وإعدادهم للدعوة والارشاد (وليتذكروا قومهم إذا رجعوا اليهم لهمم يحذرون) وقد نجح فى ذلك جماعة من الطلاب وفى مقدمتهم السيد أمين الحسينى الذى انتهت اليه الزعامة الدينية والسياسية فى فلسطين والشيخ يوسف ياسين أمين سر جلاله الملك المملكة العربية السعودية . والشيخ عبد الرزاق الملبش أبادى صاحب المؤلفات والصحافى المشهور فى الهند وقد سجن مع مولانا أبى الكلام الزعيم الهندى الكبير لمشاوكتة إياه فى جهاده . والشيخ محمد بسيونى عمران فى جاوة ومواقفه مشهورة بالتعليم والارشاد . والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والأستاذ عبد السمير البطل وهما من خيرة العلماء المصريين فى الاخلاق والوعظ والتعليم تلك نبذة من كلام السيد فى رسائله الخاصة والعامة وطائفة من أخباره تدل على قسز كيهما الإصلاح باخلاص ولذا كان عزيزا كريما لم تدلسه الاطعام ولم تله الاهواء . ولا يخاف إلا من الله عز وجل كان السيد رشيد مدرسة فى كل وقت من أوقاته فى الدار وخارج الدار وقد أقيمت معه فى داره ستا وعشرين سنة تلميذا وأميننا لزمه وقلما يخلو مجلس من



بجانبه من الجد . أم الثانية والسبعين من عمره المبارك وحمته همه الغياب وقتلما يضع وقتاً من أوقاته بدون عمل أو تفكير مهيء للعمل الطيب .

كان السيد رشيد رضا يستيقظ مبكراً قبل الفجر ويتوضأ ويتنفل بالصلاة ويتلو القرآن ثم يؤذن أذان الفجر من شرفة الدار ، ويوقف أهله للصلاة وكان يقبله البكاء حينها يجهر بالقرآن . ثم إن كان عنده ما تدمر الضرورة لانجازه من كتابته انصرف اليه أو يخرج للرياضة مشياً على الاقدام يسير بقوة ونشاط ويعود الى الدار بعد طلوع الشمس فان كان صائماً أخذ بعمله الكتابي ويتقيل غالباً وينام مبكراً . وهو على كثرة تفكيره وكثرة سمته فان نومه كان خفيفاً وقتلما يصيبه الارق .

بلغ مران السيد على التأليف والتصحيح أن يكتب في أثناء محادثته مع الناس ولا تقطع المحادثة عند سلسلة فكره . وقد زاره مرة هندی من المتعلمين في جامعة كبرديج وقدم اليه عشرة أسئلة مكتوبة وسأله عن موعد العودة إلى دار المنار لأخذ الجواب عنها . فقال له السيد أذكر أسئلتك سؤالاً وسؤالاً وكان العالم الهندي يذكر السؤال والسيد يجيبه حتى آتى على آخرها . والسيد لم يترك عمله تركاً كان السيد لا يرجع ما يكتب في التفسير الا من بعد أن يكتب فمه في الآية حقناً من تأخير أقوال المفسرين في تفسيره .

وكان يكتب أصول المنار في أثناء اسفاره إلى الشام والاساتذة والهندو الجزيرة العربية وأوروبا من تفسير وغيره ويرسلها الى المطبعة في مصر . وليس لديه مرجع من الكتب غالباً الا «المفردات» في غريب القرآن للراغب . وإذا أتاه الله قهراً في القرآن لم يسبق اليه أو لم يطعم عليه الا بعد كتابته من عنده فانه يتحدث به إلى اخوانه حامداً شاكرًا . وقد يقعه على أهل بيته منتبهاً ممروراً .

كان السيد يدرك من أسرار السياسة . وقوامها ما يقصر عنه كثيرون من



المشتغلين بها . وآراؤه المنشورة في عهد السلطان عبد الحميد والاتحاديين وفي أيام غيرهم مؤيدة لذلك . وقد تحمل الأذى في ميليل نصحه إياهم وطعن فيه رجال من اخوانه . ثم تبين لهم بمد سنين ان رأيه هو الصواب وكتبوا منتقدين الذين كانوا يدافعون عنهم . فالسيد لتلبية الصدق ولاخلاص والعراحة عليه كان يصلح أن يستشار في السياسة

إن انصراف السيد كل الانصراف الى التفكير والعمل في انتمج الناس صرفه عن استيفاء أساليب المجاملة في التحية والتسليم عند المتحجبين المشرفين فالذين لا يقدرون حياة الاختصاصيين الدائنين على التفكير فيما انصرفوا اليه كانوا يرمون السيد بما هو براء منه . ولو أن السيد جرى على سننهم وأتبم أهواءهم لما وفق أن يخرج للناس تلك المؤلفات الممتازة بما افرد به من التحقيق والتحرير وقد غبطه عليها أناس وحسده آخرون وجمعوا هجومهم مرات لتقدها وكان السيد يقول حينما يبلغه اجتماع العلماء لقد المنار أرجوا أن يكون هذا تسخييرا من الله عز وجل لير به المنار بما عسى أن يكون فيه من خطاه

فان اصاب النقد نفرت لهم تقدم وشكرت لهم صنيعهم  
والسيد قاعدة دعا اليها وجرى عليها وهي : أن تتعاون على ما تنفق عليه  
ويمتدز بعضنا بعضا فيها مختلف فيه ، وكان يسميها قاعدة المنار التهنية  
هذا وما وقت لتسطيره ونشره من سيرة السيد الامام بمناسبة مرور أربعة  
أعوام على وفاته رحمه الله ورضي عنه — لعلها تفتح أذهان الخاملين وتلبه أفكار  
الغافلين وتهدى الى الاخلاص أو تلك الماملين وما التوفيق إلا بالله رب العالمين  
عبد الرحمن عاصم القلمون





بِزَيِّ الْعَمَّةِ مَسْئُومَةٌ  
وَمَنْ يَزِيَّ الْعَمَّةَ فَقَدْ  
أَرَى قَبْرَ أَخِي وَمَا  
يَزِيُّ الْقَدَّاءَ وَلَا الْوَلَدَ

الْمَسْئُومَةُ

السنه ١٣١٥

بِزَيِّ عَمِّهِ مَسْئُومَةٌ  
الْقَوْلُ نَبِيْهُنَّ فَتَسْتَأْذِنُ  
أُولَئِكَ لَنْزِيلِ الْكَلَامِ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَلَدُ الْوَلَدُ

قال عليه الصلوة والسلام ان لا سلام مني . وانا . كسار الطريق

ابريل سنة ١٣٤٠

ديسمبر الاول سنة ١٣٥٩

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

« وهو الذي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسٍ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْغَيْبَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ وَتَجَاوِرَاتٌ مِنْ أَصْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٤) » سورة الرعد

افتتحت السورة الكريمة بتقديم القرآن للناس على أنه الكتاب الحق المنزل من عند الله تبارك وتعالى وإن صرفت الصواف كثيراً



منهم عن الايمان به والاهتمام بهديه ثم عرضت لما في هذا القرآن الكريم من أمهات العقائد الكفيلة بالنجاة والفوز في الآخرة . ولا شك أن أول هذه العقائد ( معرفة الله تبارك وتعالى ) ولما كانت الوسيلة الى معرفة الله تبارك وتعالى والايمان العميق بعظمته وقدرته وجليل صفاته النظر في ملكوته والتأمل في عجائب صنعه وبدائع مخلوقاته عرضت السورة الكريمة لهذه المظاهر الكونية مشيرة بها الى عظمة الخالق المذبر تبارك وتعالى وبدأت بخلق السموات وما فيها من عجائب تسخير الشمس والقمر وجريانها الى أجل مسمى فذلك قوله تبارك وتعالى « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترينها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الايات لعلكم توقنون »

ثم لفتت السورة أنظار المباد بعد ذلك الى خلق الارض وما فيها من عجائب الصنع ودقائق الابداع فذلك قوله تبارك وتعالى « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهاراً .. الايتان

قرأ حمزة والنسائي ويعقوب وأبو بكر من عاصم « يغشى » بفتح الغين وتشديد الشين وقرأ الباقون يغشى بالتخفيف وقرأ الجمهور « وجنات » برفعها على تقدير وفي الارض جنات فهو معطوف على قطع متجاورات أو على تقدير وفيها جنات وقرأ الحسن بالنصب وجنات على تقدير وجعل فيها جنات - وقرأ ابن كثير وأبو عمر وحفص « وزرع



ونجبل صنوان وغير صنوان « نرفع الاربع عطقاً على جنات . وقرأ  
 الباقون بالجر عطفاً على أعناب . وقرأ مجاهد والسلي بضم الصاد من  
 صنوان. وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان قال أبو عبيدة صنوان جمع  
 صنو. وهو أن يكون الأصل واحداً يتفرع فيصير نجلاً ثم يحمل وهو  
 قول جميع أهل اللغة والتفسير . وقال ابن الاعراب الصنو المثل ومثله  
 قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه . والمعنى على ذلك أن أشجار النجيل قد  
 تكون مماثلة وقد تكون غير مماثلة وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور  
 وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الفتح وابن مردويه عن البراء  
 بن عازب في قوله . صنوان وغير صنوان . قال الصنوان ما كان أصله  
 واحداً . وهو متفرق وغير صنوان التي تنبت وحدها . وقرأ عاصم وابن  
 عامر قوله تعالى ( يسقى ماء واحد ) بالتحية أو يسقى ذلك كله ماء واحد  
 وقرأ الباقون بالفوقية . يرجع الضمير الى جنات واختاره أبو حاتم  
 وأبو عبيد وأبو عمرو . وقرأ حمزة والكسائي قوله تعالى ( ونفضل  
 بعضها على بعض في الأكل ) بالتحية كما في قوله تعالى يدبر الأمر  
 يفصل الآيات . وقرأ الباقون بالنون على تقدير ونحن تفصل وفي  
 الآيتين بعد ذلك مباحث عدة نجملها فيما يلي

وهو الذي مد الأرض . ورد التعبير عن خلق الأرض في القرآن الكريم بألفاظ  
 كثيرة منها المد المذكور وهنا ومنها القرش في قوله تعالى يا أيها الناس امهدوا  
 للذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا



والسما (بناء) الايتان من سورة البقرة وقوله تعالى « والأرض فرشناها  
فنعم الماهدون » ومنها البسط في قوله تعالى في سورة نوح « والله جعل  
لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا » الآية . ومنها السحو أو  
الدحي في قوله تعالى في سورة النازعات ( والأرض بعد ذلك دحاها  
أخرج منها ماءها ومرعاها ) والمراد من ذلك كله خلقها وسواها وجعلها  
ممهدة لمعاش الخلق ومصالحهم كما قال تبارك وتعالى في سورة الحجر  
( والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون  
وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ) وفي هذا التنويع في  
التعبير إشارة إلى تصرف القرآن في أساليب البلاغة اللفظية وبلوغه من  
ذلك المبلغ الذي لا يسامي وفيه كذلك فائدة معنوية وهي الإشارة بهذه  
التعابير المختلفة إلى فوائد الأرض ومنافعها للناس . ففي المد إشارة  
إلى السعة والامتداد لمن شاء التدو والرواح والتقلب في منابها والاضطراب  
في مذا هبها ، وفي البسط إشارة إلى السعة والتذليل لمن شاء اجتناء  
منافعها وتحصيل خيراتها . وفي القرش إشارة إلى الراحة والايواء  
والاستقرار على ظهرها لمن شاء أن يتذكر نعمة الله في ذلك فيقوم بشكرها  
وفي الدحو إشارة إلى عجائب صنع الله تبارك وتعالى في خلقها وتسويتها وهي كما  
ولاتنافي بين ما جاء في القرآن الكريم من التعبير بهذه  
الالفاظ وما يقوله علماء الفلك من كروية الأرض فان كل جزء من  
أجزائه سطح الأرض يبدو في رأي العين ممتداً مبسوطاً وحقيقة وضعه





تكاد تكون كذلك إذ لا يتوفر فيها معنى التكوير والتقوس لسعة المحيط  
والقرآن لا يريد تنبيه الناس إلى المعنى العلمى البحت فى شأن الأرض  
ولكنه يريد تنبيههم إلى الاعتبار والتفكر فيما يقع تحت حواسهم منها  
وهذا الذى يقع تحت حواسهم منها هو ما يستخدمونه فعلا ويمشون  
عليه فعلا وهذا الجزء لا مظهر فيه ولا حقيقة ولا حسا لمعنى التقوس  
الذى لا يكاد يدرك . فلهذا أثر التعبير بالمد والبسط والقرش ونحوها  
قال الشوكانى . وهو الذى مد الأرض . قال الفراء  
بسطها طولاً وعرضاً . وقال الأصم . إن المد هو البسط إلى ما لا يدرك  
منتها . وهذا المد الظاهر لا يتنافى كريتها فى نفسها لتباعد أطرافها  
وفى الجزء الأول من تفسير النار عند قوله تبارك وتعالى « هو الذى  
خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع  
سموات وهو . بكل شئ عليم » من سورة البقرة . رتبة استطراداً إلى  
معنى الدحو « الدحو » فى أصل اللغة دحرجة . الأشياء القابلة للدحرجة  
كلجوز والأوز والكرى والحصى ورميها ويسمون بالطرد الداحى لأنه  
يدحو الحصى وكذا اللاعب بالجوز . وفى حديث أبى رافع كنت ألاعب  
الحسن والحسين رضوان الله عليهما بالمداحى وهى أحجار أمثال القرصة  
كانوا يحفرون فيها ويدحون فيها بتلك الأحجار فان وقع الحجر فيها غاب  
صاحبها والا غلب ذكره فى اللسان . وقال بعده والدحو هو رمي  
اللاعب بالحجر والجوز وغيره ... إلى أن قال وهذا لا يتنافى ما قيل من



أن معناه بسطها أى وسعها ومد فيها . وأنه سطحها أى جعل لها سطحا  
واسعا يمش عليه الناس وغيرهم . فن جعل مسألة كرويتها وسطحها  
أمرين متعارضين يقول بكل منها قوم يظعنون فى الآخرين فقد  
ضيقوا من اللغة والدين واسعا بقلة البضاعة فيها والله أعلم .

« وجعل فيها رواسى وأنهاراً » الرواسى الجبال الثابتة وهى جمع  
راسية والارساء الثبوت . قال جميل :

أحبها والذى أرسى قواعده      حتى اذا ظهرت آياته بطنا  
وأنشدوا من قول زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهى لمن أسلمت      له الأرض تحمل صبغاً انتقالاً  
دحاها فلما استوت شداها      بأيدى وأرسلني عليها الجبالا

والانهار مجارى الماء العذب على وجه الأرض . وقد ورد ذكر الجبال  
والانهار فى كثير من آيات القرآن الكريم . ولما يرد ذكر الجبال خالياً من  
وصفها بالارساء ومن بيان أن حكمة ذلك الارساء التثبيت للأرض  
حتى لا تميد بمن عليها مع مقارنة ذكر الأنهار فى أغاب الآيات ففى  
سورة الانبياء « وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم » وفى سورة  
النحل « وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبيلاً لكم  
تبهتون » وفى سورة فاطر « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به  
ثميرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها  
وجفر ايّيب سود »



ووجه الارتباط بين الجبال والانهار ملحوظ معروف فان الجبال هي سبب حدوث الانهار لان الماء حين يسقط من السحاب على رؤس الجبال ينحدر الى منطحات الارض فيخدها بقوة الانحدار ويحدث فيها مرور الزمان مجرى يكون نهراً عظيماً وقلما نجد نهراً لا يبدأ في منبعه بجبل أو مجموعة من الجبال ولم يعرض القرآن الكريم للسكنيفية التفصيلية في حدوث الجبال وتركيبها وتعداد فوائدها ومنافعها وترك ذلك الى النظر العقلي والبحث العلمي وانما أشار الى دقة الصنع وعظيم الابداع ليكون في ذلك عظة للناظرين وعبرة للمعتبرين .

« ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد المزاوج للآخر . والمراد هنا بالزوج الصنف الواحد ولهذا أكد بالاثنتين لدفع توهم أنه أريد بالزوج هنا الاثنين . ذهب كثير من المفسرين إلى أن المقصود من ذلك أن الله جل جلاله جعل كل نوع من أنواع ثمرات الدنيا صنفين إما في اللونية كالبياض والحمراء ونحوهما أو في الطعمية كالخلو والخامض ونحوهما . أو في القدر كالصغير والكبير أو في الكيفية كالحر والبرد . وقال القراء أن المراد بالزوجين الذكر والأنثى . وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله : « وجعل فيها زوجين اثنين » قال : ذكراً وأنثى من كل صنف .

وأنت إذا عرفت ما فرقه النباتيون من أن الاتحاد في كل أصناف النبات لا يكون إلا بعد ( الاختصاص ) الذي يكون بعد التلقيح . وأن الازهار



النباتية منها ما هو ذكر ومنها ما هو أنثى ومنها ما هو مزدوج . فقيمة أعضاء الذكور والانوثة معا . علمت مبانغ الاعجاز في هذه الآية الكريمة وأنها تشير الى قانون نباتي لم يكتشف الا في الاعصار الحديثة ورجحت بهذا ما ذهب اليه انصار ومجاهد من أن المراد بالز - حين الذكر والانثى .

ولا يرد على هذا أن بعض الثمار ينمو رغبراً تنسحق كالدرام - نبات اليطاطس ونحوها فان هذه ليست ثماراً حقيقية ، ولكنها امتدادات أوجذور من جسم النبات الاصيل تنمو بقوة التوالد الخضري .

« يغشى الليل النهار » تقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف عن قوله تعالى ( ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ) وملخص ما قيل هناك أن معنى التغشية أو الاغشاء التغطية . وفي قراءة التشديد المبالغة والكثرة والمعنى أن الله قد جعل الليل الذى هو الظلمة يغشى النهار وهو ضوء الشمس على الارض أى يبعثه ويغلب على المكان الذى كان فيه ويستمره وأن مسألة الليل والنهار صارت معلومة بالقطع في هذا العصر فيمكن تحديد ساعات الليل والنهار في كل قطر ومخاطبة أهله بالتعريف للتأكد من صحة الوقت الحسابي عندهم وأن المحققين من علماء المسلمين في المعقول والمنقول كالغزالي والرازي وابن تيمية وابن القيم قد اتفقوا على كروية الارض وظواهر النصوص أدل على هذه الكروية





وأن هؤلاء المحققين قد حكوا القول بدوران الأرض على مركزها وأوردوا عليه نظريات تشكك في كونه قطعياً ولا تنقضه كما في المواقف والمقاصد وغيرها ، والنصوص لا تمنع مما يقول به علماء الهيئة من هذا الدوران .

وزيد هنا أن الامتتان بمجائب الليل والنهار وما في تعاقبهما من الفوائد والمنافع جاء في كثير من آيات القرآن الكريم في كثير من المواضع وبأشاليب متنوعة . في سورة الاسراء « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً » الآية ١٢ ، وفي سورة الفرقان « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن أود أن يذكر أو أود أن شكوراً » الآية ٦٢ ، وفي سورة القصص « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من الـه غير الله يأتاكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من الـه غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الآيات ٧١ - ٧٣ وفي سورة يس « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون » الآية ٣٧ إلى كثير من هذا المعنى في كتاب الله ، وهو في ذلك كله إما أن يلفت الأنظار إلى سلخ النهار من الليل أو إلى غشيان الليل للنهار أو إلى تعاقبهما وتخالفتها ، وفي التعبير بالتنشئة



والميلخ والتخالف إشارة إلى الاتصال التام بين وقتي الليل والنهار والتدرج في تعقب أحدهما الآخر فكل جزء من سطح الأرض يغلو من أحدهما يعقبه فيه الثاني توا وهكذا دواليك . وهو يوافق ما يقرره الفلكيون في هذه الأعصار

« إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ان فيما ذكر من مدا الأرض وما يتصل بها من عوالم الجبال والأنهار وغرائب النبات والأفلاك لدلائل واضعة على قدرة الصانع الحكيم لمن أراد أن يعمل فيها فكره ويوجه اليها أشعة بصيرته ، وهذه الآيات تظهر لكل أحد على قدر علمه وفهمه وجودة فكره وصفاء ذهنه وصدق توجهه ، فأما علماء الهيئة والنبات وغيرهم من الباحثين في علوم الكون فهم يمزفون من نظامها ما يدهش العقل ، وأما سائر الناس فحسبهم هذه المناظر البديعة والاجرام الرفيعة والعوالم المحيية ، وما فيها من الحسن والروعة والجمال

« وفي الأرض قطع متجاورات » من دقائق البلاغة في تركيب هذه الآية الكريمة أن تقرأ هذه الجملة منها منفصلة مما سواها فتفهم أن المراد بذلك لفت النظر إلى التأمل في طبيعة الأرض وأسرار تكوينها ففيها قطع متجاورات ، ولكنها تختلف في العناصر وتتنوع في الطبايع وتباين في المواد والصفات باختلاف بعض العوارض الطبيعية فتري في الأرض قطعة خصبة يانعة لما يجري فيها من أنهار وما ينبع منها من ماء وبحار واحمرراء قاحلة قد حرمت هذه المزاياء عطلت من تلك الخواص



وترى قطعة من الأرض معتدلة العناصر صالحة للزرع وإلى جوارها  
 سبخة مالحة لا تمسك ماء ولا تنبت زرعاً ، وترى سهلاً فسيحاً منبسطاً  
 يتمدد في سفح جبل عالى الذرا شامخ القمة وفى كل ذلك فوائده  
 ومنافعه للناس - هذه المعاني الكثيرة تتوارد إلى ذهنك إذا  
 قرأت هذه الجملة منفصلة عما بعدها من بقية الآية الكريمة فإذا وصلتها  
 بهذه البقية تبادر إلى ذهنك معنى آخر هو أن المراد الاعتبار والتفكير  
 فى اختلاف ألوان الثبات وصنوفه مع أن الأرض التى يزرع فيها  
 متجاورة متحدة الخواص والماء الذى يسقى به كذلك ولكنه هو  
 ينبت مختلفاً فى شكله فهو صنوان وغير صنوان وفى طعمه فبعضه  
 يفضل بعضاً فى الأكل

« وجنات من أعناب وزرع ونخيل » وفى الأرض كذلك جنات  
 وحدائق وبساتين فيها الأعناب ونحوها من النباتات المنسلقة وفيها  
 الزروع ونحوها من النباتات الحشيشية السابقة ، وفيها كذلك النخيل  
 ونحوه من الأشجار العظيمة الكثيرة الأغصان والأوراق

« صنوان وغير صنوان » متشابهة وغير متشابهة أو مفردة  
 السابق ومزدوجة كما قال تبارك وتعالى « وهو الذى أنشأ جنات  
 معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون  
 والرمان متشابهاً وغير متشابه » الآية ١٤١ من سورة الأنعام .



« يسقى بماء واحدٍ ويُفضلُ بعضها على بعض في الأكل ،  
 هذه الجنات والأغاب والزروع والنخيل تسقى بماء واحد وتزرع في قطع  
 متجاورة من الأرض ثم تختلف بعضها عن بعض في الطعم فمنها الحلو  
 ومنها الحامض ، ومنها اللز ، ومنها المر ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن  
 ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا فارسى بل إن  
 الصنف الواحد من النبات قد يزرع في الأرض للتجاورة ويسقى بالماء  
 الواحد ثم يختلف طعم بعض ثمراته عن بعض ، ويقول علماء النبات  
 إن ذلك الاختلاف يرجع الى طبيعة الجنين المستقر في البذور وما ينجم  
 عنه من جذور تمتد في باطن الأرض ثم تمتص منها ما يناسب هذا الجنين  
 ويوافق أطوار حياته حتى ينمو ويصير شجرة كاملة تؤتى أكلها كل حين  
 باذن ربها فما يمتصه جنين الفول من أجزاء الأرض غير ما يمتصه جنين  
 القمح من هذه الأجزاء ولو في نسب العناصر المختلفة وما يمتصه العنب  
 غير ما يمتصه الخوخ والتفاح ، وهكذا فسبحان من أعطي كل شيء  
 خلقه ثم هدى .

« إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » إن في هذه العجائب جميعاً  
 لدلائل على قدرة الخالق وعظمته لقوم يستخدمون عقولهم في إدراك  
 الحقائق وتعرفها .

ومن دقائق البلاغة في الآيات الكريمة الإشارة إلى مراتب الاعتقاد  
 في تدرج وتلطيف فان النظر في عوالم السموات والعرش والشمس





والقمر كما هو في الآية الثانية من السورة يؤدي إلى اطمئنان القلب وحسن اليقين ولذلك ختمها بقوله « لعلكم باقوا ربكم وتوقنون » ، والتأمل في عوالم الارض ومدى ما فيها من جبال وأنهار وصلتها بغيرها من العوالم تلك الصلة التي تظهر في تعاقب الليل والنهار يؤدي إلى يقظة الفكر وجودة النظر ولذلك ختمها بقوله « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ، والبحث في عوالم النبات ومحائب حياته بمدى حياة القلب باليقين وصحة الفكرة يؤدي إلى كمال العقل وعمام المعرفة ، ولذلك كان ختام الآيات « إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » فاليقين شعور يلتزم مع الفكرة فينتج العقل الكامل « ومن أصدق من الله قيلا »

### ﴿ الحث على تعلم هذه العلوم ﴾

ولعل من نافلة القول أن تذكر أن ورود هذه الآيات بهذا الأسلوب في القرآن أكبر دافع للمسلمين إلى أن يدرسوا هذه العلوم ويستبحروا في دراستها ويأخذوا منها بالنصيب الاوفر فهي وسيلة لهم إلى معرفة الله تبارك وتعالى وقد اعتبر الاسلام التفكير في هذه المصنوعات اربانية والتبحر في دراسة أسرار الكون عبادة لا تعد لها عبادة وهم بذلك يستطيعون أن يدفعوا عن دينهم شبهات بعض الذين عرفوا قسورا من هذه المعارف ثم راحوا يهاجمون بها العقائد معاديين بأن العلم يناقض الدين وهو كلام كاذب لا حجة عليه بل إن معرفة الكون هي الوسيلة الصحيحة لمعرفة الله في نظر الاسلام ومن كلام الفيلسوف الانجليزي هربرت سبنسر في هذا المعنى في رسالة في التربية



العلم يناقض الحرافات ولكن لا يناقض الدين نفسه . يوجد في شيء كثير من العلم الطبيعي الشائع روح الزندقة ولكن العلم الصحيح الذي فات للمعلومات الصحيحة ورسب في أعماق الحقائق وراء هذه الروح . العلم الطبيعي لا يناقِ الدين ولكن الذي يناقِ الدين هو ترك هذا العلم . التوجه للعلم الطبيعي عبادة صامتة واعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي تعانين وتدرس ثم بقدرة خالقها فليس ذلك التوجيه تسديعا شفها . بل هو تسديد عملي . وليس باحترام مدعى إنما هو احترام أثره فضحية الوقت والتفكير والعمل . وهذا العلم لا يسلك طريق الاستبداد في تفهيم الانسان استعالة إدراك ( ذات الله ) ولكنه ينهج بنا النهج الأوضح في تفهيمنا هذه الاستعالة بإبلاغنا جميع أنحاء تلك الحدود التي لا يستطيع اجتيازها ثم يقف بنا في رفق وهوادة عند هذه النهاية وهو بعد ذلك يرينا بكيفية لا تعادل صغر العقل الانساني إزاء ذلك الذي يفوت العقل . اهـ

### ( الانسان والطبيعة ) إن القرآن بهذا الأسلوب

البديع الفريد قد ربط بين القلب المؤمن والعقل المفكر وأخى بذلك بين الدين والعلم ووفق بين الانسان والطبيعة بين الفرد وبيئته وهذا أقصى ما وصل إليه الاجتماعيون والمربون من سمو الغاية ونبل المقصد قد سبقهم به الاسلام بعدد عظيم من الأجيال . يتبرم كثير من الشبان المصريين بالطقوس والتزام التي جعلتها الكنيسة لب العبادة ومهاد المناجاة ويرى هذا



الفريق من الشباب أن هذا الوجود هو أقدس سفر يتلو فيه الإنسان آيات عظيمة الله تبارك وتعالى ولم لذلك يرددون آثار (شوبنهاور) و (جون) و (بيرون) و (لامرتين) وغيرهم من شعراء الغرب الذين تناولوا الكون بالوصف الرائع البديع .

هذا الفريق من الشباب لو قرءوا القرآن الكريم ودرسوا الدين الاسلامي الحنيف لوجدوا فيه فوق ما يتصورون من تغذية العقول والأرواح بالتأمل في خلق الله تبارك وتعالى والتفكير في كونه وخلوقاته ولوجدوا في ذلك حياة أرواحهم وسعادة أنفسهم . فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحبس الأرض بعد موتها إن ذلك لمحبي الموتى وهو على كل شيء قدير .

### رأى في الحضارة الخربية

اتخذت الحضارة المرأة الغربية من وسائلها في ترقيق الطباع وإرهاف المكتكات ومع المرأة ما معها من فنون الدعابة والتمسكة والافراء وما تحت هذه من الطباع والأخلاق فإذا العالم المتحضر في صيغة من الآونة متى أخذ الدهر مأخذه فيها استعالت من بعد صيغة من القصور يشعل هذا العالم ويقولون الفن والجمال ولا يملكون أنها إذا استفاضوا مما جاء منهما الخيال والهوس وخرج من اجتماع كل ذلك الانحلال والسقوط كما وقع في لندن الروماني والحضارة الغربية إنني لا أرى أكثر مظاهر هذه الحضارة إلا أسلحة قاتلة تقتل الخير والرحمة في قلوب الناس فهي ترفع تكاليف الحياة وتزيد فيها وتسرأ ما لها فتفتش بذلك التفكر المدق والمخرج معه القوضى والاختلال وتحدث به الأخلاق السافرة كالتلصص والدهاء والخبث والحسد ونحوها ويريد العالم كل يوم بأسباب كثيرة تبنيها الحضارة فلا تكون الزيادة الامنيًا وشرًا ومضايقة لأن ما كان يكنى الجماعة ذات العدد أصبح لا يكتفى إلا فردًا واحدًا ويرمى لا لتسليم الانسانية إلا بأن يقتدى بعضها من بعض فيكثر



## فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الإجابة أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الألقاب وسنجيب بحسب ترتيب الأسئلة في الورد إن شاء الله والله المستعان

### (٤) استحضار الأرواح

جاءنا من الدكتور محمد سليمان المدرس بكلية الطب ما يأتي :

حضرة الاستاذ الجليل رئيس تحرير المنار الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فقد أكثر الناس القول في موضوع الأرواح ما بين ناف له ومثبت إياه فما القول الحق في ذلك ؟ وهل الأرواح التي مستحضر هي أرواح الموتى أنفسهم ؟ وهل يصدق ما يأتي على لسانها من أقوال أفيدونا مشكورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

المخلص

القاهرة

دكتور محمد أحمد سليمان

### الجواب

يتطلب الجواب على ما تقدم الكلام في عدة مباحث نلخصها فيما يلي :





## أولاً - كيف نشأت مباحث الاستحضار في الغرب

حدث في سنة ١٨٤٦ الميلادية في قرية هيدسفيل من ولاية نيويورك بأمریکا أن أسرة رجل اسمه جون فوكس أزجعتها عدة طرقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنه فتجرات مدام فوكس ذات يوم وسألت ذلك الفاعل المستتر قائله هل أنت روح ؟ وافقت معه على أن يكون علامة الإيجاب بطرقتين وعلامة السلب طريقة واحدة فأجابها بطرقتين ثم ما زالت تسأله وهو يجيب بواسطة الطرق حتى علمت منه أنه روح ساكن كان هذا البيت فقام جاره ودفنه فيه ثم سلبه ماله ولم تهتد الحكومة اليه . فأسرعت المرأة الى إنذار (البوليس) والنيابة فحضر رجالها وأخذوا كل حيلة وتسمعوا الطرقات على طريقة صاحبة البيت وفهموا منها ما فهمته وعمدوا الى الحفر في المكان الذي دلت عليه الروح فوجدوا جثة القتيل وكان من أثر ذلك اهتداؤهم الى القاتل . وظلت الروح بعد ذلك تزور بنتي جون فوكس هذا حتى أسيبها وحضرت أرواح أخرى ادعت أنها أرواح موتى آخرين وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فصارت بالحروف الهجائية وذلك بأن تقرأ إحدى الفتاتين الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابته طريقة فتكتب الفتاة الأخرى ذلك الحرف وهكذا ثم تجمع الحروف المكتوبة وتقرأ .

وقد رجحت الروح الاختين في أن نعلمنا أنها على استعداد لاشهاد



الناس خوارق تثبت لهم وجود الأرواح في أكبر مكان للمحاضرات في نيويورك فأبنت البنثان ذلك خشية سوء القالة والاهتمام بالشعوذة . وأصررت الروح على ذلك لأنها تريد أن تنتهز هذه الفرصة لتثبت للناس صحة خلود النفس وقالت إنها ما تجشمت الاستئناس بهما إلى هذا الحد إلا لهذه الغاية وأندرتهم بأنهما لن تعود اليهما أن بقيتا على أصرارهما فلم يسعهما أخيرا إلا القبول ولكنهما اشترطا أن يكون يده العمل في (الصالونات) الكبيرة لبعض البيوت ثم تتدرجان من ذلك إلى قاعة المحاضرات الكبرى . وتم ذلك فأخذت البنثان تحضران في بعض تلك الصالونات أمام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدثت خوارق عديدة رغمًا عن كل ما يتخذ من الاحتمياطات ثم أعلنتا التحضير في قاعة المحاضرات الكبرى فشهد هذه الخوارق جم غفير من الناس وكثرت التحدث بها في كل مكان . وكان القاضي آدموندس رئيس مجلس الاعيان بأمریکا من أسرع الناس إلى بحث هذه الخوارق فاعتقد صحتها وكتب فيها بحثا مستفيضا فحملت عليه الجرائد حملة عنيفة ففضل أن يستقيل ويخدم البحث على أن يبقى في وظيفته مقيدا بتقاليدها وكان من أكبر العاملين على نشر هذه المباحث .

وتلاه الأستاذ (مابن) معلم علم الكيمياء بالجمع العلمي فأنشئ أمره بتصديقها ونشر مباحثه على رؤوس الاشهاد وحذا حذوه الأستاذ (روبيرت هير) وأطال البحث والتنقيب فظهر له صدق صاحبيه المتقدمين



فوضع كتابا حافلا أسماء « الأبحاث التجريبية على الظواهر النفسية »  
وكان من أثر هذه الكتابات أن انتشرت الفكرة وتمدت أمريكا إلى  
غيرها من بلدان العالم الغربي .

ثانيا - اختلاف الآراء في صحة هذه البحوث

كان طبيعيا أن تختلف آراء الناس في نتائج هذه البحوث وأن يكون  
هناك المصدقون المشيعون والنكرون المتشككون وكان طبيعيا أن تثير  
هذه الناحية حربا كتابية وعلمية وذلك ما حدث فعلا وكان من المصدقين  
بصحة هذه البحوث وصدق نتائجها كثير من أعلام العلم الكونى فى  
بلدان أمريكا وأوروبا المختلفة وكثير منهم كتب كتابات فى غاية من القوة  
والدقة التحليلية مما يدل على اقتناع تام بما يقول وكثير منهم ألف فيها  
الرسالات والكتب القيمة ولم يبالوا بما يهزؤون له من هزء المتقدمين  
وسخريتهم وكثيراً منهم كان ملجأ صديقا فعاد مؤمنا بالحياة الروحية  
كل الإيمان وهذه نماذج من كتابات هذا الفريق :

(١) العالم الكيماوى « وليم كروكس » وقد ألف كتابا دناه  
« مباحث على الظواهر النفسانية » قال فيه : « بما أنى متحقق من صحة  
هذه الحوادث فمن الجبن الادبى أن أرفض شهادتي لها بحجة أن كتاباتي  
قد استمزه بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعمون شيئا فى هذا الشأن  
ولا يستطيعون بما خلق بهم من الأوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم أما  
أنا فأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة »



(٢) العالم الكبير «الفرد دوسيل» وقد وضع في هذه للباحث كتابين أحدهما «خوارق العصر الحاضر» والثاني «الدفاع عن الاسبرنزم» وقد قال في الاول ما نصه «لقد كنت ماحداً بمحتمة مقتنعاً بذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني محل للتصديق بحياة روحية ولا يوجد عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكن رأيت أن المشاهدات الحية لا تغالب فإنها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل أن أعتقد نسبتها إلى الأرواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصويرية ولكن بتأثير للمشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة أخرى»

(٣) العالم الايطالي الكبير «سيزار لومبروز» وقد رمى المصدقين بهذه البحوث بالجنون وكتب عنهم فصولاً انتقادية في مؤلفاته ثم عاد فبحث هذه الخوارق مع الاستاذ «كاميل فلامبريون» الفرنسي والاستاذ «شارل ريشيه» مدير الجريدة العلمية والمدرس بجامعة الطب الباريزية ثم انتهى به الأمر إلى أن ألف كتاباً قال في مقدمته (لم يكن أحد أشدمني عداً للاسبرنزم بحكم تزيين العلمية وميولي النفسية وكنت أعتبر من البديهيات العلمية أن كل قوة ليست إلا خاصية من الخواص للمادة وأن كل فكر وظيفة من الوظائف الحية وكنت أهما دائماً من الاخوة المتكلمة ولكن غراي باظهار الحقيقة وتجلية الحوادث





للشاهدة قد تغلب على عقيدتي العلية )

وكثير غير هؤلاء لا يحسيهم المدرسوا هذه المباحث وتشيعوا لها من الانجليز والفرنسيين والالمان والامريكان وغيرهم وشايعهم على ذلك كثير من الكتاب والادباء وأصحاب الصحف والمجلات التي اقتنعت بفكرتهم وتأسست للدفاع عن هذا الرأي الصحف والمجلات الكثيرة في كل بلد من بلدان أوروبا وأمريكا . وقد انتدبت الجمعية الملكية بإنجلترا لجنة من ثلاثين عالما في الفنون المختلفة عهد اليها بحث هذا الامر فمكثت على ذلك ثمانية عشر شهرا . وعقدت للبحث والتجربة أربعين جلسة ورفعت تقريراً مطبوعاً في مجلد ضخيم ترجم إلى أكثر اللغات وقد جاء فيه :

« عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها في البيوت الخاصة بالأعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر أو أية وسيلة من أي نوع كانت . وقد تحاشت اللجنة أن تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه المهمة أو الذين يأخذون أجراً على عملهم لهذا لان واسطتنا كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية ومتصف بالنزاهة التامة . وليس له غرض مادي يرمى اليه ولا أي مصلحة في غش اللجنة . كل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن نتخيله من التحولات عملت بصبر وثبات . وقد درست هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة



الممكنة لأجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وإبعاد كل احتمال لغش أو توهم . وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة إلى الدليل القاطع ، وقد بدأ نحو أربعة أخماس اللجنة تجاربهم وهم في أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر وكانوا مقتنعين أشد اقتناع بأنها كانت إما نتيجة التدايس أو التوهم أو أنها تحدث بحركة غير اعتيادية للعضلات ولم يتنازل هؤلاء الأعضاء المنكرون أشد الانكار عن فروضهم هذه إلا بعد ظهور المشاهدات بوضوح لا يمكن مقاومته في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة . وبعد تجارب وامتحانات مدققة مكررة فاقنتموا رغم أنهم بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها )

ولقد سرى أثر هذه البحوث الغريبة إلى مصرفتنا ولها كثير من الكتاب المعنيين بهذه الناحية بالبحث والكتابة والتجربة وفي مقدمه هؤلاء الكاتب الأستاذ محمد فريد وجدى الذى نظم للفكرة أشد التحمس ولا زالت كتبه أم المراجع العربية للباحثين في هذا الشأن فيما نعلم ومنهم كذلك الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله والأستاذ أحمد فهمى أبو الخير الذى ما زال يوالى تجاربه الروحية بحماسة شديدة

ولقد كتب الأستاذ محمد فريد وجدى منذ شهر تقريباً في جريدة الاهرام اليومية يسوق إلى القراء نبأ عناه جامعة كمبريدج بهذه البحوث



واعتبارها علما رسميا مقررًا يدرس في الجامعة وإنشاء قسم خاص بهذه  
المباحث يتقدم إليه من يشاء من الطلاب إلى شهر مايو من هذا العام  
١٩٤٠ الميلادية

وإلى جانب هذا الفريق للتحمس قام فريق ينكر صحة هذه  
الظواهر ويحملها على خداع الوسطاء أو تدليس المجرمين أو انخداع  
المشاهدين أو غلبة الوم والخيال وقد نقل المقتطف في بعض مجلداته  
كلاما في هذا عن بعض العلماء الاوربيين الكونيين كذلك ومن هؤلاء  
(١) الدكتور مرسير من أطباء الامراض العقلية بمستشفى تشريخ  
كروس بيلاد الانكليز وقد ألف كتابا في الرد على السير أوليفر لودج  
فما ذكره عن المباحث النفسية وقال ان الاشتغال بهذه المباحث يؤدي  
إلى اختلال العقل ويعرض أصحابه للجنون

(٢) والدكتور « روبرتسن » مدير المستشفى للمسكي بادنسبرج  
الذي رمى المشتغلين بهذه المباحث بأن فيهم ضعفاً خلقيا في الارادة  
بمحالهم مستعدين للتصديق بالاسبرترزم ومناجاة الارواح وما كان من  
هذا القيسيل

ولكن المتبع لهذه الحركة العلمية وخصوصاً بعد مضي هذا الزمن  
الطويل عليها وهي لا تزال تضم إلى جانبها كثيرًا من أساطين رجال  
العلم المادى حتى انتهى الامر باعتبارها علما رسميا يدرس في جامعة محترمة  
كجامعة كمبريدج لا يسهه إلا أن يصدق بكثير من نتائج هذه البحوث



ويؤثر من بوجود قوى روحية تظهر حقيقة للذين يزاولون هذه التجارب  
ويتعرفون عليها وليس هناك من حرج عقلي أو ديني على المسلم أن  
يؤمن بوجود هذه القوة الروحية وظهورها للناس وتخطبها معهم فإن  
هذا الكون لا زال مملوءاً بالأسرار المادية والروحية التي لم يصل العقل  
الإنساني بعد إلى معرفة كنهها وحقيقة أمرها وهذه الكشف التي  
وصلنا إليها من أعجب المعانيب التي لو ذكرت للناس من قبل لحيل  
اليهم أنها فوق المستحيل وقد أصبحت الآن فيما بينهم أموراً عادية صرفة  
ولكن الذي يحتاج إلى انعام النظر حقاً هو الحكم على شخصية  
هذه القوى التي تدعى أنها أرواح الموتى أي حقاً أرواح الموتى؟ أم  
هي قوى روحية أخرى تتحل هذه الصفات هذا هو الأمر الذي يعيننا  
نحن المسلمين أن نتعرف خلاصة القول فيه وهو ما سنتناوله بإيجاز

### (٧) شخصية الأرواح

ينسب معظم الباحثين في هذه النواحي النفسية والمؤمنين بها  
إلى أن هذه القوى الروحية التي تخطبهم هي بنفسها أرواح الموتى  
ويستدلون لذلك بأمور منها

- (١) تكلم الروح بلغة المتوفى واستخدامها عبارته المألوفة وتذكير  
أهله بمحادث قديمه كانوا نسوها لبعده العهد بها ولا يدربها أحد سواهم
- (٢) دلائلها على أوراقي ومستندات ضائعة وضعها للمتوفى في تلك  
الإما كن قبل موته بدون إطلاع أحد عليها





(٣) كتابتها بخطه والتوقيع بتوقيعه والتعبير بأسلوبه حتى ولو كان من كبار الكتابين بحيث عرض ذلك على الخبيرين في الخطوط فحكموا بتشابه الخطين والانشاءين

(٤) ظهورها متجسدة على صورته التي كان بها على الأرض وتكلمها بصوته ولهجته .

(٥) اجماعها في كافة بقاع الأرض على التأكيد بأنها أرواح الموتى وأنها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي أرواح أخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) حبها لاهلها وقبيلتها الحضور بهم وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم ومع هذه الأدلة فإن كثيراً من المؤمنين باستحضار الأرواح يرى أنها لم تصل بعد الى حد اليقين وليست ملزمة أو محدودة لشخصية الروح وإن كانت ترجح ذلك

أما نحن فننظر الى هذه المسألة على ضوء التعاليم الإسلامية الروحية وذلك بدعونا الى أن نلخص موقف الاسلام من عالم الأرواح

### موقف الاسلام من الروح

نستطيع أذن نوجز الكلام في هذا البحث الخطير في عدة نقاط

(١) الروح مجهولة حقيقتها فهي من أمر الله ولم يتعرض القرآن

ولا السنة لبيان هذه الحقيقة

(٢) الروح هي أصل الحياة والتفكير والادراك في الإنسان



وأنفصلها عن هذا الجسد هو الموت

(٣) الروح بعد الموت « في مستقر يعلمه الله تبارك وتعالى » وهي في مستقرها هذا اما منعمة ان كانت ممن عمل الصالحات في حياته الدنيا واما معذبة ان كانت ممن ارتكب للمعاصي والاثام أو لم يعرض بالرسول والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بعد عنهم

(٤) يجوز أن تتصل الروح وهي في مستقرها هذا بالاحياء من أهل هذا الكون اتصالا جزئيا فهي تعلم كثيراً من شئونهم ويزيدها سروراً في حياتها البرزخية هذه أن تعلم من أهلها خيراً ويؤلمها أن تعلم عنهم غير ذلك كما أنها ترد السلام على من سلم عليها ان كانت من أهل النعيم والصلاح كما أنها قد تراهي لهم في بعض الرؤى والحالات وقد ورد ذلك في الاحاديث الصحيحة النبوية

(٥) ان الروح هي في العالم البرزخي وبعد أن تجردت من ظلمات هذا الجسد لا سلطان لاحد عليها الا الله وهي لا تخبر بغير الحق ولا تقول الا الصدق ولخروجها عن قوانين هذه الحياة الارضية وبعدها عما فيها من آثام ولا أعلم أنه ورد في ذلك نص صريح من كتاب أو سنة بل هو مقتضى الخروج من هذه الدار الى تلك الدار

(٦) ان كثيراً من القوى الروحية « أعني الحقيقة » الاولى تتصل بهذه الروح في هذه الحياة الدنيا وقد تسلط عليها بالسوسة والايحاء وقد تشكل بها بعد هذا الانتقال الى حياة البرزخ وقد ورد شيء من هذا



## في الأحاديث الصراح

هذا يجعل ما يمكن أن يقال في نظرة الاسلام الى عالم الروح  
 فاذا نظرنا على ضوئه الى شخصية القوى التي تظهر في الاستحضار  
 وعرفنا أن هذه القوى تخبر بأنها في نعيم وقد يكون أصحابها معروفين  
 بالكفر أو الاثم في الدنيا وهي مع هذا تسوق كثيراً من الآراء التي  
 تناقض تعاليم الاديان رجحنا أن تكون هذه القوى الروحية عوالم أخرى  
 من عوالم الكون غير المادي تقدر على التشكل بما تشاء من الصور  
 وتتصل بالانسان في حال الحياة فنعلم كثيراً من شئونه وما يحيط به  
 ثم تخبر بذلك حين الاستحضار وليست هي أرواح الموتى حقيقة والى  
 هذا القول نطمئن النفس

وبذلك نجتمع بين التسليم بوجود عالم وراء عالم للسادة وهو ما  
 يشهد بوجوده مذهب الماديين من أساسه ونخلص من الحرج الاعتقادي  
 الذي نقع فيه اذا سلمنا بأنها أرواح الموتى وحقائق الامور عند الله  
 (وبعد) فلا شك أن هذا البحث من أدق البحوث وأولاهها بالعناية  
 وطول التفكير وقد اشتجرت فيه الأفلام جيايين من الزمان الى الان  
 ومن واجب العلماء في الامم الاسلامية أن يسابقوا علماء الغرب في هذا  
 المضمار وأن يكتروا من التجارب الدقيقة لمعرفة حقيقة هذه الامور  
 بأنفسهم، أنهم حراس أضخم ميراث روح عرفت الإنسانية وهم  
 أولى الناس بتعرف حقائق هذه البحوث والله يتولى الحق وهو يهدي السبيل



## ما ذا في أندونيسيا

في أقصى الشرق، بين أمواج البحار للتلاطمة والجو المملوء بالأعاصير يسكن اخوان لكم ومنكم مسلمون يوحّدون، يافه وبرسوه وبالكتاب للبين .  
هؤلاء هم اخوانكم الاندونسيون الذين يبلغ عددهم في احصاء سنة ١٩٣٠ ٧٧٥ و٤٣ ار ٥٩ نفس منهم ٨٥ \ من المسلمين . وهناك أيضا عدد من العرب يبلغ ٥٢٠٠٠ .

من ثلاثة قرون مضت من يوم أن دخل الهولنديون تلك البلاد وأمسكوا أزمة أمورها واستولوا على جميع منافع حياتها الاقتصادية وأخذوا يدمسون مرم الدساس في تفتيت شمل الاهال بوساطة الظلم والاستبداد والامتناع بالمبشرين نتائج جهود المبشرين

للمبشرين سلاح قوى وطرق عديدة في القيام بدعوتهم ومن طرقهم فتح المدارس وإنشاء الجمعيات والكنائس والمستشفيات واللجوء وتأليف كتب تدخل في مناهج التعليم في المدارس الحكومية .

ذكر في البيان السنوي لسنة ١٩٣٨ بأن النصارى الكاثوليكين قد نشروا دعوتهم واستولوا على معظم بقاع اندونيسيا ولهم هود في أربع عشرة مدينة كبيرة ولهم من الأعضاء ٤٨٩ ر ٤٠٠ . نفس ومن المدارس ١ ر ٤٠٤ وتلاميذها ١٢٩ ر ٢٠٨ ولهم نفس والقائمون بأمر الدين يقدرون بنحو ٢ ر ٥٩٢ ولهم جمعيات من كل طراز يبلغ عددها ٢٣ جمعية ومجلات عددها ٤٢ مجلة بلغات مختلفة

ولبروتوستانتات حركة عنيفة أيضا فقد ذكروا في بيانهم بعد مرور ٤٠ عاما من تاريخ حركتهم ، أن عدد المنتسبين اليهم قد زاد في جزيرة جاوة بعد أن كان ١٥ ر ٠٠٠ صار ٦٠ ر ٠٠٠ وفي بالاك من ٤٠ ر ٠٠٠ إلى ٤٠٠ ر ٠٠٠ وفي نياس





من ٥٠٠٠ ر.ه إلى ١٢٠٠٠ ر.ه وفي تهاما ٦٠٠٠ ر.ه وفي الغانة الجديدة ٧٠٠٠٠ ر.ه وفي جزيرة تيمور من ٣٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ ر.ه بلغ عدد الآن ٨٦٠٠٠٠ نسما بينما هي لا تساعد بل عاقت الطريق لكل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم فليسكن لاقى طلبة العلم الأندونيسيون المتأصب والويلات في سبيل الدين حينما أرادوا الخروج إلى مصر أو الحجاز .

### ﴿ كيف يضطهد الاسلام ؟ ﴾

تزوف الاهين دما إذا رأت تلك المولودات الجسم الى تتمثل في قوس طاهرة آمنة لا تؤذي أحدا بل هي لديها خالعة ولقانون الشريعة خاضعة فهناك المسلمون أيها العادة مع أغلبيتهم مضطهدون لا تزال حقوقهم مضمومة ضائعة . إذا ما جاءت أوقات الصلاة يحال بينهم وبين المساجد وإذا ما قوهوا بآيات الذكر الحكيم يحاسبون عليها ولم يسمح لهم أن يقرأوا باب الجهاد في الفقه ولا الآيات الخاصة على ذلك . وما أكثر عدد الذين ذهبوا ضحية قضية الاسلام ومنهم طالبان من مصر وما الحajan مختار لطفي والياس يعقوب ولا تزال أساؤهما مقيدة في سجل الأتھر كطالين .

هذا إلى أنهم يسدون الطريق في وجه كل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم ، فكم لا في طلبة العلم الأندونيسيون المتأصب والويلات في سبيل الدين حينما أرادوا الخروج إلى مصر أو الحجاز .

هناك جزيرة كبيرة وهي الغانة الجديدة قد ملئت بالمجاهدين النشطين من الأبرار الأماهار ، أدامهم الله للإسلام خيرا وجمالهم مثالا يحتذى . فهذا المنى هو مثال حي تلك المظلة ألا ساء ما يعملون ؟

### ﴿ نظام الضرائب ﴾

أنواع الضرائب في أندونيسيا كثيرة جدا فهي حوالى خمسة عشر نوعا .  
١ - ضريبة الرأس : تفرض على كل شخص حتى غنيا كان أو مسكينا بلغ



السن القانونية سواء أكان يكتسب أم لا سيما من ينضم إلى الحكومة في خدمة والسعى لمصالحها . هذه الضريبة في غاية من الشدة تجبر رغم الأنوف فمن لم يستطع دفعها يحبس مدة مع الأعمال الشاقة . فإذا ما نازع الحكومة أو وقف أمامها وقعة المستنهم يطرد من الرحمة وينفى إن احدى الجزر البعيدة التي يسكنها آكلوا لحوم البشر ويبيع في سبيل الضريبة كل ما يملكه المرء من منزل وأثاث حتى أحيانا مجرد من ثوبه الكالى

٢ - ضريبة المشى . هي ضريبة لم يدعمها يضارعا في أى أمة مضت فهي تجبر من كل شخص بحجة اصلاح الطرق حتى لا توجد فيها وعور تعطل حركة المشى والسير ١١

٣ - ضريبة الأتبان والأملاك . هذه مثلا كمثل الضريبة المفروضة على عامة الشعب في فرنسا قبل الثورة ولكنها أسوأ حالا من تلك خصوصا بعد تأسيس بنك التسليف كالتى وجد في مصر في هذه الايام وعلى طريقته أيضا . ٤ - ضريبة المواصلات . ضريبة لا بأس بها ولو أنها ثقيلة العبء جدا لكثرة قيمتها وقد تضاعف منها المال الذين يستعملون الدراجات في القيام بأعمالهم . ٥ - ضريبة الذبائح تفرض على كل ذبيحة تذبح سواء كانت للاضحية أو العقيقة وقدم المسلمون احتجاجا طالبن اعفاءهم من ضريبة العقيقة فقط . وإلى الآن لم نسجم من أمرها شيئا

### ﴿ إدارة البلاد ﴾

ومن جهة الادارة قيرأس اندونيسيا حاكم هولندى من طرف الحكومة العليا بهولندة ليمثلها في تلك البلاد أما من جهة نظام الحكم السيامى ففى مقدمة إلى قدمين قدم مستقل استقلاللا داخليا وهو سبع بلاد (جكيا كرتاوسورا كرتا في جزر قباوه ودلى ولنجكت وسروانج وأساهن في سومطرة وكرتاى في بورنو) ونحكم هذه البلاد سلاطين وطنيون ولعلهم همودم سلب شيئا قشينا



وينمحي بالتدريج حتى أصبحوا كصور متحركة ، والقسم الآخر أكبر مساحة من سابقة وهو يقدر ٩٠ في المائة من مساحة البلاد وهو مستعمر استثمارا تاما هؤلاء السلاطين وإن كانوا من الوطنيين إلا أنهم قد تشبعوا بروح العصابة فخرجوا عن إرادة الشعب بل عكروا صفو دينهم . بما كسبهم إياهم في جميع منافذ الحياة العامة لأنهم يخافون أن تفضيع مرا كرم لو تحققت رغبة الوطنيين في الاستقلال ولا سيما إذا ما صارت أندونيسيا جمهورية كما ينبغي أن تكون

### ✧ المجلس النيابي ✧

في سنة ١٩١٨ لما طلب الاندونيسيين البرلمان في أثناء الحرب العظمى أنشاء مجلس نيابي ارضاء لظواهرهم في هذا المجلس ٦٠ عضوا منهم ٣٠ من أبناء الجنس الأهل ٢٠ منهم بالانتخاب و ١٠ بالنعين و ٢٥ من الهولنديين و ٥ من الاقطار الشرقية كالعرب والصين .

طريقة الوصول إلى عضوية هذا المجلس هو طريقة الانتخاب بوساطة المجالس البلدية التي تستعين بها الحكومة وبعد هذا الانتخاب تختار منهم الحكومة نصيرها . ومنهم أيضا من تعينهم الحكومة بمطلق إرادتها . وليس لهذا المجلس تصرف وإن قل بل هو عبارة عن مجلس استشاري لأكثره

### ✧ طلب البرلمان ✧

لما تحرك العالم في هذه الأيام الأخيرة وبدا في سماء السياسة الدولية ارتباك شديد وخافت كل دولة على نفسها من الضياع وخصوصاً الصغيرة منها ، فلذلك طلب الاندونيسيون من الحكومة الهولندية أن تمنحهم نوما جديدا من الحكم فيه شيء من الحرية حتى يتنفسوا الصعداء بعد تلك القرون المديدة التي لا قوا في أثنائها متاعب كثيرة بدون رحمة ولا شفقة .

وجد الاندونيسيون أنهم بهذا البرلمان يمكنهم حل المشاكل الدينية التي طالما يسكت عنها فتكبر وتترعرع فتزيد الطين بلة . فأعلنت الآراء وكون أعضاء المجلس النيابي من أنفسهم كتلة توجبوا جميعاً بها لتحقيق هذا الغرض السامي .



ففي يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٩ طلبت الجبهة الوطنية الاندونيسية المساعدة من ٢٤ حزبا من الحكومة الهولندية عن طريق مجلس النواب الهولندي بمدينة لاهاي أن تمنح الاندونيسيين « برلمان » فله يتشاورون على أساس النظام الديمقراطي ويسهرون فيه على مصلحة البلاد ولا سيما في الحالة الحاضرة مع محافظتهم على الصداقة الودية للحكومة الهولندية .

مثل هذا الطلب البسيط الذي يرجوه ذلك الشعب الاسلامي أن يتحصل عليه لاهتم به الحكومة الهولندية فجاء على لسان وزير المستعمرات الرفض التام بدون حجة مقبولة .

علينا أن مصرزعمة الاسلام ومنبع المدنية للشرقية وساداتكم اكبر ممثلي الدين فيها قد دافعتم عن الاسلام كثيرا في مواقف مشرفة ، فلذلك لا نعتكم على شيء بل أتم أدرى بما يجب أن تعملوه في مثل هذا الوقت ولهذه الامة الشرقية المسلمة ليس لنا غير أن نقدم لحضراتكم بعض مطالب حكم توافقهون عليها ونحبونها أولا - تكوين جبهة اسلامية من جميع الجماعات الاسلامية بمصر ولوموقته ثانيا - ارسال مريضة إلى البرلمان الهولندي وعريضة أخرى لمعبية الامة يطلب فيها النظر في تحقيق رغبة الاندونيسيين في البرلمان وطلب عفو مني الفاة الجديدة وارجاع المنفيين من متقام .

ثالثا - طلب تحرير العقول الاسلامية بفك القبود من مناهج التعليم في المدارس التي ما زالت الحكومة الهولندية تسيطر عليها السيطرة الكائنة .

\*\*\*

جسمه المطالب مبلية على رغبة الشعب الاندونيسي في الايام الاخيرة  
و نحن أبناء أندونيسيا في مصر كبير والامل في أن يوفقكم الله في العمل  
لقضيتنا حتى يوفقنا جميعا لخير الاسلام والمسلمين  
اليك هذا مع شكر داعم ودعاء مستمر  
جمعية العباد الاندونيسيين والملايين بالقاهرة





# ( المنار منذ عشرين سنة )

ربيع الأول سنة ١٣٣٩

## الاتحاد والاقتصاد

بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كلمتان خفيتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، ميزان سياسة  
الامم ونظام الاجتماع ، كثر في هذا العصر تشدق الخطباء بذكرها  
وشرح الكتاب لفوائدها ، ولما يفقه الدهماء حقيقة معناها ، بل لما  
يحط أكثر العلماء والزملاء منا خبرا بهما لان فقه الحقائق وإحاطة  
الخبر لا يحصلان الا بطول التجارب في الحوادث ، والاصطلاح بيران  
الكوارث ، بعد تلقي الحكمة بالتعليم ، والتربية على سلوك الصراط المستقيم  
كنا منذ أنشأنا المنار في أواخر سنة ١٣١٥ للهجرة قد جعلنا أم  
ما ندعو إليه القراء في مصر وسائر البلاد أن يجعلوا جل عنايتهم في  
إصلاح شئونهم بالتربية المألية التي تكون أمة متحدة والاقتصاد الذي  
تكون به الأمة غنية تنصرف ثروتها في القيام بمصالحها كما تشاء .  
بشأن هذه الدعوة في ( المؤيد ) في ذلك العهد اذ كنا نكتب فيه مقالات  
بامضاء ( م . ر ) وبغير إمضاء . ثم أعدنا بها في ( الجريدة ) في أول العهد  
بظهورها في مقالة عنوانها ( الى أي شيء أنت يامضر أحوج ) نشرناها



أيضاً في الجزء الثاني للمجلد المباشر من المنار الذي صدر في صفر سنة ١٣٢٥  
ونحمد الله تعالى أن رأينا في هذه السنين آيات الاتحاد في هذه البلاد  
المزينة ورأينا من نتائجها قرب الحصول على الاستقلال الذي نعتقد أنه  
لا ينال الا به . بل نقول ان الاتحاد بغير استقلال خير من الاستقلال  
بغير اتحاد ، لان الاتحاد يأتي بالاستقلال المفقود ، وفقدته يذهب  
بالاستقلال الموجود ، فالواجب الآن على كل مصري أن يكون أحرص  
على تعزيز الاتحاد والتكافل الذي وقع منه على نيل الاستقلال الذي  
يرجى به ويتوقع ، فان الاتحاد اذا تم وانقصت عرته قبل بدو صلاح  
ثمرته نفضت الشجرة أو خرجت الثمرة شيصاً لا فناء فيها واذا انتكث  
قتله بعده زال أثره بزواله ، فاذا لا استقلال ابتدء ولا يقام الا بالاتحاد  
ثم ليعلم علم تدبر أنه لا قوام لاستقلال الأمم وحريةتها الا بالثروة  
ولا ثروة الا بالاقتصاد ، وان الاستقلال السياسي متوقف على الاستقلال  
الاقتصادي . ونحن مقصرون في سبيل هذا الاستقلال تقصيراً اذا لم  
ينادر الى مداركه كنا من الهالكين

ان للكسب والاتفاق علوماً وقنونا اتسع نطاقها في هذا العصر  
اتساعاً عظيماً لأنها قطب الرحى لمدنية الأمم والشعوب وعزتها ورفاهتها  
وسيادتها ، وقد برزت بها الأمم الشمالية الغربية فاستعمرت أو استعبدت  
بها الأمم الشرقية والجنوبية ، حتى ظن كثير من القاصرين أن الشعوب  
والاجناس أو الاقاليم الغربية أعظم استعداداً بطبيعة المرقى وخاصة



الجنس من الشعوب الشرقية ، وببطل هذا القول ما هو معلوم من أن اليهود أرق أهل الأرض في جميع هذه العلوم والفنون والاعمال المترتبة عليها أينما وجدوا وحينما حلوا من أقطار الأرض ، ومع شعب شرقي يحافظ على نسبه ودمه : وكذلك الشعب الياباني في الشرق الأقصى قد جارى الغربيين فيها من عهد قريب .

ولكن الامر الغريب أن المسلمين في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يزالون مقصرين في هذا المضمار . وبهذا التقصير أضاعت أكثر دولهم ملكها وأمسى الباقي لها يزين برائن الخطر . ويضيع أكثر أفرادهم ملكهم في البلاد التي يزاحمهم فيها غيرهم فان كان جل ثروة مصر وسورية والعراق لا يزال بيدهم فاذك من كسبهم بعلومهم وفنونهم وانما ذلك اراث رقة الأرض تسلسل فيهم لانهم أكثر السكان المالكين لها . فهذه مصر أقدر البلاد العربية على اقتباس العلوم والفنون المالية وغيرها وأكثرها نفقة عليها نراها مقصرة في هذا الاقتباس فجميع من يعيش فيها من الشعوب الاوربية واليونانيين والسوريين يفوقون المصريين في العلوم والفنون المالية والاقتصادية وفي ادارة المال بالتجارة وغيرها وفي الاقتصاد وحفظ الثروة من التبذير والضياع بل القبط من المصريين يفوقون المسلمين في ذلك عملا وروثهم النسبية تفوق ثروة المسلمين وأكثر أعمال الحكومة المالية في أيديهم وأيدي الأوربيين والسوريين بل أكثر المسلمين يعتمدون على كتابهم في ادلة ثروتهم



على أن المسلمين أشد إصرافاً في الاتفاق وتبذيراً للاموال منهم ومن سائر الشعوب التي نعرف أحوالها .

من فطن لهذا من علماء الاقتصاد بعلمه بادی الرأي بأن الدين الاسلامي هو السبب في الأمرين . وهذا التعليل يضاف في البطلان لتعليل من عساه يقول إن الدين المسيحي هو سبب نراه نصارى القرب وسعة عيشهم وشدة سطوتهم وجبروتهم . واما أن كلا من النصارى والمسلمين مخالف لهدى دينه ونصوص كتابه في الأمرين . فالانجيل يهتدى الى المبالغة في الزهد والقناعة والتواضع والخضوع لكل سلطان . وينص على أن الغنى لا يدخل ملكوت السموات . والاسلام دين سيادة واقتصاد وجمع بين مطالب الروح والجسد كما يسنا ذلك وفصلناه مرارا كثيرة . ومن نصوصه فيما نحن بصدده قوله تعالى في أوائل سورة النساء : ( ولا تؤثروا النساء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ) أى جعل عليها مدار قيام مصالحكم ومراقبكم وحفظها وثباتها وقوله في صفات المؤمنين من أواخر سورة الفرقان ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ) ونهى في وصايا سورة الاسراء عن المبالغة في قبض اليد وبسطها في الاتفاق وعن التبذير . وسمى المبذرين إخوان الشياطين وهذه الوصايا هي أمهات أصول الدين وفضائله وآدابه . وهي تشمل الوصايا العشر التي في التوراة ما عدا بمقالة يوم السبت وتزيد عليها . وفي السنة وصايا وأحكام كثيرة في ذلك





فالمسلمون مخالفون لدينهم فيما اعتادوا من الاسراف في النفقات . وهذا إذا كانت فيما أبيع لهم من الزينة والطيبات فكيف إذا كانت في المحرمات . ولا سيما الفواحش الثلاث المفسدات للفقرة المحروقات للديار السكر والزنا والقمار . وهم على هدمهم بذلك لدينهم . يهدمون كل ما يبني من صرح استقلالهم ، واننى لم أر ولم أسمع من أخبار البشر أن شعباً منهم يعادى النقد الذى هو ميزان الاعمال والقوة في الاجتماع البشرى كالشعب المصرى . فالمصرى أسرع الناس بذلاً لما يصل إلى يده من النقد فالتمتعون بالزينة واللذات يتفقون في سبيلها ما تصل إليه أيديهم من كسب وقرض ولو بالربا الفاحش ، وغير المتمتعين يشترون بما تصل اليه أيديهم من كسب وقرض بالربا أرضاً أو عقاراً . ولا يبالى أكثر الفريقين أن يشتري الشيء بأضعاف ثمنه وإن استدان الثمن بالربا الفاحش لأن النقد أحقر الاشياء في نظرهم ولذلك ترى أكثر المصريين على سعة ثروتهم الزراعية مرهقين بالدين . فيجيب على الزعماء والعلماء والخطباء وكتاب الصحف أن يتعاونوا على درء الخطر بوسياتى العلم والعمل . وإلا ظل المنتجون منهم كالأجراء للأجانب لأن جل ما ينتجون يتسرب إلى صناديق المسارب المالية وسائر المراكب وجيوب أصحاب الحانات واللواخير وموائد القمار وتجار عروض الزينة والترفيه وبمباراة أخرى أن جل ثروة البلاد تخرج منها إلى البلاد الأجنبية . ومن الضروري أن يبادروا إلى تأليف جمعية اقتصادية يكون



من أعمالها إرسال بعض الطلاب المستعدين الى معاهد العلم في أوربه لأجل الاختصاص في علم الاقتصاد السياسى وسائر الفنون المالية والصناعات الضرورية ولا سيما الغزل والنسيج ثم جعلهم معلمين لهذه الفنون والصناعات وعاملين بها ، والاستقلال المنتظر يزيل إن شاء الله ما كان من الموانع دون مثل هذا ، وإنى رأيت في الهند معامل عظيمة للمنسوجات الاوربيهه — دع المنسوجات الوطنية الخاصة بأهل البلاد — وجميع عمال هذه المعامل من الوطنيين إلا أننى رأيت في معمل كبير في بمباى رجلين من الانكليز وظيفتهما اختيار نقوش النسيج .

ويكون أهم أعمال هذه الجمعية وشعبها تميم النقابات الزراعية في البلاد وتأليف الشركات للمشروعات الاقتصادية المختلفة ويكون منها السعى لارشاد جمهور الامة الى الاقتصاد وجعل ثروة البلاد قوة لها وضامناً لاستقلالها بنفسها وحريتها في التصرف بشروطها .

### أسرار البلاغة في علم البيان

أصدرت « دار المنار » في هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام « عبد القاهر الجرجاني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد مقبل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع في وقت تحكمت دولة الألفاظ . واستبدت على المعاني . وهو خير ما مكتب في موضوعه عبارة وأسلوباً . وإيضاحاً للمسائل . وبسطاً للدلائل . وقد امتاز بإرجاع الاصطلاحات الفنية الى علم النفس . وتأثير الكلام البليغ في العقل والقلب . وقد عني بتبسيطه علامات المقبول والمنقول الرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الفتيتي . وعلق حواشيه الرحوم « السيد محمد رشيد رضا » وعن النسخة ٢٥ قرأها



## في محيط الدعوات

### تحليل ومقارنة

- العقل الباطن - حقيقة التدين الزائف - الصابئة قديما وحديثا -

في نفوس البشر ركام كثيف من الغرائز المرسله والنزعات المشبوبة والشهوات الجامحة تأتلف جميعا لتصوغ العمل الانساني فيما تشاء له من قوالب ، ولتلونه بما تحب له من صبغة .

وليست النفس حين تتحرك لادراك غاية فصدت إلى تحقيقها بأذلة جهداً يكلفها العنت أو يشعرها ألم الحى . ما دامت حرارة الرغبة تحمها بالوقود فتندفعها . وطلاب الالذة يحذوها مخرقاً لها الغرض البعيد حتى تظفر به وتطمئن إلى مناله .

ذلك هدى العقل الباطن وحده - كما اصطلاح علماء النفس - حيث لا جديد في فطرة الإنسان المتيدة على ما ذرأها الله وقبلما تدركها قيود الدين فتكبح من جماحها ، وتعالجه فتهمب من ميولها ، وأنظمتها فتتحقق من فوضائها وتكفكفها تأييدها على الخير . ثم تسير بها في وجهة أخرى ، أو ذلك مسلسل الانسان لذاته وقفائيه في عبادة هواه ونسيانه المطلق لله الكريم . وانبعثاته في الدنيا كأنها طياشاً أحرق صفراً من كل غاية يمجده الانتهاء إليها والاكتمال في جوارها . أفرايت من



أَتَخَذُ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْنَعُهُ اللَّهُ عَلَى عَالَمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ»

هذا النفاذ البالغ الى كل شيء والذي تضمنحل أمامه الخواجز وتذوب الأسيرة، وهذا الاندفاع العنيف الدائب الذي يتعجل النهاية ويتجشم إدراكها هو مرد السلوك كله عند كثير من علماء النفس حتى قال ( فرويد ) مكتشف العقل الباطن - إن العقل المفكر لا يقوم الا بخدمة الاشعور ولا يمكن أن يستجيب لغير ندائه ولا أن يستمع لغير أوامره - قد يكون هذا القول صحيحا على إطلاقه في كل نفس لم يزكها الاسلام . ولم تسم بها رسالة محمد ﷺ « أفن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى » .

ولكنه قلنا يصدق على النفس المسالة التي يحرق إيمانها خبث العقل الباطن حتى إذا أتى عليه استقام مع طبيعة النفس في مظهر ديني بحت ألم يكن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) غضوبا في جاهليته ثم في اسلامه ولكن شتان ما بين غضب تستخفه الحية الطائشة لا وهي الأسباب وبين غضب فال يتور لحق الله وإعلاء دينه وإيمان الكفر ويستذل أهله والواقع أن جوهر النفس الاصيل يبقى كما ويبقى كذلك كيف إن لم نحسب تغير البواعث وتغير الاهداف وهو ما يتناوله الدين من أساسه ويجهد الرسائل كلها في تحقيقه

وقبل أن نقرر نصيب النفس المسالة من هذا التغيير للنشود





تقف لحظة لنلمح خلالها النفس اليهودية والنفس المسيحية ولتري مقدار تأثير النفسين في حياتيهما بالدين .

« ٢٥ »

لأمر ما كانت « النفس اليهودية » مرتعاً للدعوات المشينة والدسائس الساقطة وكانت حياتهم بين الأمم التي رماها القدر بهم تشبه - حياة الطفيليات التي تعيش على حساب الجسم لتسرق منه غذاءه وتمنع عنه نماءه - ويبدو أن نفعه الله التي حافت بشعوب إسرائيل حرمتهم إلا أن عناصر الحياة الانسانية العالية رغم ما تزعمه هذه النفوس وتدهيه من علاقات وثيقة بأنه .

ذكرت إحدى الصحف اليومية منذ شهور نبأ مظاهرة قام بها العمال اليهود في القدس كانوا يهتفون في أنثائها طالبين الخبز ويهددون إن لم تجب مطالبهم بترك اليهودية . . . فديدعو إلى العجب أن يهون دين على أتباعه حتى يبيعونه برغيف . ولكن الأمر لا يستدعي دهشة فاليهودي لا يحس بأنه متفاد لمقيدة مقدسة لها حرمتها ولها جلالها وليس ثمة إلا لقب بورث يحمله وهو على أعباء تركه إن عارض شيئا من متاع الدنيا الذي يجتذبه كل حين وإذا كان الدين قد هزمه انفعال الجوع هنا فقد انهزم من قبل أمام سورة الحقد المضطرم في نفوس آباؤهم لما سألهم الاميون من العرب عن دين محمد . فزعم الأخبار المؤمنون أن الوثنية خير منه دألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب



يؤمنون بالجيت والطاغوت ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا مبيلاء ولما جعدوا الرسالة الكريمة وقد استيقنتها أنفسهم « حسداً من عند أنفسهم ، من بعد ما تبين لهم الحق » .

كيف يستقيم سلطان الدين على نفوس من يمتنقونه إذا كانت هذه النفوس صريعة لكل نزوات الهوى وأعراض الحياة ومفاتيح الرياسات الفارغة وأى شيء مما يطلبه العقل الباطن قد منع عنه بل اقتصد في إجابته . وأين مكان التغير الذي يفرضه الدين حتماً على دوافع العمل وغاياته ليكون عملاً دينياً ؟ لا شيء قط .

« »

ولنهبط الى أغوار النفس المسيحية لنسبرها . إننى فى شبرا أشهد كثيراً من حفلات الصلاة أيام الأحاد وكيف ينير القميس انفعال المصلين بالترنيمات الحزينة والانشدة الحنون على حين ينعكس اللهب اخافت المسترسل من مئآت الشموع على صدور التماثيل الخرساء الجامدة وتردد جدران الكنائس أصداء جرسه المثار الذى يطغى أحياناً على هيمنة الشمامسة وترجيع الجمهور المسحور . . . . هذا النوع من السيطرة على النفس غير جديد ولم تزل الغابات منذ آلاف السنين تدوي بطبول الكهنة وتعاويز السعرة ممن يملكون الديرة بين الزوج الاغبياء ولا تزال معابد الهند حافلة بهذه المظاهر الأخاذة التى تقلبها المسيحيون بأمانة بالغة الى مذابحهم ومحاريبهم . ولكن ما جدوى هذا



كله ومتى كان الدين جوقة موسيقى وبضعة ألحان يندس بينها قليل أو كثير من التعاليم والوصايا التافهة ؟

" لذلك كانت النفس المسيحية في ساعات الكنائس غـيرها في مواجهة شئون الحياة عند ما تبرز في حقيقتها المجردة وطبيعتها الاصلية وقد طاش سحر النواقيس والشموع وارتدت إنساناً ضعيفاً تستبد به نوازعه القاسية . وهل يظن أن المرأة المسيحية جاهدت عواطفها كثيراً عندما عرضت في مباريات الجمال وكانت تود ألا تعرض ! أو أن الرجل المسيحي جاهد شهواته كثيراً قبل أن يحتضن امرأة غيره في صالات الرقص وكان يود أن يتتعد .

إنما تحيا النفس المسيحية في جو طليق مما تريد من حرية تستطيع كل شيء لا ظل فيها لرهبة ولا سلطان وليست شهادة «كارل ماركس» للإسلام الا ضرباً من التفكير الحر ولا منحصرات «فولتير» الا مثلاً للتقليد الاحق ولا كلمات «جبران» عن نبي العرب الا فناً من الخيال السمح ولا عدد ( الشرق والاسلام ) الذي أصدرته ادارة الهلال الا مظهرأ للثقافة التي يتاجر بها الادباء وهؤلاء المسيحيون أبعد ما يكونون عن التقيد بغير حاجات نفوسهم ورفائيلها المادية والمعنوية وقد رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وغفلوا عما بعد ذلك من حقائق لو أنهم التفتوا إلى شيء منها لأثار في نفوسهم على الاقل ميلاً الى التطلم والاكشاف .

فإذا يقول الانسان مثلاً في بابا روما الذي زعموا أنه يعرف تقريباً



سبع لغات ليس بينها العربية ! ما هذا النكوص عن البحث وراء الحقيقة وأى معنى تردد في نفس الرجل فقعد به عن تعلم دين كان له مع دينه تاريخ رائع . وهو الذي لم يكسل عن تعلم أدنى اللغات . ولكن لله سرّاً في تكويّن بعض النفوس .

.. لعل فيما سبق ما يفسر حكم القرآن الصارم على أهل الكتاب حيث لم يعترف بهذه اللراسيم التي تنسب النفس الى الايمان وهي منه خواء فتحت أودية الكهنوت الفضفاضة وما تشعر به من زهد وعزوف تتوارى نفوس خطيرة « إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » ولما كان لازماً على المسلمين أن لا يتركوا دين الله يلبس بأهواء الناس حتى لا يختلط كذب الارض بوحى السماء وفي هذا ما لا يخفى من الاساءة إلى الدعوة الحقّة وما يوقف انتشارها أسر المسلمين باء— لان الحرب عليها حتى يكشفوا زيفها « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » وكذلك طرحت الفوارق الشكّية التي تميز الكتّابين عن الوثنيين وأطلق اسم الكفر الصريح عليهم ليشمل الجميع على السواء « إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » على أنها قلة من الناس تلك التي لا تزال تخلص للكنائس المسيحية





على تفاوت مذاهبها وليس بين مئات الملايين من سكان أوروبا وأمريكا  
 الا عدد يسير من المسيحيين الافصح يتعارفون على دينهم كما يتعارف  
 الاصوص على كلمة السر أما الكثرة العظمى منهم فقد ثارت على هذا  
 « التفافق الديني » وآثرت أن تبقى بعيدة عنه ولم تر أي حرج في أن تعيش  
 مجاهرة بالخلافا معلنة حقيقة طواياها - والحياة التي تجاهر بمداونها  
 للأديان صحيحها وزائفها ليست وليدة هذا العصر بل هي متغلغلة في  
 القدم « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا عوت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر »  
 ولكننا لا نظن هذا النوع السافل من الحياة صادف الشيوخ الذي وجده  
 في القارتين المسيحيتين . وجدير بنا أن نطلق اسم « الصابئة » على  
 هؤلاء الذين ارتضوا الحياة الدنيا فحسب أقصى نهايات الآلامهم وآلامهم  
 ونظموا شؤونهم وصلاتهم ومشروعاتهم على ذلك الاساس . وفي الوضع  
 اللغوي والاستعمال العرفي ما يبرر هذا الاطلاق . . ولقد شهدت أوروبا  
 معركة عنيفة بين المسيحيين والصابئة منذ قرون تحت ستار النزاع بين  
 العلم والدين وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للمسيحية كانت بدء تقوض  
 النظام الكنسي وانهيار سلطانه . ومن يومئذ لبس الصابئون ثياب  
 العلماء وتقدموا في ميادين العلوم الطبيعية تقدما مشهودا وقبح القساوسة  
 في الاديان لا يستطيعون مطلقا للساحمة في الحياة العامة بنصيب طائل  
 ذلك أن العالم أنكر عليهم أكثر من مغيشة الانزواء والوحدة والاعتزال  
 ولا ريب أن الصابئة هم رسل الحضارة الحديثة ومناصروها وقادة العالم



بها إلى سوء المصير تلك الحضارة الغربية التي لم يعرف الدنيا شراً منها  
فلقد كان خيراً للناس أن يعيشوا في أكواخ نضاه بمشاعل الزيت وهم  
أطهار أبرار من أن تفرقهم أضواء الكهرباء بين المسارح الضخمة  
والراقص الفخمة . ولكن خيراً للناس أن يسيروا على الأرض وهم أشرف  
من أن يطيروا في الهواء وهم لصوص . ولكن خيراً للناس أن تستغرق  
أسفارهم الشهور الطويلة يقطعون مراحلها على أرجلهم أو على دوابهم  
وهم قانعون راضون من أن يستخدموا هذه السيارات وغيرها من  
وسائل النقل وهم على اتصالهم الميسر يقطعون المطامع وتباعد بينهم سر بعد  
تلك لحظة عن حال الصابئة وهم - كما ينبغي أن نعتقد - أخطر  
أعداء الاسلام وأشدهم شكية وليس بنافع في تطهير الأرض منهم  
الاجهاد تتمثل فيه عظمة النورة الاسلامية الاولى وبطولاتها وجرأتها  
وإذا كانت النفوس غير المسلمة كما وصفنا منها تقطع أمرها شيعاً ومها  
تفرقت مبلها شروداً لا تزال آصرة تربط بين شيعها وسمة تجمع بين  
طرائقها هي آصرة الضلال المشترك وسمة البطلان البعيد أو هي كما  
قدمنا أول البحث هذا الركام الكثيف من الفرائز للرسلة والنزوات  
للشعبوية والشهوات الجامعة فإن في هذا خير تفسير للانطراب  
الاجتماعي والسياسي الذي نشهد انقلاباته في أوروبا دائماً والنزوات  
اليضاء والسوداء والحرارة التي تهز كيانهما حيناً بعد حين .



## مشكلة المرأة في مصر

ورد علينا هذا الخطاب من حضرة كاتبه الفاضل . ولاهمية الموضوع سنوالى الكتابة فيه ابتداء من العدد القادم ان شا الله  
حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة المنار  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد  
فلقد سرنا وسر المسلمين كثيراً أن توليتهم اصدار مجلة المنار بعد  
أن توقفت حينئذ بوفاة منشئها المرحوم السيد محمد رشيد رضا . ولا  
مشاحة في أنه لا غنى للمسلمين عن هذه المجلة التي ناضلت أعظم نضال  
عن دين الله تعالى وأزاحت عن وجهه النير حجبا كثيفة من بدع  
وغرافات وأوهام وجهالات وتقاليد وعادات لا تمت به بصلة قريبة أو  
بعيدة . وإعادة اصدارها على يد فضيلتكم جعلنا نرقب عودة ذلك العهد  
الذي ازدهرت فيه أبما ازدهار ، فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين  
خير الجزاء .

والآن أوجه نظر فضيلتكم الى مسألة اجتماعية خطيرة أصاب  
منها المسلمين شر عظيم ، تلك هي : علاقة الرجل بالمرأة . فلقد  
ترقب على جمل الكثيرين من كل من الجنسين حذوقه وواجباته قبل  
الاخر أن وقعنا في هذه الفوضى التي كادت تقضى على كيان الاسر وتوقع  
البلاد في شر مستطير . ومن لا يبكى ويتحسر عند ما يرى بوجه عام  
الرجال يقضون أوقات فراغهم في المقاهى وفي غشيان أمكنة اللهو والفجور



وقد هجروا منازلهم فلا يكادون يمودون اليها الا للنوم ، والنساء وقد أطلقن لأنفسهن العنان في ابداء زينتهن للرجال الا جانب فلا حجاب ولا حياء وقد نسین واجبا نهن نحو أزواجهن وأولادهن ويونهن وصار القول قولهن في كل شيء والامر أمرهن ، قد يكون لكثير من الرجال والنساء بعض العذر لجهلهم أو امر دينهم خصوصا وقد انتشرت بين الناس آراء وأفكار في علاقة الرجل بالمرأة صادرة عن الملحدين ينكرها الدين ومعجبا العقل السليم .

فأنا أدعوكم باسم الدين أن تدينوا للناس في أول عديدهم من مجلة المنار الفراء واجبات كل من الرجل والمرأة قبل الآخر وحقوق كل منها بياناً تفصيلياً لا لبس فيه ولا خفاء . وبذلك تكونون أصبتم غرضين . أحدهما وضع حد للملحدين من هذه الناحية الدقيقة والوقوف في تيار دعايتهم الذي كاد يحرف الاخلاق والدين ، وثانيها تعريف المستعدين للإصلاح بواجبات دينهم واقامة الحجة على الآخرين .

إن الامر جد خطير ، ومن أحق من فضيلتكم وقد تصديتكم للدعوة الى الدين من بيان أو امر الله ورسوله في علاقة كل من الرجل والمرأة بالآخر فقد ضيع العقلاء بالشكوى من هذه الحال ولا محيب واستفعل الداء ولا طيب ، وعسى أن يساعد هذا البيان العقول والقلوب على حل مشكلة احجام الشبان عن الزواج والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله . محمد الهدي

مه ظف متقاعد - شارح مدرسة ولي العهد بالمبانية





( الجزء الثامن ) ( المجلد الخامس والثلاثون )



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى « وماذا كنار الطريق »

ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ م مايو سنة ١٩٤٠ م

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الكريم

« وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا بُرَآئًا أَنَا إِلَى خَلْقٍ جَدِيدٍ .  
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » الآية .

بعد ذكر العقيدة الأولى وهي عقيدة التوحيد وعرفه الصانع جل  
وعلا ، وإقامة العقول فيها وذكر الدلائل الكونية لدوى اليقين والفكر  
والتأمل على وجود الباري سبحانه تناولت الآيات العقيدة الثابتة من  
أصول العقائد ، وهي عقيدة المبدأ والبعث بعد الموت فذكرت الآية



أن هؤلاء الذين أرسل إليهم رسول الله ﷺ يستغربون هذه الاعادة بعد التحلل ، و يرونها أمراً عجيباً مع أن العجيب حقا هو اعتقادهم هذا مع وضوح الدلائل عليه ونهوض البراهين المتينة له فقال تعالى

« وإن تعجب فعجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا لنألفي خلقاً جديداً »

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله تعالى « وإن

تعجب فعجب قولهم » قال إن تعجب يا محمد عن تكذيبهم إياك فعجب

قولهم . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابريد في

الآية قال إن تعجب يا محمد من تكذيبهم وهم رأوا من قدرة الله وأمره

وما ضرب لهم من الامثال وأراهم من حياة الموتى والارض الميتة

« فعجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا لنألفي خلقاً جديداً » أولا يرون أنه

خلقهم من نطفة ، فالخلق من نطفة أشد من الخلق من تراب وعظام

ولك أن تقول وإن يكن شيء يستعجب العجب فهو هذا القول منهم

بعد وضوح الدلائل والبراهين على قدرة الله تبارك وتعالى لهم ، وتكرير

الاستفهام في قوله أنذا كنا . وأنذا فيه إشعار بشدة استغرابهم لهذا

المصاد واستبعادهم إياه ، وهذا مما يضاعف العجب من وجودهم هذا .

وفي التعبير بالتراب بدلا من الموت وبالخلق الجديد بدلا من الاعادة

تصوير دقيق لشدة استعسا بهم هذا الجعود وعدم تصورهم إمكان

البعث بعد الموت

ثم وضعت الآية الكريمة سر ذلك الجعود وسببه فقال تبارك وتعالى



« أولئك الذين كفروا بربهم » فالسبب الاول لبعودهم البعث هو كفرهم بالله تبارك وتعالى وعدم تقديرهم عظمتهم وجليل قدرته فلو علموا أن قدرته تبارك وتعالى فوق التقيد بالاسباب والوسائل العادية وأنه ما شاء فعل « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » لمعان عليهم الخطب ولوجدوا أن هذا المعاد أمر داخل في حيز القدرة لا غرابة له ولا مشقة « ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذ أنتم تخرجون . وله من في السموات والارض كل له قانتون » ولكنهم لما كفروا بالله وظنوا عدم القدرة أو عدم كمالها أو انكار العلم أو انكار كماله أو انكار الصدق الى غير ذلك من صفات الكمال التي يتصف بها الباري جل وعلا لما كانت عقيدتهم في ربهم هكذا صعب عليهم أن يتصوروا سهولة الاعادة بعد الموت . « وأولئك الاغلال في أعناقهم » وسبب آخر هو هذا الجود الذي استولى عليهم فلم يطلقوا لمقولهم عن الفكرة ولم يتأملوا فيما بين أيديهم وما خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم من دلائل القدرة ورضوا بالتقليد الاممى لاسلافهم وآبائهم وجدوا على ما ورثوا من قايدين عقائدهم لما وضعوا في أعناقهم هذه القيود والاعلال من التقليد والجود لم يكن لهم مجال الى ادراك الحقيقة الواضحة حقيقة الايمان بالمعاد والتسليم بالبعث والنشور فتكون الآية على ذلك كناية عن الجود والتقليد للماتم عن ادراك الحق وتعرف اصوله وقواعده ونحو هذا قال الامم



وتؤيده الآية الكريمة في سورة يس « انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون » قال أبو عبيدة هو مثل جنبيه الله لهم في امتناعهم عن الهدى كامتناع اللؤلؤ وقال الشاعر « لهم عن الرشيد أغلال وأقياد » ولا ريب في أن الجود أشد ما يبعد الناس عن إدراك الحقائق وذهب جمهور المفسرين الى أن الآية على ظاهرها وأنها وعيد لهؤلاء الجاحدين على جحودهم ونصير لحالهم يوم القيامة . وبيان لما ينتظرون من عذاب فهو من قبيل قوله تعالى : « اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون » الآيات ثم بينت الآية بعد ذلك جزاءهم على هذا الجحود فقال تبارك وتعالى :

« وأولئك أصعب النار هم فيها خالدون » فهؤلاء الجاحدون للمعاد المكذبون بالبعث سيذوقون النار ويخلدون فيها ، وهذا هو العقاب الطبيعي لهم فمن جحد المعاد وكذب بالجزاء جوزي بما كذب به حتى يعلم أحقية الخبر وصدق الخبر « وأما الذين فسقوا فآرام النار كلما أراحوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون »

## الاسلام والمعاد

جاء الاسلام الخفيف بقر أن للناس حياة بعد هذه الحياة الدنيا هي الدار الآخرة وأنها الدار الباقية حقا لكلمة النعيم الشديدة العذاب





كذلك . وأن الناس يبعثون من قبورهم بعد الموت ليحاسبهم الله على ما قدموا من الاعمال ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وأن هذا البعث سيكون للأجسام وللأرواح جميعاً وأن هذا النعيم أو العذاب حسي ومعنوي معاً وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ناطقة بذلك كله على وجه لا يحمل التأويل ولا التعطيل . وقد سلك القرآن في تقرير هذه العقيدة ورد الشبهات عنها وتصوير ما يكون من شأن القيامة وأهوالها وذكر المناظرات بين أهل الطاعة وأهل العصيان فيها وبيان الناية منها والاستدلال على ذلك كله نارة بمجائب صنع القدرة الالهية وأخرى بالمشاهد الكونية من الاجساد بعد الاعدام وغرائب حياة الجنين والنبات ولقت الانظار الى ابتداء الخلق على غير مثال والاعادة أهون من الابتداء . وأنت ترى ذلك كله منتوراً في ثنايا كتاب الله تبارك وتعالى . وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

واليك بعض هذه الايات الينسات

(١) في سورة الاسراء : وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون مختلفاً جديداً قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فيقولون من يبعثنا قل الذي فطركم أول مرة فينفخن في الصور ويقولون من هو قل عسى أن يكون قريباً يوم يدعوك فيه فيبصرون بحمده وتظنون إن لنقم إلا قليلاً ، الايات



٤٩ - ٥٢ وفيها الاستدلال على البعث بسهولة الخلق الاول .

(٢) في سورة الحج د يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نبت عن الله فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبينوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يزد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً . و ترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، الآيات ٦٥ - ٦٠ وفيها الاستدلال على البعث بأطوار خلق الإنسان في بطن أمه وأطوار حياة النبات في الأرض بهـذا الأسلوب المعجز الرائع

(٣) في سورة المؤمنون د ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ، الآيات ١٢ - ٢١

وفيها الاستدلال على البعث بقراءة أطوار خلق الإنسان وصعاب قدرة الله تبارك وتعالى على إبداع سواء من المخلوقات



(٤) وفي سورة يس « أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . انما أسرء اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء . واليه ترجعون » الايات ٧٧ - ٨٣ . وفيها ملخص أدلة البعث التى تدور فى القرآن الكريم فقيها الاستدلال بالانشاء الاول وبمعاني قدرة الله تبارك وتعالى . وخلق الانسان من من النطفة . والمشابهة بين المخلوقات فى الابداد فمن أوجد هذا الخلق فهو على مثله قادر ثم بتفويض ذلك كله بذكر انصاف البارى جل وعلا بالخلق والابداع . وعلم ذلك علما لا جهالة معه ولا صعوبة فى شيء أمامه . انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون »

(٥) وفي سورة ق « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب . أنذا متنا وكنا ترابا ذلك رجم بعيد . قد علمنا ما تنقص الارض وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أسر مرج أفل ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج هيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا



فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات له طلع فصيد . رزقا  
 للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج « الايات ١ - ١١  
 وفيها الاستدلال بعجائب هذا الخلق وما فيه من تحليل وتركيب  
 وإبداع وتصوير على سهولة إعادة الموتى من تراب وفيها كذلك الرد  
 على شبهة تداخل الاجساد بعضها في بعض بالتحلل والنبات . فهذه  
 الاية الكريمة تبين أن ما تنقصه الارض من أجساد الموتى معلوم عند  
 الله تبارك وتعالى ثابت في كتاب حفيظ . فاذا جاء وقت البعث وجدت  
 الاجساد الذاهبة من مادتها الاصلية على النعمو الاول مادة وصورة  
 وكما وكيف فلا تغيير ولا تبديل

وفي سورة الواقعة اجمال رائع لأدلة البعث في القرآن الكريم  
 في قول الله تبارك وتعالى « وكانوا يقولون أنما متنا وكنا ترابا وعظاما  
 اننا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون » هذه أقوالهم وتلك مذاهبهم وقد جاء  
 القرآن بقرره هذه الحقيقة الآتية « قل ان الاولين والآخرين لمجموعون  
 إلى ميقات يوم معلوم » ويتوعد من كذب بها أشد الوعيد « ثم انكم  
 أيها الضالون المكذبون لا تكونون من شجر من زقوم فمالتون منها البطون  
 فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين »  
 ثم أخذ يورد البراهين الدالة على صدق البعث والنشور ووقوعه فاستدل  
 بخلقهم أنفسهم « نحن خلقناكم فلولا تصدقون » ثم لفت أنظارهم الى  
 عجائب ما في النطفة ، وذلك أن الماء النوى يحتوي على مئات الملايين





من الملقات التي تصلح كل منها لاجاد رجل اذا التفت يويضة اللقاح  
حتى قيل ان المليمتر للرابع من ماء الرجل يحتوي على نحو مليون من  
هذه الملقات فكم في قذفة واحدة من ماء الرجل من أناس لو كانوا  
يعقلون . لفتهم القرآن الى هذا فقال ( أفرايتم ما ننون أنتم تخلقونه  
أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن  
نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ) ثم لفت نظرهم كذلك الى  
الخلق الاول ، ثم الى عجائب النبات ثم الى خلق الماء والماء بيئة الحياة  
الاولى ، ثم الى عجيبة العجائب وهي كون النار في الشجر الذي لا يذبت  
بغير الماء ومن يستطيع أن يوجد من عنصر الاوكسجين نارا وماء فيكون  
قوامها وهما صندان لا ياتقيان يستطيع أن يوجد الموتى بعد التحلل  
ويعيدهم الى سيرتهم من الحياة فذلك قوله تعالى ( ولقد علمتم النشأة  
الاولى فلو لا تذكرون ، أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن  
الزارعون لو نشاء لجمعنا حطاما فظلمت تفكهم انا لمفرمون بل نحن  
مخرومون ، أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم  
نحن المنزلون لو نشاء لجمعنا أجاجا فلو لا تشكرون ، أفرايتم النار  
التي توردون أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها  
تذكرة ومتاعا للمقوين فسيح باسم ربك العظيم ) الايات ٤٧ - ٧٤

( ٧ ) وفي سورة الزمر ( الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم

تمت في منامها فيمسك التي قضى الله الموت ويرسل الاخرى الى أجل



مسمى إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون ) الآية ٤٢ وفيها الإشارة الى أن البعث يقظة كبرى كما أن الموت نوم أكبر ونحن نرى كل يوم وليلة بعثنا وموتنا جزئين لهذه الكائنات الحية

وفي القرآن الكريم كثير من الايات المطهرة تؤكد هذه المعاني وتوضحها وفيما أوردنا بلاغ والحمد لله

وقد جاءت السنة المطهرة مبينة وموضحة وشارحة لما جاء في هذه الايات المطهرة ، ولقد استدل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبارة وجيزة بليغة بكثير من البراهين التي مرت في الايات الكريمة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقريش في أول خطبة أعلن بها دعوته ( حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله لتموتن كما خنامون ولتبعمن كما تستيقظون ولتعاسبن بما تعملون ولتجزون بالا حسان احسانا وبالسوء سوءا وانها للجنة أبدا أو النار أبدا وانكم لاول من أنذر بين يدي عذاب شديد ) وروى أحمد وورزين بسندهما عن أبي رزين العقيلي ، قال قلت يا رسول الله كيف يعمد الله الخلق وما آية ذلك قال أما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرنا قلت نعم . قال فتلك آية الله في خلقه كذلك يحيي الله الموتى )

بهذا الأسلوب البديع . و القرآن الكريم والسنة المطهرة عقيدة



البحث في نفوس الناس وهي أمر مركوز في هذه النفوس مستقر فيها لا يحجبها عن التسليم به والاذعان له الا هوى جامع أو شهوة غالبية أو مادية كثيفة أو خبل في التصور والادراك ، وما أحسن ما قرره الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد في هذا المعنى اذ يقول ( انفتحت كلمة البشر موحدتين ووثنيين مليونين ، وفلاسفة إقليلا لا يقام لهم وزن على أن نفس الانسان بقاء نحيبا به بعد مفارقة البدن وأنها لا تموت موت فناء وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء وإن اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه . . . هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبت في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها وإنسيها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن أن يمد صلة عقلية أو نزعة وهمية وإنما هو الهام من الالهامات التي اختص بها هذا النوع .

قد اهتم العقول وأشعرت النفوس أن هذا "عمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في طور آخر وإن لم يدرك كتبه ، ذلك الهام يكاد يزاحم البدنية في الجلاء ، اه

و ثم برهان آخر غير هذا البرهان القطري ألفتك اليه وأوجه نظرك نحوه ذلك ان نظام هذا الكون وما فيه ومنزلة الانسان منه بذلك أوضح الدلالة على أن هذه الحياة القصيرة الامد التي محسب بأعوام قلائل منها



طالت فهي مدة محدودة وفترة معدودة لا تتناسب أبدا مع الحكمة في تكوين هذا الانسان وابداعه هذا الابداع وتمييزه بهذا العقل المفكر والفكر المدبر الذي سخر الله له ما في السموات وما في الارض جميعا فاذا انتهت سعادة الحيوان بحسونه علي مطالب جسمه وانتهت سعادة النبات ببلوغه حدته فان نفس هذا الانسان قد خلقت مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شقيقة الى لدا انذ غير محدودة ولا واقفة عند غايه مهياة للرجات من الكمال لا تحددها أطراف المراتب والغايات ومن كان كذلك لا يصح أن يكون بقاؤه قاصرا على أيام أو سنين معدودات وتأمل سر ذلك الخالق في قول الله تبارك وتعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم ألينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)

والقول بأن بعث الاجساد بعد فنائها أمر يصطدم بنواميس الكون المقررة ولا يتفق مع الشاهدة كلام سقيم لاحجة عليه ولا برهان معه .

فمنه النواميس نفسها تدعم ذلك المعنى وتدبر عليه ومتى كانت النواميس الكونية تتحكم في القدرة الالهية والله غالب على أمره ومن ذا الذي يستطيع أن يدعي العلم بكل النواميس حتى يحكم بمخالفة هذا الشيء لها أو موافقتها إياها . ومن ذا الذي يستطيع أن يزعم أن نواميس المادق وقواعدها تطبق على عالم غير عالمها ونظام لا يتصل





بنظمها . ونحن نرى من عجائب الظواهر الروحية في عالمنا هذا ما لا يقضى منه العجب ، وأين هؤلاء الجامدون على نواميس المادة وقوانينها مما يفعل فقراء الهند .

وما أبدع الإشارة الى هذه المعاني في قصة أهل الكهف ( وكذلك اعتبرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ) وفي قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، وفي قصة ابراهيم إذ قال « رب أرني كيف نجى المولى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم »

### ﴿ الشيخ محمد فاضل رحمه الله ﴾

أخ من كرام الاخوان وفاضل حقا يندر مثله في أهل هذا الزمان لم يكن عظيم الثروة في المال ولكنه كان غني النفس واضح معالم الكمال ولم يكن من العلماء الرحيمين ولكنه من الاتقياء الربانيين . كان سليم العقيدة طاهر القلب صافي التمس غيور على دين الله أشد الغيرة عبداً للمنافع حريصاً على اقتنائها وإذاعتها والدعوة إليها وعرف الاخوان المسلمين فلم يتردد في السير معهم والاعجاب بمسلكهم وأغرمهم في السالك وآمن بصلاحيته فسرطان ما تبدت تبعاً لذلك كل شئون حياته فأصبح خلقه إخواناً وبنته إخواناً وجهاده إخواناً وتفكيره إخواناً واصطلم بدعوة الاخوان في كل شيء ومادعوة الاخوان الاصلح الدعوة الاولى والحمد لله

قد دعا الشيخ محمد فاضل وهو حبيب إلينا أثير عند كل من مر به فنفوسنا بفر اغتال العظيم من جلده ونسأل الله له الرحمة الواسعة والدرجة العالية وأن يسكنه فسيح الجنة وأن يلمننا بالمصير عليه ويبارك في عمله محمد آ ويحمل فيه السوف من أليه آمين



## المرأة المسلمة

كتب الى كاتب فاضل يطلب أن يكتب عن المرأة وموقفها من الرجل وموقف الرجل منها ، ورأى الاسلام في ذلك وحث الناس على انتمسك به والنزول على حكمه .

لست أجعل أهمية الكتابة في موضوع كهذا ولا أهمية انتظام شأن المرأة في الامة ، فالمرأة نصف الشعب بل هي النصف الذي يؤثر في حياته أبلغ التأثير لانه المدرسة الاولى التي تكون الاجيال وتصوغ انشأته ، وعلى الصورة التي يتلقاها الطفل من أمه يتوقف مصير الشعب واتجاه الامة وهي بعد ذلك المؤثر الاول في حياة الشباب والرجال على السواء

لست أجعل كل هذا ولم يحمله الاسلام الحنيف وهو التي جاء نوراً وهدى للناس ينظم لهم كل شؤون الحياة على أدق النظم وأفضل القواعد والنواميس أجل لم يحمل الاسلام كل هذا ، ولم يدع الناس يهيمنون فيه في كل واد بل بين لهم الامر بياناً لا يدع زيادة لمستزيد .

وليس الهم في الحقيقة أن نعرف رأي الاسلام في المرأة والرجل وعلاقتهما وواجب كل منهما نحو الآخر فذلك أمر يكاد يكون معروفاً لكل الناس ولكن الهم أن نسأل أنفسنا هل نحن مستعدون للنزول على حكم الاسلام ؟

الواقع أن هذه البلاد وغيرها من البلاد الاسلامية تنشأها موجة تائرة غاسية من حب التقليد الاوربي والانغماس فيه الى الابدان

ولا يكفي بعض الناس أن ينغمسوا هذا الانغماس في التقليد بل هم يحاولون أن يخضعوا أنفسهم بأن يديروا أحكام الاسلام وفق هذه الاهواء الغربية والنظم الاوربية ويستغلوا مساحة هذا الدين ومرونة أحكامه استغلالاً سيئاً يخرجها عن ثنايا الاسلام إخراجاً كاملاً ويجعلها نظاماً آخرى لا تتصل به بحال من



الاحوال وهمساون كل الاحمال روح التشريم الاسلامى وكثيرا من النصوص الى لا تتفق مع أهوائهم .

هذا خطر مضادف فى الحقيقة فهم لم يكفهم أن يخافوا حتى جاءوا ينهضون الخارج القانونى لهذه المخالفة ويصينوها بصيغة الحل والجواز حتى لا يتوبوا منها ولا يقلعوا عنها يوما من الايام .

فالمهم الآن أن ننظر الى الاحكام الاسلامية نظرا خاليا من الهوى وأن نمد أنفسنا ونهشها لقبول أوامر الله تعالى ونواهيه وبخاصة فى هذا الامر الذى يعتبر أساسيا وحيويا فى نهضتنا الحاضرة .

وعلى هذا الاساس لا بأس بأن نذكر الناس بما عرفوا وبما يجب أن يعرفوا من أحكام الاسلام فى هذه الناحية .

أولا - الاسلام يرفع قيمة المرأة ويحملها ثريكة الرجل فى الحقوق والواجبات

وهذه قضية مفروغ منها تقريبا ، فالاسلام قد أعلى منزلة المرأة ورفع قيمتها واعتبرها أختا لرجل وشريكة له فى حياته هى منه وهو منها . «بعضكم من بعض» وقد اعترف الاسلام للمرأة بحقوقها الشخصية كاملة وبحقوقها المدنية كاملة كذلك وبحقوقها السياسية كاملة أيضا وعاملها على أنها إنسان كامل الانسانية له حق وعليه واجب يشكر إذا أدى واجباته ويجب أن تصل اليه حقوقه والقرآن والاحاديث فياضه بالنصوص التى تؤكد هذا المبنى وتوضحه

ثانيا - التفريق بين الرجل والمرأة فى الحقوق إنما جاء تبعا للفوارق الطبيعية

الى لا مناص منها بين الرجل والمرأة . وتبعا لاختلاف المهمة التى يقوم بها كل منهما وصيانة الحقوق الممنوحة لكليهما .

وقد يقال ان الاسلام فرق بين الرجل والمرأة فى كثير من الظروف والاحوال ولم يسو بينهما تسوية كاملة ، وذلك صحيح ولكنه من جانب آخر يجب أن نلاحظ انه ان اتفقنا مع الآية «...» فمما فى ناحية فانه قد عوضنا عنه اضعاف



في ناحية أخرى . أو يكون هذا الانتقاص لقائمتها وبغيرها قبل أن يكون للنساء  
آخر . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن تكون المرأة الجسدية  
والروحية كتكوين الرجل سواء بسواء . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن  
يدعى أن الدور الذي يجب أن تقوم به المرأة في الحياة هو الدور الذي يجب أن  
يقوم به الرجل ما دمتا تؤمن بأن هناك أمومة وأبوة .

أعتقد أن لا يكونين مختلفتين وأن المهنتين مختلفتين كذلك وأن هذا الاختلاف  
لا بد أن يستتبع اختلافا في نظم الحياة المتصلة بكل منهما وهذا هو سر ما جاء في  
الاسلام من فوارق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات .

(٣) بين المرأة والرجل تجاذب فطري قوى هو الأساس الأول للعلاقة

بينهما وإن الغاية منه قبل أن تكون المتعة وما إليها هي التعاون على حفظ النوع  
واحتلال مناصب الحياة .

وقد أعار الاسلام إلى هذا الميل النفساني وزكاه وصرفه عن المعنى الحيواني أجل  
الصرف إلى معنى روعي يعظم غايته ويوضح المقصود منه ويسمويه عن صورة  
الاستمتاع البحت إلى صورة التعاون التام ولنسمع قول الله تبارك وتعالى  
« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة »  
وهل ضوء هذه الاصول الثابتة تنظر إلى ما وضع الاسلام من نظم وطرائق  
يتبع حسن البناء

### ﴿ احتجاب المنابر ﴾

تأخر صدور المنابر عن موعده هذه الشهرة والماضية لأسباب رسمية كانت بيننا  
وبين وزلوة الداخلية المصرية ، وقد زالت والحمد لله ، وما هي المنابر عمود إلى  
الظهور لتقوم بواجبها في ميدان الدفاع عن الاسلام الحنيف والدعوة إليه  
ولعلنا الورق قلوا عظيمًا وصل إلى أكثر من الضعف اضطررنا إلى جعل العدد ثمانية  
وأربعين صفحة بدلًا من ثمانية وعشرين لهذا أسف لهذا أسف لهذا لكن الضرر وعجزنا  
وسيفذر العدد التاسع إن شاء الله في أوائل شهر جمادى الأولى والثامن  
في أوائل جمادى الثانية بحول الله وقوته ، وبذلك يتم المجلد الخامس والثلاثون  
منها السادس ، والثلاثون والله الموفق والمعين





## فتاوى المينار

نقدم في هذا الباب الإجابة على أسئلة المشتركين وننتظم على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بأحرف ويغير بما شاء من الألقاب وسنحجب بحسب ترتيب الأسئلة في الورد إن شاء الله والله المستعان

حضرة المحترم رئيس تحرير النصار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فأرجو التكرم بإيضاح معنى خطيئة آدم عليه السلام وكيف يوسوس إليه الشيطان ؛ وكيف يتفق ذلك مع العصمة مع بيان توبته ، وهل ما يقال من أنه أمر في الباطن ونهى في الظاهر صحيح ؛ وهل جاءت هذه القصة في القراءات على سبيل التمثيل كما قال بعض المفسرين وما معنى التمثيل عند من قال به أفيدونا أثابكم الله وغفر لنا ولكم .

محمود مسعود

معلم بعلباً بنها قلوبية

### والجواب والله أعلم

فص الله علينا في القرآن الكريم قصة آدم عليه السلام ، وأنه خلقه وسواه وخلق فيه من روحه وأسكنه هو وزوجته الجنة ، ثم أمره ألا يأكل من الفجرة « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الفجرة فتكونا من الظالمين » فوسوس لها الشيطان وخدمها وأقسم لها له لمن التامعين . فافترأ بنصيحتة ، ونسى آدم ما عهد به إليه به ، فأكل من الشجرة مع تحذير الله لإيه من إبليس وجنوده ، ثم علما ما كان من أمرهما قدما وأخهما الله تبارك وتعالى مبيغة التوبة فقالا : « ربنا عللنا أنفسنا وإن لم تنفرتنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » قبل الله توبتهما ولم يؤخذهما على هذا للصيقل إلا بأن أنزلهما إلى الأرض حيث استمر لهما وفلا فيها ، ولستمرت الحرب سجلا



بين ذريتهما وبين الشيطان إلى يوم يعثرون . فمن تبع الشيطان فهو من الآئمين  
المعذنين . ومن حذرته وخالفه فهو من البتدين الناجين وسيراً هذا الشيطان من  
أتباعه يوم الدين ، ويكون بينه وبينهم ما قصه الله علينا من نبأه في سورة إبراهيم  
« وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم

وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا  
أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كثرت بما أشركتموني من قبل  
إن الظالمين لهم عذاب أليم . وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم يحيىهم فيها فيها سلام » هذا مجمل ما قصه الله  
علينا في القرآن الكريم في مواضع عدة ومنه تعلم

( ١ ) أن خطيئة آدم عليه السلام هي حسن ظنه بوسوسة إبليس حتى أكل

من الفجرة

( ٢ ) وأن توبته إنما كانت بالهام الله تبارك وتعالى إليه أن يدعوه بما جاء في  
الآية الكرمية في سورة الأعراف « قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا  
لنكونن من الخاسرين » وقد كان عن هذه التوبة أن غفر الله له وتاب عليه كما قال  
تبارك وتعالى « ثم اجتبهاه به فتاب عليه وهدي » سورة طه

أما كيف يوسوس له إبليس فذلك لأن قبول النفس البشرية للوسوسة أمر  
جبل خلقى فيها والوسوسة تصل إلى النفس الانسانية وإن كان الشيطان بعيداً عنها  
كما يصل الصوت البعيد على موجات الهواء أو ما هو أرق منه ولهذا لا قدح  
الوسوسة نفسها في العصاة فكل بنى آدم قابض لها معرضون إليها بأصل الخلقة  
وإنما يمنع من ذلك من عصم منهم رعاية إلهية وحفظ رباني من الله تبارك وتعالى  
مع حسن الاحترار ودوام اليقظة والبصيرة وسد مداخل الشيطان إلى القلب  
وتضييق مجاريه وغسل القلب بذكر الله تبارك وتعالى « إن عبادي ليس لك عليهم  
سلطان كمن يريك وكيلاً » إلى أن قد ورد أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم



ولا مانع من أن يكون إبليس قد دخل الجنة بعد أن طرحتها مخالفاً لهذا الدخول أمر الله تبارك وتعالى عاصياً له وما زال يزين له الأكل من الشجرة « ورفقه في الثروة والغناوب وعينه بمسول الأمانى ويرفقه بالقول الأمين حتى تمكن من زعمه وأنساه أنه عدوه الذى حذره الله منه أشد الحذر »

وأما كيف يمضى آدم وهو نبي والأنبياء معصومون من الوقوع فى الذنوب فقد أجاب كثير من الناس عن ذلك بوجوه :

الاول - أن يكون ذلك منه على سبيل النسيان ومعنى خطيئة أو معصية وغواية لعل منزلته وعظيم تقرب الله إياه وكبير فضله عليه وكما قرب العبد من ربه وعلت منزلته كلما كان ذلك أحصى إلى اليقظة وعام التذكر والاتباع

وقلضحت الآية باللفظ النسيان ويؤيد هذا قراءة « فلتسى » بالتحديد على أن المراد فأنساه إبليس أمر الله تبارك وتعالى . وبهذا قال بعض المفسرين وإن كان الجمهور على أن كسى هنا بمعنى ترك لا بمعنى سها

والثاني - أنه تأول فيها فعل بأنه فهم أن المراد بالامر والنهي الإرشاد فقط لا الإلزام كما حمل الفقهاء الامر بكتابة الدين على أنه أمر إرشاد لا أمر لإيجاب ولا إثم فى تركه ويزد على هذا نصريح القرآن بالظلم للترتب على قربان العجزة فى الآية الكرعة « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »

والثالث - أن ما حصل من الذنب صغيرة . ويرد على هذا أن القول بعدم معصية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصنائر قول مرجوح . ويرد عليه كذلك نصريح القرمانى للكريم بأن هذه المخالفة عصيلان وغواية ترتب عليها عقاب ونوبة وإخراج من الجنة

والرابع - أن ذلك كان قبيل النبوة المستأزمة المعصية من المعصية . وإلى هذا ذهب أبو بكر بن قزوين قال بدليل ما فى آيات طه من ذكر المعصية قبل ذكر الانبياء والهداية وهو كلام حسن فلا أن ورود الامر والنهي من الله



تبارك وتعالى لادم بذون واسطة من أمارات النبوة ودلائلها وقد كان ذلك قبل الأكل قطعاً ، ومن جهة أخرى فإن النفس أميل إلى أن لا يتبيلها من إمارات الله وسلامه عليهم معصومون من المعصية على كل حال وإن لم يكن ذلك رأى ضروري علماء العقائد وإن لم يتمدد الاجماع إلا على المعصية بعد النبوة والخامس — أن الله تبارك وتعالى أمر آدم بمسك الأكل من شجرة وأراه إياها فظن آدم أنه منعى عن هذه الشجرة بعينها لا بمسكها فأكل من شجرة أخرى من جنسها ولم يأكل من التي أنصّب عليها النهى بالذات ، وهذا تأويل حسن وإن كان عليه مسحة التعايل

وهناك تصوير نطعن إليه للنفس وذلك أن يقال إن حقيقة للمعصية مخالفة أمر الله تبارك وتعالى قصداً وحقيقة الطاعة هي امتثال أمر الله تبارك وتعالى بعيداً كذلك ، فباطل المواخضة أو النبوة في الطاعة والمعصية النية والقصد مصداق قوله تبارك وتعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » ولا شك أن آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة لم يكن يضمر معنى المخالفة ولم يكن يبرئ المعصية بل لعنه كل يتعزى بذلك للمبالغة في طاعة الله تبارك وتعالى بأنه سيصير ملكاً خالداً دائماً الطاعة والعبادة لله ، وقد خدعته قسماً ابليس له ، فأخذه الله بهذا الانخداع مع سابق التحذير وإلى هذا المعنى أشار ابن قتيبة فقال أكل ابليس من الشجرة التي نهى عنها باستئلال ابليس وخدائبه إياه والقسم له بأنه إنه لمن الناصحين حتى دلاه بفرور ، ولم يكن ذلك من اعتقاد متقدم ونية سجيعة ، ويؤيد ذلك أن آدم لم يتفطن إلى أنه أخطأ إلا بعد أن حابه ربه كما قالت الآية الكرمة « وناهاهما وبهما ألم أنهما من تلكا الشجرة وأقبل لهما الشيطان لهما عنوميين » وحينئذ ألمهما النبوة فجاءوا إلى الله تبارك وتعالى « قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نقرربنا وترهبنا لنكونن من الخاسرين » وهذه المعنى واضح مفهوم في سياق الآيات كلها تقريباً .





وقد آخذه الله على هذا التأثر بوسوسة الشيطان وخدعه مؤاخذه شديدة حتى تاب عليه على حد القاعدة المروقة حسنات الأبرار سيئات القرين وما يقال من أنه أمر في الباطن ونهى في الظاهر كلام مردود ولا دليل عليه والأخذ به هدم للتكليف في الحقيقة ، وقد جاء في كلام بعض الصوفية شيء من هذا في التفريق بين مصيبة الولي والفاسق ، وأفضل ما قالوه في ذلك إن الولي لا يقصد المصيبة ولا يفرح بها ولا يصر عليها ، وهذا كلام لا غبار عليه وأما ما زاد عليه فقلو لم يغم عليه دليل .

وأما انقول بأن هذه القصة وودت في القرآن الكريم على سبيل التمثيل فهو قول مردود كذلك - والآيات الكريمة صريحة فيما وردت له لا تختم - التأويل ، وإذا جاز لنا أن نتأول هذه الآيات مع صراحتها ووضوحها ، فقد صار ذلك ذريعة للخروج بالقرآن كله عن معانيه الواضحة ، وهذا مذهب لا بدع من محلة الباطنية شيئاً - وليس هناك ما يقتضى المدول عن الظاهر وقد ادعى بعض المتعلمين الذين تشربت قوسهم المعارف والمعلوم القرآنية أن ظاهر هذه الآيات يصطلم بالنظريات العلمية الحديثة التي جاء بها « دارون » وأمثاله من علماء الحيوان والبحث في أصل الأنواع ، وهذا كلام لا تدقيق فيه ودعوى لا صحة لها فان دارون نفسه لم يدع أن الانسان فرع عن غيره من الحيوان سواء أكان هذا الحيوان قرداً أم غيره -

كان دارون يدرك تمام الادراك أن نظريته لا تفسر وجود الأنواع تفسيراً نهائياً بلج الصدر ويعترف بأن هناك عوامل خفية لا يعرفها اشتركت مع ناموس الانتخاب الطبيعي في تنويع الاحياء فقد قال في كتابه أصل الأنواع « أنا مقتنع بأن ناموس الانتخاب الطبيعي كان العامل الرئيسي لحثوث التنوعات في الأنواع ولكنه لم يكن العامل الوحيد في أحداث ذلك أتت به » فهو هذا يشير إلى أنه من



علمين الأول أن ناموس الانتخاب الطبيعي في رأيه السبب الرئيسي لحدوث التنوعات في الأنواع لا في حدوث الأنواع نفسها ، والثاني أنه ليس للناموس الوحيد في ذلك . وقد كتب دارون إلى المسترقيات يقول له « اسمح لي بأن أضيف الى هذا بأنني لست من قلة العقل بحيث اتصور بأن نجاحي يتعدى رسم دوائر واسعة لبيان أصل الأنواع » فأين هذا من غلو قليل المقول من جامدى مقلدة القرنجة ؟ على أن هذا ليس كل ما في الأمر ، فقد ذهب كثير من العلماء الغربيين يخطئون نظرية دارون تخطئة تامة وينقضونها من أساسها ويؤثرون في ذلك للكتب الضافية ويدلون على ذلك بأدلة عليه يعتقدون مسحتها كل الاعتقاد واليك بعض الشواهد من كلام هؤلاء الناس أنفسهم .

( ١ ) قال الاستاذ فون بار الالماني وهو من أقطاب الفزيولوجيين والحفرين والبيولوجيين وأستاذ علم الأمير يولوجيا « علم الاجنة » في كتاب أحياه « دحض للذهب الداروني » بالنص « إن الرأي القائل بأن النوع الانساني متولد من القرود السبائية هو بلا شك أدخل رأى في الجنون قاله رجل على تاريخ الانسان وجدير بأن ينتقل إلى أخلاقنا جميع الحماقات الانسانية مطبوعة بطابع جديد ، يستحيل أن يقوم دليل هذا الرأي »

( ٢ ) وقال الاستاذ فيركو الالماني موافقا الاستاذ دوكزفاج الفرنسي في كتابه النوع الانساني بالنص « يجب على أن أعلن بأن جميع الترقيات الحسية التي حدثت في دائرة علم الاتروبيولوجيا « علم التاريخ الطبيعي للانسان » السابقة على التاريخ تجعل القرابة المزعومة بين الانسان والقرود تبعد من الاحتمال عينا فقيما فاذا درسنا الانسان الحفري في المهد الرابع وهو الذي يجب أن يكون الانسان فيه أقرب إلى أسلافه نجد انسانا مشابها لنا كل المشبه فان حجاجهم جميع الرجال الحفريين تنبت بطريقة لا تقبل للنازدة بأنهم كانوا اولادون مجتمعا عتقا



فتنايه وكان حجم الرأس فيهم على درجة يستبر الكثير من معاصرينا انفسهم  
سعداء إذا كان لهم رأس مثله . وإذا قابلنا مجموع الرجال الحفريين الذين نعرفهم  
للان بما نراه في أيامنا هذه استطعنا أن نؤكد بكل جرأة بأن الأشخاص ناقصي  
الخلقة هم بين الرجال المعصريين أكثر منهم بين الرجال الحفريين ولا أتجاسر أن  
أفترض بأننا في اكتشافاتنا الحفرية لم نصادف غير أصحاب القرائح السامية من  
أهل العمود الرابع والعادة أننا نستنتج من تركيب هيكل عظمى حضري تركيب  
معاصريه الذين عاشوا معه في وقت واحد ، ومهما كان الأمر فيجب على أن  
أقول بأنه لم توجد قط جمجمة فرد تقرب حقيقة من جمجمة الانسان . . على  
أنه يوجد بين الانسان والفرد خط انفصال نهائي آخر . فأننا لا نستطيع فقط  
أن نعلم النار بأن الانسان يتولد من الفرد أو من أي حيوان آخر بل لا نستطيع  
أن نعتبر ذلك من الأمور العلمية »

( ٣ ) وقال الأستاذ ايلي دوسيون من العلماء الفزيولوجيين من مذهب دارون  
في كتابه « الله والعلم » ما يأتي « بعد أن قاوم للذهب الداروني عشرين سنة  
تلك المكافحات الحقة التي فصله بها خصومه قضى عليه قضاء قريباً بأن يهلك  
تحت ضربات أشدأ شياعه غيره عليه . . ثم ذكر بعد ذلك ما كتبه هوبرت سينسر  
في هدم ناموس الانتخاب الطبيعي وما كتبه « ويسمان » في هدم ناموس انتقال  
الصفات والخصائص المكتسبة وقد كانا عماد مذهب دارون  
هذا قليل من كثير جداً من أقوال العلماء الأوربيين في كتبهم ومجلاتهم  
في نقض رأي يمتدحه جامدو مقلدة الأوربيين عندنا كل شيء في العلم الحديث  
ويصدقون في الكلام منه والتهاب اليه ، وليس ذلك كل ما في الأمر بل تنال  
بعض العلماء الأوربيين ، فأخذ يحاول إثبات عكس هذا الذهب  
فهل يحق لنا أملم كلام كهذا مهما تقالينا في قيمته علمياً فهو لم يخرج عن



أنه فرض من القروض العبدية أن تقول كلام العليم الخبير ونصرفه عن الظاهر إلى التأويل والتمثيل ؟

ويجبني كلام تقدم في هذا المعنى في تفسير النار في سورة البقرة عند قوله تبارك وتعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » جاء هناك ما نصه « كما أخطأ من قالوا إن الدليل العقلي هو الأصل فيرد إليه الدليل الصمعي ويجب تأويله لاجل موافقته مطلقاً ، والحق كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : إن كلا من الدليلين إما قطعي وإما غير قطعي فالقطعيان لا يمكن أن يتعارضا وإذا تعارض غنى من كل منهما مع قطعي وجب ترجيح القطعي مطلقاً ، وإذا تعارض غنى مع غنى من كل منهما رجحنا المنقول على العقول لأن ما ندركه بقلبه الفطن من كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بقلبه الفطن من نظرياتنا الضئيلة التي يكثر فيها الخطأ جداً ، فتواهر الآيات في خلق آدم مثلاً مقدم في الاعتقاد على النظريات المخالفة لها من أقوال الباحثين في أسرار الخلق وتعليل أطواره ونظامه ما دامت غنية لم تبلغ درجة القطع اهـ

على أنه أورد بهذا ذلك وقوله كلاماً طويلاً في الآيات. وذكر الرأي القائل بالتمثيل على أنه رأى الخلف ورأى الأخذ بالظاهر ونسبه لسلف وأكد في عدة مواضع أنه يقول بهذا الأخير . ونسبة القول بالتمثيل للخلف قول فيه نظر فمن القصد هنا بالخلف ؟ ومن الذي قال منهم بهذا الرأي سؤال يحتاج إلى الجواب ؟ على أن الذي يمتنع أن تتفق على الاعتقاد بأن الآيات على ظاهرها وأن القصة حقيقة واقعة كما قصها الله تبارك وتعالى علينا في كتابه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حسن البنا





## في محيط الدعوات

الكمال المزعوم - المذاهب العلمية السائدة - تقليد أعمى

- ٢ -

ولأمر ما وقف تقدم الاسلام . وانحسر النور الالهي الكريم بين اقوام لا يقدرونه . ونام المصلون في النور واستيقظ غيرهم في الظلام . ولم يكن بد لغير المسلمين من التفكير في قواعد تصح عليها أروم بعد أن اتضح قصور الأديان الباطلة وعدم غنائها في هذه الشؤون وبعد أن عجزت أيدي المسلمين عن التلويح بالضياء المهادي ليسترشد على شعاعه المذللون الشاردون وابتدأ التفكير الانساني يحيط في تفهم الحقائق العليا وممارج ارتقاء النفس فخلق لجمال خلقا للفلسفة العملية . وصحيح أنه إلى غير مواطن النبوات الأولى . ينحدر تاريخ الفلسفة وينبت جذع الشجرة التي تظل الآن علينا فروعها .

وحقاً أنه - إلى غير مواطن النبوات الأولى - يمتد جذع الشجرة المارة شجرة الفلسفة الحرة التي تظل فروعها اليوم أكثر بقاء العالم وسواء أكانت هذه الأفصان لموسوعة غليظة مؤذية أم لدوحة مورقة فيناية فإن ما ينبغي أن نأمن إليه هو قلة احتفال البشر قديماً بتطبيق شيء مما وصلت إليه الفلسفة البعيدة عن روح الأديان تطبيقاً تاماً شاملاً بينما نجد اليوم - كأثر حقيقي لوقوف الاسلام في حدود أوطانه - أن بعض الآثار الفلسفية قد وجدت من الأشباع من يخلصون لها ويجهدون لتحقيقها ويؤسسون لها الحكومات القوية وينادون بوجود سيادتها في أنحاء العالمين ... تلك المبادئ - وأكبرها ثبت في أودية أوروبا للقرعة - إلا من أشواك الوثنية السحبية - لها شأن عجيب ذلك أنها ظهرت في بيئات أشد ما تكون حاجة إلى الحرية والانطلاق وأبعد ما تكون تأثراً بما عند ذلك



فهي تسمى وراء ما تشعر بأن فيه طمأنينتها وسعادتها وقلما يعينها بعدئذ أن يوصف ما تظهر به بأنه حق أو باطل منكر أو مؤلف إيمان أو إلحاد وليس من شك في أن انضال الدموى الروح الذى سودوجه أوروبا عصوراً لها أثر عميد في هذه الحالة وفي هوجاء هذه القنن الخبيثة وفي مهب أعاصيرها التي لا تكاد إلى اليوم تهدأ لها نائرة أو قوم من لها غائلة قامت للناسونية والشيوعية والاشتراكية والديمقراطية ... وغير ذلك، ومن ثم نادى أقوام من ذاقوا مرارة الطعم بين المذاهب المختلفة بوجوب الاخاء بين جميع المذاهب . أو لو كان إخاء بين الحق والباطل ؟ هذا شيء لا يفكر فيه الماسون وصاح أقوام ممن عضتهم البأساء والضراء بوجوب تقسيم كل شيء على الأمة أو لو كان في ذلك الفوضى والاباحية ؟ هذا شيء يستسيغه الشيوعيون وكذلك أسس الفاشيون نظام النقابات أو دولة العمال ووضع الديمقراطيون قواعد الحريات العامة للناس - كما يقولون - ولكن هل هناك غاية يخدع بريقها السلم في ثنايا هذا النموذج والايهام كلاً بما هو تهرج عالمي تمخض عنه حجاج العقل الانساني أثناء شروده وجسوده ولا ريب أن توفير حاجات الجسد مما تنادى به الضرورة وتكثير أسباب النعم مما تتطلع إليه الرقاهية ثم اشباع مطامع بعض النفوس الجياشة بحجب التزمع ثم ذلك التعاون في أى أشكاله بين شتى العناصر لنيل خير حياة دنيوية ممكنة - لا ريب أن كل هذا هو ايجاب المذاهب للتكبرة السائدة هناك والتي تحاول أن تغزو ميادين الشرق الرئىض بل إنها وجدت فعلاً طريقها إلى بعض النفوس المنحلة في هذه الديار ولا عجب أن تلقى بعض النجاح المؤقت إذا كانت قد دعمتها الدوايات المجردة للفلسفة النفسية والخلقية هذه الفلسفة التي إدعاها علماء محرروا من قيود الأديان مزيلها وخطيرها وامتقامت آراءهم على أسس من تكريم الخاص ود عقولهم الباطنة أو الباطلة

وسنناقش الآن في إيجاز أهم المسائل التي قررت في علم النفس كنهج السلوك البشرى العاقل ثم نقف على أثر ذلك بتحليل كامل للمقاييس الخلقية الموضوعة



- إذا نمر الحياة إلى تسود اليوم كثيرا من الطبقات الذميمة في كل شيء إغما يرتد إلى هذه المناهج المتنوعة - وسوف تقرر أعين المؤمنين إلى أن الإسلام وحده منهج الحق الواضح وأنه بحسب العلم الاعتصام بدينه ليستوى على صراط تندق دونه أعتاق العياطين « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » ..

يرى علماء النفس أنه لكيما يستقيم سلوك الإنسان على نهج واضح ينبغي أن تكتمل عواطفه ثم تدور كلها في فلك محوره « احترام الذات » تخضع فيه استمداداته اللوروة والكتسية إلى كل ما يسمو بكرامته . كإنسان كامل . وعبارة الإنسانية الكاملة وضما أناس ينظرون للحياة خلال عدسة سفسطائية تسخر من الحقائق : وما دعنا قد وصلنا إلى اعتبار الرأي الشخصي وقرره أساساً حراً لاكتساب الإنسانية الكاملة فقد تنكبنا الحق وقد دنا معه الخير النشود ذلك أن من الناس من يقوم ذاته على أساس اعتناقها مبدعاً ديكتاتورياً ومنهم من يقومها على أساس اعتناقها مبدعاً ديمقراطياً وكلا الرجلين قد حدد استمداداته اللوروة والكتسية لحكمة مذهبه وركزها عند غاية واحدة وأرفض أن يموت دونها فهل معنى هذا أن كليهما ظفر بالكمال الإنساني للزعوم مع ما في نظريتهما إلى الدنيا من تناقض يؤكدينيهما الحصار بل ينشب بينهما القتال .! على أن لنا نحن المسلمين ما نلاحظه على هذه الفلسفة النفسية التي تريد أن تخلق من أناة الفرد مذهباً عاماً فإن السلم الذي حقق ذاته في ذات الله ووزن نفسه بنصيبها من دينه يجب أن ينمي عواطفه كلها ثم يسيرها في نظام بيندي . وينتهي عند معبود الله أما ما يقرر لنفسه هو من احترام وتزكية فهو فضل الله يفضيه على من شاء . والسلم الذي يستشعر في قرارة نفسه كل معاني المبرودة لمولاه المل لا يأذن أبداً لهذه النفس أن ينسب إليها عباد أو يفر إليها بأى ضرب من ضروب الكبر المتفعل . ونحن نحارب بهذا أناساً معينين فيهم الكافرون فيهم المؤمن للدخول العقدة . أولئك قوم زعموا أن السمو بالنفس الإنسانية مستطاع في غير جوار الله



مستطاع في ظلال هذه العواطف المكتمة فذهبوا يتلمسون الكمال للنشود في مبادئ يتوارث الناس احترامها وإكبار أصحابها حتى إذا اصطفت قوصم بما وهوه من فضل ومجد واحوا يقررون لها حقوقاً من التوقير والاعظام وكان زاماً على الناس أن يتقدموا إليهم بها . ثم يستقر هذا الضلال المبين فإذا التفتونون أبعد ما يكونون عن الله . وإذا هم على ما بهم من ثقة واعتماد لا يقيم لهم الدين أى وزن ولا ينزلهم أبداً إلا في أمكنتهم من الرغام

لهؤلاء واضرابهم نوع من السلطان المادى والعنوى في هذه البلاد وهم كأقرانهم من الصابئة الغربية يمثلوا الحجة على الأديان ورسالتها الكريمة في الحياة وإذا كان ضجيج القوم قد نالهم هنا وهناك وترددت أصواتهم في أنحاء كثيرة فامتدوا هذه الصيحات في قيمتها نقيق الضفادع وربما أطفأت أتناسهم للالهة شموع الكنائس - ولكنهم ولو استعواوا عواصفهم لن يطفئوا الاسلام مشعلها (ريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ولا عجب فالأمور التي توضع الناماً في بنيان للمسيحية التمداد لا يمكن مطلقاً أن تشير بها دعائم الاسلام المكيمة وإذا كان صابئة الغرب قد قالوا ما قالوا فردد المقلدون الحق هنا ما قالوا من نظريات انفصال الدين عن السياسية وعن العلم . وخرافة تأخى الأديان أو الدين لله والوطن للجميع فإن مصير القريتين سيختلف حتماً وهزيمة المسيحية هناك هي هزيمة الصابئة هنا تماماً ... ولقد أدرك المسلمون حقيقة دينهم غير منقوصة وعلموا أن دينهم كما أنه هو دين النفس هو دين الدولة بل إن الاسلام لم ينتج للفرد من حيث أنه « شخصية مستقلة منزلة » وإنما اتجه إليه من حيث أنه « وحدة من مجموعة مؤلفة متناسقة » وإلى هذا يرجع السر في أن الخطاب الإلهي يرد دائماً بطريق الجمع لا الأفراد « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم واقبلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده » ثم كيف يكون بين الاسلام وبين العلم عداء والى نفسه لم يصل إلى الدرجة التي بلغها من التقدم إلا في جو إسلامي خالص ، إن العلم الطبيعي يعتمد على عنصرين خطيرين في جميع بحوثه





وكشفه ما للملاحظة والاستنتاج وليس يوجد في الدنيا كتاب أو معنى بالتدبر في ملكوت الله الرحيم واستطلاع بدائمه واستكناه روائمه كما أوصى القرآن « وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون » ومهما أظهر المغرضون من عطف ما كر على استقلال العلم فانهم لن ينالوا من الاسلام أى نيل . كذلك ضل من يزعم أن الوطن ليس لله، أى غباوة هذه تحاول أن تنسب الشيء لغير صاحبه بل لغير خالقه « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده » « والله المشرق والغرب » ولقد مهد هؤلاء لهذا الخطأ الفاضح بكلمة لم يفهموها . الدين لله حقاً ولكن ماذا بقى لله على زعمهم إذا كان للأوطان أول ما فى القوادى وآخر ما فى القم !! ماذا بقى لخالق القوادى وما يحول فيه وتعالى العنان وما ينطق به كلا . الدين لله والوطن لله . ومصر ومن عليها قدى للإسلام وحده « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم » إن الشيء الذى ييؤء بأهد معانى الاحتقار والذى نجمه محط عداوتنا الدائمة هو هذا الضلال الوقح الذى يحاول فى غير ما حياء أن ينتظم الاسلام . وهو دين الله الكريم . والمسيحية واليهودية فى سلك واحد فكيف يرتقم مبدأ من المبادئ ليضم إلى أحفانه هذه الأديان المختلفة المتناخية ( كذا ) ويجمعها فى صعيد واحد ... حدث مرة أن كنت أتعصم إحدى المجلات الأسبوعية فعثرت على تصريح سكرتير الماسون الأعظم - وهو رجل مسلم كما يشير إلى ذلك اسمه - قال « إن قرأتهم التى تذاق لا يراد بها إلا خير المجتمع من الناحيتين الانسانية والاجتماعية دون تعرض للسياسة ولا للدين » ونحن نتساءل كيف يجوز لمسلم أن يلقى كلاماً أو يصدر أعمالاً بعيداً عن دينه وعن رعاية قيوده وحدوده كلها إلا أن يكون مسلماً مجهول الاسلام أو منافقاً يرا منه دين الله !! . ونحن نتساءل كذلك أى إزاء عجيب لوى إلى سلامة ووثامه أعضاء الحفل الماسونى المكرمين وفيهم أحد موطنى الأزهر وأحد أعيان اليهود، انه إزاء فرض نفسه على حساب تكية أحدنا فى عقيدته أو على الأصح على حساب تنازل المسلم عن دينه لله .



هناك ما لا يقل خطراً عن الماسونية العالمية مسخاً للإيمان وتاريخاً للنفس  
المؤمنة وهبوطاً بمستواها القى ينبغي أن تحتفظ به ومن أمثلة ذلك جميع المبادئ  
التي تعمل لقباً عالمياً . فالرياضة العالمية والثقافة العالمية والديمقراطية العالمية  
والادب العالمي والفن العالمي والتمثيل العالمي .. الخ مما يسير في ظلال معنى الاخاء  
الانسانى ووحدة البشرية والسكرات التي أجاد الاوربيون صناعتها ودسها عتروا  
الاستعمار بيننا لينالوا بها مالا ثناله منا شر الاسلحة وليتوسلوا بها إلى إفناء  
العصبيات الإسلامية وتحطيم قضاائها وتزيق مقوماتها

محمد الغزالي

﴿ يقيم ﴾

## براءة من القاديانية

كتبنا في الاعداد السابقة في فتاوى المنار مما وصل الى علمنا عن  
طالبين ألبانيين أحمديين ينتسبان الى القسم العام بالازهر وقتلنا ان من  
واجب المشيخة أن تتحرى أمرهما وأن تبادر بفصلهما حتى لا تسرى  
منهما عدوى الفكرة الخاطئة الى غيرهما من الطلاب ويسرنا الآن أن  
نقول ان زميلتنا الفتح الغراء قد نشرت براءة لهذين الطالبين من  
المذهب القاديانى صرحا فيها بتوبتهما توبة نصوحا ورجوعهما الى  
عقيدة الاسلام الصحيحة وبرأتهما كل البراءة من المذهب الاحمدى  
بقسميه اللاهورى والقاديانى مما . ولقد كان لاجتنا الداعية المسلم الموفق  
محمد افندي توفيق أحمد في اقناعها أثر صالح فجزاه الله خيرا  
وسينشر لمن هذه البراءة في العدد القادم ان شاء الله



## الشيخ محمد عبده\*

- ٢ -

### عهد الطفولة

في عام ١٢٦٦ الهجري الموافق ١٨٤٩ الميلادي ، نزل إلى الوجود مولود جديد ، ارتفعت صيحاته وصرخاته معلنة قدومه إلى عالم الدنيا ومبشرة بأندراجها في صفوف الناس ١١٠٠ .  
ونفذت هذه الصيحات إلى مسامع الناس من أهل القرية ، فتناقلوا الخبر ، وجاء الريفيون من هنا وهناك يهنئون الشيخ الوقور « عبده بن حسن خير الله » بهذا المولود الجديد الذي أنار هذه القرية الصغيرة من قرى مديرية الغربية كما يقولون . ويقتنون له من كل قلوبهم السعادة والهناء ، فهم يحبون هذا الوالد الكريم ، الذي لا يعرف كرمه البخل ، ولا يشوبه الحرص والشح .. وكم كان تفاؤلهم عظيما

\* اعتمادنا في هذه الترجمة على مجموعات المنار ، والضياء البيادر جدي ، ومشاهير الشرق ، ومصنفات الشيخ محمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني ، وكتاب الاسلام والتجويد في مصر . وفي ذلك مجلات وصحف بكثيرة منها العروة الوثقى واللال والاهرام .



عندما علموا أن اسمه « محمد » فهذا هو الاسم الحبيب لدى كل مسلم والعزير عند كل مؤمن ، فخير الاسماء ما عبده محمد

وامتلأت نفس الشيخ غبطة وهناء وسرور ، وراح يدعو الله أن ينظر اليه ويوفق وليده إلى خير السبل وأقوم الطرق ، وأن يجعل هذا الرضيع سيفاً من سيوفه المصلته ، وولياً من أوليائه المقربين ، ناصراً للحق وأهله ، خاذلاً للباطل وأعوانه .

وذكر حينذاك كيف خرج هارباً من قريته فراراً من ظلم الحكم الأتراك واستبدادهم في مديريه البعيرة . وأخبر حكيم محمد على باشا الكبير فعلت وجهه كهومة واكفهرار ، وأنكر نفسه ، إذ أنه تركى الأصل نزلت أسرته بأرض البعيرة واستوطنتها حتى انطيمت بطابع الفلاحين المصريين . وأصبحت وكأنها منهم الجزء الذى لا يتجزأ ، والصنوا الذى لا يختلف عن صنوه ، فكيف اذن يناله الظلم ممن يمت اليهم بصلة ، ويرتبط بهم بوشيجة ؟ هذا لعمر الله غريب ومجيب . . .

ولكنه سرعان ما استبشر وانفرجت أسارير وجهه . اذ تذكر حرصه الشديد على أن يكون له نسل قوى سليم ، وذريه صالحة تحمل اسمه مع الزمان ، وولد يخلد اسمه في سجل الخالدين . ويكون له نعم الخلف ونعم الذكرى ، فتمنى لو اتصل حبله بقتاة لها من الزايا الجميلة ، والصفات الحميدة ما يكون خليقاً أن يتعدى إلى ذلك الولود الجديد الذى يتعدى من أمهات





## انتقاد المنار

حول ما نشر في آيات الصفات وأحاديثها أيضا

جاءنا هذا الخطاب بتوقيع مبهم ونحن نتعاضد بنشره إباناً لتجلية للوضوح  
تجلية لامة بحول الله وقوته مع ردنا عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اطلعنا على ما نشر في العدد  
الآخر من المنار تحت عنوان نقد المنار رداً على رسالة أحد القراء الكرام وشجعنا  
ذلك على الكتابة إليكم في شيء من الصراحة :

لما اطلعت على عدد المنار الذي بدأتم بإصداره وبدرنا إلى تصفحه حاك في  
نفسى ما جاء في رسالة القارئ إليكم وفهمت من كلامكم قياً بين المجتئين (الهدى  
والإسلام) من الخلاف نفس ما فهمه الناقد ولعل أخطأت لفهم أنا أيضاً ، إلا  
أنكم في ذلك المقال لم تقولوا خطأ المجتئين ولم تشيروا إلا إلى أخلاصهما وجهادهما  
وكان من العجب في رأينا ما ذكرتم في العدد الأخير من خطأ المجتئين قياً ذهبنا إليه  
وبالرجوع إلى أقوال المجتئين ومقالات كتابهما فلنا أن حككم بخطأ المجتئين  
يكاد يكون حكماً على طائفتين غيرهما فقد أجهدنا أنفسنا في مطالعة المجتئين فلم  
نعثر على عقيدة تصير الاستواء بالاستقرار كما لم يجزم التفرق الآخر بتأويل  
الاستواء إلى الاستيلاء وحده .

فلنكم تأثرتم في حكمكم هذا بما يقال ويطاع فقط . وهذا ما نرجوا أن  
يكون المنار بعيداً عنه

ولذلك ربي إحقاق الحق ووضع الأمور في نصابها أن نرجعوا إلى كلام



المجتئين وتحكموا عليهما بما تقولان لا بما يقول بعضهم على بعض ولا بما يشاع  
عنهما بين العامة والدعاه .

وملاحظة أخرى في المدد الأخير نجب أن تبينوا لنا حقيقتها وهي ما نسبتوه  
لأبي بن طالب كرم الله وجهه في باب التفسير ، ذلك الكلام المجيب التي  
لا يشبه في أسلوبه ولا معانيه ما توارثنا من كلامه رضى الله تعالى عنه ففي  
أى ديوان من دواوين السنة المعتبرة عند المسلمين وجدتم هذا الخبر ؟ أفيدونا  
وحكم الله ، وإن لم يوجد في شيء منها ، فهل ترون أن أمثال هذه (الحواديت)  
التي ملئت بها بعض الكتب المجهولة الأصل مثل تهج البلاغة وغيره تصلح للاحتجاج  
ولتقرير عقيدة اسلامية .

وإني وإن كانت بيني وبين فضيلتكم معرفة ، إلا أني أحب أن أكون إلى حين  
مستقرا والسلام عليكم ورحمة الله

أحد قراء المنار

ملاحظة : فاتنا أن نذكر لفصيلتكم أن خصوم الهدى النبوي اليوم هم بذواتهم  
وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله

« الجواب »

هذا الخطاب يتناول أموراً أربعة

أولها - أننا في المقال الأول لم نقل بخطأ المجتئين الخ . ونحن نعتقد أن  
هذا المعنى إن لم يصدر في كلامنا تصريحاً ، فقد كان واضحاً كل الوضوح . ونحن  
نؤثر دائماً أدب القول والكتابة وعفة اللسان والقلم في عصر أقبل الكاتبون  
فيه هذا المعنى ، وعلى كل حال فكلامنا في المقال الثاني قد أوضح ما أجهته المقال  
الأول إن كان في إيهام فلا تطيل القول في أمر قد وضح والجدة .



وثانيها - أن ما نسبناه الى المجتنبين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما الخ ونحن نقول انما كتبناه هو ما فهمناه من مجموع ما كتب للكاتبون فيها فاذا لم يكن كذلك فليتركهم حضرة الكاتب علينا وعلى القراء الكرام بيان ما فهم هو من كلام كل منهما وبيان وجه الخلاف بينهما وليؤيد ذلك بنصوص الكاتبين مستوفاة وليحكم بينهما إن شاء ذلك ونحن على استعداد لنشر ما كتب ولرد عليه إن كان فيه ما يستحق الرد وموافقته إن كان مما نرى أنه الحق على أن يكون هذا آخر ما نكتب في هذا الباب نقول هذا ونستحسن لأفئتنا ولحضرة الكاتب والقراء كذلك أن نفلت هذا الباب من الآن وخصوصا بعد أن البصر الجانيان الى ما هو أجدى وأهم ، وفيما كتبناه في بيان ما يجب أن يكون عليه المسلمون في هذا المعنى كفاية

وثالثها - استنكار ما نسبناه لامير المؤمنين على كرم الله وجهه في باب التفسير والتبكم عليه بهذا الأسلوب اللاذع - فغفر الله لكاتب سورة قلعه وخفا عنا وعنه ونحب له أن يروض قلعه دائما على غير هذا الأسلوب فهو أعف وأبر ولو أن حضرة التفت إلى أننا إنما سقنا هذا الكلام لبيان والاستثناس لا للاحتجاج والاستدلال وهذه واحدة، ونسبناه الى نهج البلاغة ولم نقسبه الى الامام كرم الله وجهه وهذه الثانية ، وعلقنا في حاشية المقال بما يستفاد منه أن نسبة هذا الكتاب موضع خلاف بين الأدباء وهذه الثالثة ، لو أن حضرة التفت الى هذه النواحي الثلاث لأعلى نفسه وأعفانا من هذا التعليق القاسي الذي لا مبرر له

رابعها - يذكر الكاتب أن خصوم اليوم هم بدواتهم وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله - يا سبحان الله إن الزمن يا أخى يدور والمدارك تتطور بدوراته وإن تجارب الناس ودرجة معرفتهم بالأمور تزداد وتتمتع يوما من يوم ، وأن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء ، وإن كثيرا ممن حمل السيف



أعلم رسول الله ﷺ ودعوته كانوا بعد ذلك من أشد الناس حماسة في مناصرتها وثباتها في محبته ﷺ ، وسبحان من أعز الاسلام بقاتل حمزة وجعله قاتل مسيلة ، وأين أنت من خالد وعكرمة ولا تجملني أقول لك أكثر من هذا ، في مكان القول متسبب ولكن ما كل ما يعرف يقال - وجميع الناس متفقون على أن الحق لا يعرف بالرجال فبهم لا زالوا في خصومتهم أفلا تتبع الحق إذا جاء على أيديهم ويكون أول من يتاصرهم فيه

أنتى أعتقد أن ما عر بنا من هذه الحوادث الجسام سيوحد الكلمة وسيجمع الرأي ويقرب شقة الخلاف ، ويسوى صفوف الماملين للاسلام ان شاء الله فاصبر إن وعد الله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
حسن البنا

## السيد الكامل ال رضا

رحمه الله

لبي نداء ربه السيد الكامل آل رضا رحمه الله وهو عم السيد محمد رشيد رضا منشئ النصار ووالد صديقنا الفضال السيد عبد الرحمن عاصم رضا نعم الله به . عن عمر مبارك قضاء في طاعة الله والمبادأة الى الخيرات . وكان السيد رشيد رحمه الله يقول عنه إنه حجة الله على أهل هذا العصر إذ كان - أفسح الله له في جنته - رغم كبر سنه وذهاب بدنه حريصاً كل الحرص على البادئة بالأعمال الصالحة بهيئاً لئلا يبعد عن كل ما يؤدي إلى الشبهة فضلاً عن الحرام لا ترى في مجلسه إلا ذكر الله وما والاه والتدكير بالخير والنصح لعباد الله وقد ورث عنه هذه الخصال بحمد الفضال السيد عبد الرحمن حفظه الله في علمنا عليه إلا خيراً ولا نذكر على الله أحداً

وأنا لتقدم بالتمزية إلى آل رضا اللهم الله الصبر وأجزل لهم الأجر

وموضهم الخير ونسأل الله للسيد الراحل المغفرة والرضوان

وقد جال امتحان النار عن أن يصدر هذا العزاء في حينه ولمل صديقنا السيد عبد الرحمن عاصم يوافي قراء النار بترجمة مفصلة لحياة السيد الوالد عليه الرحمة لتكون لنا وقراء عظة وذكري والذكرى تتم للزمنين





# المنار

منذ عشرين سنة

ربيع الآخر سنة ١٣٣٩

دعوة عرب الجزيرة إلى الوحدة والاتفاق

بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليقين ، وأولئك لهم عذاب عظيم »

ثبت في القرآن المجيد ثم في التواريخ التي دونها علماء العرب وغيرهم من الأمم قديماً وحديثاً ومن العاديات ( الآثار القديمة ) التي اكتشفت في أقطار مختلفة أن العرب من أقدم أمم الأرض حضارة وممراتاً ورسلاً وشيخاً لهم حتى أنهم استعمروا أقدم البلاد مبنية كعصر



وسورية والعراق ، فلمهم في حضارة الفراعنة والفينيقيين والكلدانيين  
العرق الراسخ ، والمجد الشامخ ، فان لم تكن تلك الامم فروعا منهم  
فلها وشائج ارحام مشتبكة بهم ، من قبل أن مزجها الاسلام بهم في  
الدين واللغة والنسب بألوف السنين .

فن ذلك ما حكاه في القرآن المجيد عن قوم عاد « إرم ذات العماد  
التي لم يخلق مثلها في البلاد » كقول نبهم هود في مبانيهم وقومهم  
« أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .  
وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وقوله في نسلهم وزرعهم وضرهم :  
« أمدكم بأنعام وبني . وجنات وعيون » وبيانه لهم أن هذه النعم  
يزيدها الرجوع إلى الله بالإيمان وترك المعاصي نماء وقوة « ويا قوم  
استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة  
إلى قوتكم » وما حكاه عن ثمود وقول رسولهم صالح لهم في تذكيره  
بنعم الله عليهم « هو أنشأكم من الارض واستمرركم فيها فاستغفروه ثم  
توبوا إليه » وقوله « أتتركون فيما ههنا آمنين . في جنات وعيون .  
وزروع ونخل طلعها هضيم . وتدهتون من الجبال بيوتا فارهين »  
وما قصه لنا عن سبا في سورتها كجنتهم عن اليمن والشمال ، وأعمالها  
بالقرى المباركة في أرض الشام ، ونظام السير القدير بالآوقات وحفظ  
الأمن فيها بالعادل والنظام ، وذلك قوله تعالى « وجعلنا بينهم وبين  
الذي أتى بالركن فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها باليسر »



وأياها امنين ، وناهيك بقصة ملكتهم مع نبي الله سليمان ، وكونها أُنيت  
من كل شيء يؤتاه الملوك في ذلك الزمان ، مع القوة والحكم بالشورى  
دون الاستبداد

ومن ذلك ما أثبتته الذين اكتشفوا آثار الكلدانيين في العراق  
وشريعة ملكهم حورابي من كون شريعتهم عربية ودولتهم عربية  
وهذا الملك كان يسمى ملك البر والسلام ، وفي سفر التكرين من أسفار  
التوراة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أعطاه العشور إذ كان من  
رعيقته وأنه بارك إبراهيم فدل هذا على أن إبراهيم صلى الله عليه وعلى  
آله كان عربيا أيضا

ومن ذلك ما اكتشفه أحمد بك كمال العالم الاثرى المصرى من  
متزاج اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) باللغة البرية الدال على  
أحد أمرين اما أن العرب وقدماء المصريين من عرق واحد ، واما أن  
العرب قد استعمروا مصر وحكموا فيها قبل دولة الرعاة العربية المعروفة  
خيرها في تاريخ مصر فكان لغتهم الاثر الخالد في لغتها

هذا الماع تاريخى وجيز لمدينة العرب وقوتهم وعمرانهم في  
التاريخ القديم منذ ألوف السنين وأن في لغتهم الفنية الراقية الواسعة  
دلائل أخرى على ذلك متعددة الناهج واضحة المسالك

وقد صنعت الامة العربية بعد تلك القوة ، وابتعت بعد تلك الحضارة  
وخراب معظم بلادها بعد ذلك العمران ، وغلبت عليها الأمية ، وكادت



نعمها الجاهلية الوثنية (فكأين من قرية أهلكنها وهي ظالة فهي خاوية على عروشها وبشر معطلة وقصر مشيد . وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) ومر على هذا الضعف قرون وتعاقبت عليه أجيال ، حتى ظن الظانون أن هذه الامة هربت وقاربت الزوال فلا تقوم لها قامة ولا يتجدد لها شباب .

ثم جاء الاسلام فجمع شملها بعد فرقة وشتات ، وألف بين قلوب قبائلها وأفرادها بعد عدواة تأرثت بها الاصفان وتحكمت فيم الثارات وأخرجها من ظلمات الجاهلية والامية ، الى نور العلم والحكمة والنظام والمدنية ، وجعل لها المكانة الاولى بين أمم الارض في السيادة والرياسة والكلمة العليا في الحكم والسياسة ، فورثت ملك القياصرة والاكاسرة في الشرق ، وامتد سلطانها في القرن الاول من حدود الهند الى المحيط الغربي وهو آخر ما كان يعرف من اليابسة في الغرب ، وأحييت في هذه الممالك الواسعة العلوم والفنون ودرت الصناعة والزراعة ، وسلكت السبل الجديدة للتجارة ، فسادت ثريتها جميع الشرائع ، وغلت لغتها جميع اللغات ، وفاقته آدابها جميع الآداب

ولكن حظ جزيرتها من هذا العمران كان قليلا ، ثم دب اليها الخراب وعاد أكثر أهلها الى البداوة والامية والجاهلية أو ما يقرب منها . بل صاروا دون الجاهلية في بعض الصفات والمزايا حتى اللغة فاني ليدرو الجزيرة وحضرها في هذا العصر ، ايقرب من تلك الملكة العليا





في الفصاحة والبلاغة التي جعلت لكتاب الله المعجز تلك المكانة من عقولهم وقلوبهم ، حتى إن كان أحدهم ليسمع السورة أو الآية منه فيخبر ساجدا ، وتتحول عقائده وأخلاقه وعاداته بهدايته الى مندها . عاد أهل الجزيرة الى جاهلية يضرب بعضهم رقاب بعض بعد أن ألقوا الاسلام بينهم فكانوا بنعمة الله اخواناً ، ويرزق قلوبهم بساب منيعهم بعد كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كن بهم خصاصة ، وفرقوا دينهم فصاروا شيما تكفر كل شيعة منهم الاخرى أو تفسقها بعد تلك الوحدة العظيمة ، جاهلين أو غافلين عن قول ربهم ﷺ « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وما في معناه من الايات والاحاديث .

إن هداية القرآن هي التي جمعت كلمة العرب على ما كان من قديمهم وتعاديتهم في الجاهلية ، وهي التي جعلتهم أئمة الامم في العلم والحكم والاداب والمعدل في أثر اخراجهم من تلك الامية ، وما أصابهم ما أصابهم بعد ذلك من التفرق والتعادي والجهل والفقر إلا بتركها ، ولن تعود اليهم تلك النعم الا بعودهم إليها ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) ولكن وحي شياطين التفرق . قد زين بزخرف القول لكل ريق ، أن كل شيعة تجمعهما رابطة مذهب فاعا الواجب عليها أن تعمل بقول علمائه وحكماء ، ولا يجوز لها أن تهتدى بكتاب الله وسنة رسوله ، ولن يختلفوا في الرأي ، وتنازعوا في الامر خلافا لقوله عز وجل



« فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » وشبهتها على هذه  
 المخالفة الى الاهتداء بكتاب الله المنزل فتح باب الاجتماع بالمقل ، فاختتموا  
 في أصل الاهتداء بالكتاب ، انتهى أنزله الله تعالى لازالة الاختلاف  
 من غص داوى يشرب الماء غصته فكيف يفعل من قد غص بالماء  
 ان الله تعالى أرسل رسله لهداية خلقه « وأنزل معهم الكتاب  
 بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه الا الذين  
 أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم » فكيف يؤخذ بقول العلماء  
 والامراء الذين ينبغي بعضهم على بعض فيما تنازعوا واختلفوا فيه من  
 الامر ؛ اذا لم يرجعوا الى الاصل الجامع ، ويحكموه في الخلاف الواقع  
 وهو يقول « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم  
 تؤمنون بالله واليوم الآخر » ثم يعالج ذلك تعليلا بقوله « ذلك خير  
 وأحسن تأويلا » أى أحسن عاقبة وما آلا من كل ما عداه فكيف لا يكون  
 خيرا من اتباع أهوائهم في تحكيم آرائهم والرد الى أقوال زعمائهم  
 وعلمائهم ، على أن هذا الرد الى كتاب الله وسنة رسوله وذلك الاهتداء  
 بهما ، لا يستلزمان الاجتهاد الاصولي المطلق الذى أقبلوا بابه ، فقد كان  
 عوام السلف الصالح مهتدين بهما ولم يكن كل واحد منهم اماما مجتهدا  
 في استنباط جميع الاحكام ، كانتهم المشهورين وعلماء الاعلام  
 نعم ان الشيخ محمد عبد الوهاب قد جدد دعوة الدين في بقاء نجد  
 فرجع الالوف بها عما كانوا عليه من الجاهلية والشرك وكادت تنشر



دعوته في جميع جزيرة العرب التي يتعذر لصلاحها وجمع كلمتها بغير الدين ، ولو تم ذلك لتجدد أمر الاسلام في جميع أقطار المسلمين ، ولكن حال دون ذلك فتنان (أولاهما) مقاومة السياسة لها والاخرى غلو الكثير من القائلين بها ، فالاولى اذاعة الساسة في العالم كله ان هذه دعوة ابتداع في الدين ، والغلاة أيّدوا هذه الاذاعة بما اشتهر عنهم من الغلو ولا سيما تكفير من عداهم من المسلمين ولهذه التهمة أصل وقد بينا الحقيقة في هذه المسألة من قبل وغرضنا من الايام بذكرها الان بيان استعداد العرب للصلاح والاصلاح بدعوة الايمان اذا قام بها من يدعو اليها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كما أمر القرآن وتذكير الغلاة من المدينة بأن لا يغلو في دينهم ولا يقولوا على الله الا الحق ولا يجرموا ما لم يحرم الله ورسوله بالنص أو اقتضاء النص وأن يعذروا كل مخالف لهداية الدين بالتأول أو الجهل ، ويعتمدوا في بث الدعوة على نشر العلم والعمل به على قاعدة «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وأن لا يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب وأن يفرقوا بين الجهل بشيء مما يجب الايمان به عن جهل وان عديمضه الفقهاء كفرا ردة ، وكفر العناد وتكذيب الرسول الذي كان عليه مشركوا الجاهلية في زمن النبوة . فاذا عدوا هذا وعملوا به لا تلبث الدعوة أن تم الجزيرة وغيرها ويسقط كل من يعارضها حرصاً على الزعامة وحب الرياسة .



هذا وأن لما أصاب الجزيرة من الشقاق والشقاء سبباً أصيلاً وراء الخلاف الديني للبني ، وهو حب الرياسة وعلو بعض الزعماء على بعض وسبيين عارضين وهما الجهل والفقر ، وإزالة السبيين العارضين من الأمور الكسبية القريبة للنال ، وإنما الشقاء كل الشقاء في الشقاق الناشئ عن حب الرياسة والعلو وخطره المنذر بالهلاك والزوال ان في بلاد العرب من ينابيع الثروة ما يكفي لجعل أهلها من أغني شعوب الأرض كعبدان الذهب والحديد والحجارة الكريمة والاملاح والزيوت المعدنية وغير ذلك ، وفي كثير من ارضها قابلية لخصب الزراعة يعز نظيره في غيرها وناهيك بقهوة اليمن ونخيل المدينة وفاكهة الطائف ، وأهلها أذكى الشعوب وأقواها استعدادا للتجارة حتى أن عوام الحضارمة قد زاحموا بها أرقى شعوب هذا العصر علما ونجربة في بلاد الهند وجاوة ومصر ، فبقليل من العلم والنظام تدخل جزيرة العرب في حياة جديدة من الثروة والعمران وتحفظ نفسها من الخطر المهدق بها الآن ، ولكن ذلك يتوقف على إزالة العداوة التي طرأ على أمتها في هذا الزمان

إذا زال الشقاق وأدبل منه الاتفاق بين أئمة اليمن والحجاز ونجد زال في أثره ما منيت به البلاد من الجهل والفقر ، وما يتهدها من فقد الاستقلال والذل ، وإذا حل بالجزيرة ما جعله الله تعالى بسنته في البشر قايماً لازماً لأهل التنازع والفشل ، يذل الاسلام ويروى سلطانه عن





رؤوس سائر الامم وتكون تبعه ذلك على أمراء الجزيرة وأئمتها وما  
يظن بأحد منهم أنه يحسب أن بلاده بأمن من سيطرة الأجانب بقوتها  
أو نجرها ووعودها إذا لم يبق (فيما أظن) منهم من يحمل أن الجانب  
قد استولوا على ما هو مثلها أو أشد منها قوة، والدع حراً وأصعب  
وعورة على أنه ليس مثلها في كونه جزيرة أو شبه جزيرة فهذه البلاد  
يمكن للدول البحرية حصرها من البحر وتمت السلاح عنها وقطع موارد  
الرزق. ولا سيما إذا ثبتت سيطرتها على بلاد سوريا والعراق التي  
يسهل حصرها أيضاً إذا هي نجت من تلك السيطرة وليتذكروا جميعاً  
ما أوصى به النبي (ص) في مرض موته بشأن جزيرتهم وحكمة ما  
أشار إليه من أن الاسلام سيأرسل اليها كما تارز الحية الى جحرها وتطبيق  
ذلك على ما صار اليه أمر المسلمين الآن.

ان بقاء عز الاسلام يتوقف على استقلال العرب وإصلاح شئونهم  
كما ثبت عندنا بالنظر الصحيح للزبد لحديث جابر عند أبي يعلى بسند  
صحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام «إذا ذلت العرب ذل الاسلام،  
ولا عز بغير استقلال ولا استقلال الا بالقوة والمال ولا قوة ولا ثروة  
مع الشقاق والفرقة. وإنما القوة كل القوة بالاعتصام والوحدة فإذا انحدر  
أمراء الجزيرة وأئمتها حفظوا استقلالهم وأمكنهم نشر العلم وتفجير  
بنايع الثروة في بلادهم بمساعدة أهل البصرة والقادرين على تنظيم  
الإدارة والقوة وتبذير الثروة من أمهم وتساقت الشيعة الغنية



القوية الى موادتهم أو مصانعتهم للاستفادة من قوتهم وروثهم بل هي على وشك الاحتياج اليهم منذ الان . لما بين غربي أوروبا وشرقيها من المقارعة والصدام ، الذي يتوقف على نتيجته ما يكون عليه الشرق من حكم ونظام ولا سيما شعوب الاسلام من العرب والترك والفرس والتتر والافغان .

« »

هذا ما أحكيه لهم عن رأى أهل البصرة والدين من عقلاء الغرب وعلماء المسلمين الذين ينتفسون الصعداء حزنا ومحروقون الارم غيظاً وأسفاً كلما صرخ اسماعهم نبأً تقاثل أئمة الجزيرة للتنازع على بعض الجبال والادوية (١) مع خراب البلاد وفقر العباد اللذين يزيلهما الاتفاق والاتحاد ويزيدهما الافتراق والجلاد واثني بلسان صفوة المخلصين من عقلاء العرب وغيرهم من المسلمين أدعواهم الى عقد الاتفاق والملف بينهم على اصول الامة :

(١) ابطال الحرب والغزو بين عرب الجزيرة بعضهم مع بعض وحل مشكلات الخلاف بالتحكيم ولو بصفة هدنة مؤقتة الى أن يوضع للبلاد نظام حلفى ثابت

(٢) حفظ الحالة الحاضرة بأعراف كل حكومة مستقلة في قسم الجزيرة باستقلال سائر الحكومات الموجودة فيها اليوم وترك مسائل (٣) كعبل صفوان التي يتقاتل عليه صاحب اليمن وصبر وواى طرية الذي يتنازع فيه صاحب الحجاز ونجد



الحدود الى مجلس التحكيم بحيث لا يعد اعتراف بعضهم باستقلال بعض متضمنا لارضا بالحدود المختلف عليها .

(٣) حرية المذاهب الدينية الموجودة في البلاد في التعليم والعمل والدعوة بشرط عدم طعن أحد في مذهب غيره أو تكفير متبعيه بل يتبع في ذلك قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » فلكل أحد أن يبين بالدليل أو بنصوص المذاهب المعتدة أحكام الدين والكفر والحلال والحرام ولكن ليس له أن يطبقها على طائفة معينة من أهل القبلة لان التطبيق له شروط ولا سيما في شأن الطوائف والجماعات التي تقيم الشعائر الاسلامية بل ليس لغير الحاكم الشرعي في الدعوى الشرعية أن يحكم بكفر شخص معين يدمي الاسلام ويقتله بذلك كما ينقل عن بعض القبلة في بعض البوادي قرب قاتل قول أو فاعل عنه بعض العلماء كفرا لدلالته عندهم على عدم تصديق الرسول وقاتل القول أو فاعل الفعل من المؤمنين المؤمنين ولكنه جاهل أو متأول ولو ظهر له الحق في المسألة لقبلة مذمنا ورجع مما كان عليه تائباً مستغفراً

(٤) حرية التجارة وحفظ الامن في البلاد وتسهيل طرق المواصلات بينها وتظيم مصلحة البريد والبرق والمبادرة الى انشاء تلغراف لاسلكي في البلاد ولا سيما عوامها .

(٥) ارسال كل حكومة معتمدة الى سنة ماضيا لاخري يكون



وكيلا لها عندها كما هو للمهود بين جميع الحكومات التي بينها عهود ولها مصالح في بلاد الاخرى

(٦) بعد حصول هذه التمهيدات يتألف لهذه الحكومات مجلس حلقي يكون هو المرجع في حل جميع مسائل الخلاف ووضع الحدود بين البلاد وجميع ما يتعلق بحفظها وترقية شؤونها . وأتأمل متى رأينا من أئمة اليمن والحجاز ونجد شروعا في تنفيذ هذا العمل الذي دعوا اليه جميعا قبل أن تشتد الحاجة اليه . بوقوع الحرب العظمى وكثر الحديث فيه - فإن عقلاء الامة العربية في سائر البلاد وأهل الفيرة من مسلمي الاطاحم يدعونهم بأرأسهم السديدة ومساعدتهم الرشيدة في تنفيذ الاتفاق الحلقي ونظام مجلسه وسائر ما يحتاجون اليه في ذلك وفيما يترتب عليه من إيجاد وسائل الثروة في البلاد .

فيا أيها الأئمة المتبعون في بلادكم أنكم تعلمون أنكم مسئولون عند الله تعالى عن كل ما يتعلق بأمر البلاد وأهلها ولعلمكم لا تعلمون حق العلم قدر اهتمام الشعوب الاسلامية الاخرى بأمركم وما يقولون عنكم كلما بلغهم شيء من أنباء اختلافكم وتقاتلكم . ألا فاعلموا أن جميع العقلاء منهم ومن غيرهم يعلمون علم اليقين أن اتفاقكم خير لكل منكم وأن بقاء هذا الشقاق بينكم أكبر مصاب عليكم وعلى شعبكم وأمتكم وملتكم « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » والسلام على من أتبع الهدى ورجح المصلحة العامة على الهوى محمد رشيد رضا





فبشر عبادي الذين يستمعون  
الاقول فينبغون اسمي  
اولئك الذين تصدقهم الله  
واولئك هم اولوا الابواب

الحمد لله

يُوقِىَ الْحَاكِمُ مَدِيَنَاتِهِ  
وَمَنْ يُوَقِّعْ الْحَاكِمُ فَقَدْ  
أُوْقِيَ خَيْرٌ كَثِيرًا وَمَا  
يَنْتَظِرُ إِلَّا أُولَ الْأَرْبَابِ

۱۳۱۵-۱۳۱۶

قال عليه الصلوة والسلام ان لا سلام خفى ، وشارا ، كشار الطير

أغسطس سنة ١٩٤٠

جادی الآخرة ۱۳۵۹

تفسير القرآن الحكيم

تفسير في شرح معنى قوله تعالى يا ايها النبي

وَيَسْتَجِيبُكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)

بعد أن فعلت الآيات السابقة مظاهر قدرة الله تبارك وتعالى وأدلة عظمته  
ومعاني صنعه في الكون ذكرت الهبات التي ينزلها بها المصطفون في إنكار  
قبول الأنبياء وسجدون بها انصراعهم عما جاء به الرسل الكرام من الهدى  
والنور ومن هذه الهبات استبعاد أمر البعث والخلق الجديد بدأوت وانقضاء



ومنها استبطاء العقوبة على التكذيب واستعجالها لتكون دليلاً على صدق المبلغ عن الله تبارك وتعالى في دعواه ومنها اقتراح الآيات والمعجزات . فأما العيبة الأولى فقد فصلتها الآية الكريمة وردتها في قوله تبارك وتعالى « وإن تعجب فجب » فلم أئذا كنا . تراءأنا لى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وأما الشبهتان الباقيات فقد أشير إليهما في الآيتين الكريمتين كما عرض لها القرآن الكريم في سور كثيرة ماضية وتالية .

« ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ويطلبون إليه أن يوقع الله بهم العذاب والعقوبة قبل النعمة والمغفرة وهذا خلق من أخلاق الجاحدين للعالمين في كل زمان ومكان استكباراً في الأرض وتعالى بالباطل وبطراً على الحق ولقد حكى الله من قوم هود عليه السلام في سورة الأعراف « قالوا أجبنا لنعباد الله وهدوهم وما كان بيننا فتناتنا بما نعبدا إن كنت من الصادقين الآية ٧٠ » كما حكى من قوم نوح في سورة هود عليه السلام « قالوا يا نوح قد جاهدنا فأكثر جدالنا فآتتنا بما نعبدا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ٣٣ »

كما حكى ذلك عن كفار قريش في كثير من الآيات في سورة الانفال « وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بنذاب أليم الآية ٨٣ » وقد سبق الكلام عليها في الجزء التاسع من هذا التفسير وجاء قبل ذلك في سور كثيرة « ويستعجلونك بالمذاب ولولا أجل مسمى لجاء المذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يعرفون ٥٣ يستعجلونك بالمذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ٥٤ » المنكبات وفي سورة يونس « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » الآيات من ٤٩ إلى ٩٥ وقد تقدم الكلام عليها في الجزء الحادى عشر فليراجع .



وهذا الخلق غريب حقاً في الإنسان فإن مقتضى العقل المليم التهيؤ بتجلى به هذا المجلس البشري أن يطلب الهداية والمافية بدلاً من العذاب والنعمة وما أطرف رد هذا السبأى الذى خاطبه معاوية بقوله « ما أجبل قومك حين ملكوا عليهم امرأة » فقال « أجبل من قومي قومك حين قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولم يقرولوا فاهدنا له » ولعل المراد في ذلك أن الإنسان منطور على نوع من التعالى والكبرياء يحمل قبوله لفتح أمراً شديداً على نفسه لا يستطيعه إلا من ألهمه الله الرشد وهداه سواء السبيل ، وقد سبق في الجزء الأول من هذا التفسير إعادة لطيفة إلى هذا المعنى فقد جاء هناك ما نصه « إن كل قوة من قوى هذه الأرض وكل ناموس من نواميس الطبيعة فيها خلق خاضعاً للإنسان وخلق الإنسان مستعداً لتسخيره لمنفعته إلا قوة الأفراء بالشر وناموس الووسة بالأغواء التى يجذب الإنسان دائماً إلى شر طييع الحيوان ويعية من بلوغ كاله الإنسان ، فالظاهر من الآيات أن الإنسان لا يقبل هذه القوة ولا يخضعها مهما لوتهى وكل ، وقصارى ما يصل إليه الكاملون هو الخلو من دسائس الوسوسة والسلامة من سوء طاعتها بالأحكام لما سلطان على نفس الكامل تجعله متبخرأ لها وتستمعه بالشرور كما قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » وقال عز وجل « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » قال صاحب التفسير - م زاد الأستاذ هنا قوله « أنما سلطان تلك القوة في القضاء ، وقطم حركة الوجود إلى الصعود ، فلا يستطيع أعضائه لتدبره من البشر كامل ولا يقاوم جهوده حامل ، وإما ذلك لله وحده وهذا حكمها في الكائنات إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات » اهـ

والرأى بهذا الكلام كما يرى بيان قوة الشر وزماته ووضوح أثرها في الوجود وسهولة انحذاب النفوس إليها ومبررة انتعاضها بها ، وليس المراد استعانة



التخلص منها ، فإن من عصمه الله تبارك وتعالى وحفظه ويسره لمخالبة الشرور وأمانه على مقاومة التزعات الفاسدة والوساوس للضلة كان منها بمنجاة وإلا فله كما نفي إليه الآية الكريمة .

ووجه العبرة بما تقدم أن يقنيه الإنسان لقوة هذه الناحية في نفسه وفي ناموس الخليفة وأن يراقب نفسه مراقبة دقيقة ، وأن يفتش فيها دائماً شوكه الكبرياء والكذب والتأني على الحق وأن يلج على الله في الدعاء أن يحمله من أهل الهداية والتوفيق الذين لا يجد الشيطان إلى نفوسهم سبيلاً

« وقد خلقت من قبلهم المثلثات » خلقت مبعث وذهبت وللبلات جميع منته قال الراغب والمثلثة تسمى تزل بالإنسان فيجعل من الأارتدع به غيره وذلك كالنكاح وجهه مثلثات ومثلثات . . . وقد أمثل السلطان فلاناً إذا نكل به وقال أين جور تقول تعالى ذكره « ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والمعقوبة قبل الرخاء والعافية فيقولون اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها وكذبت رسالتها من عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة مسخت فردة وأخرى خنازير ، ومن بين أمة أهلك بالرجفة وأخرى بالحسف وذلك هو المثلثات التي قال الله جل ثناؤه « وقد خلقت من قبلهم المثلثات » والمثلثات المعقوبات المثلثات والواحدة منها مثله فتفتح لليم وضيم الناء ثم تجمع مثلثات كما واحدة المصدقات صدقة ثم تجمع صدقات ، وذكر أن عينا من بين العرب تسمى الليم والناء جميعاً من المثلثات ، فالواحدة على لفتحهم منها مثله ثم تجمع مثلثات مثل غرقة وغرفات ، والفعل منه مثلب به أمثل مثلاً ففتح الليم وتسمى الناء ، فإذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثلة مثلاً وذلك إذا أقصصته منه ونسبوا إلى قلنا في ذلك قال أهل التأويل أنه وفي الآية تكلمت لهم على هذه اللغة التي سمعوا بها من الألفاظ بغير





ونجاهل ما حل بسوام من السابقين ، وفي الليل ، السعيد من وعظ بنيرة والعقبي من وعظ بنفسه ، وبهذا تقرر الآية الكريمة : «أمون العبرة والعظة وثلث إليه أنظار الأمم والشعوب»

واعلم أن العبرة والعظة لا تنحصر في الفرد ولا في الجماعة على الاعتبار بحال غيرهما وعاقبته بل تكون كذلك في الفرد وفي الجماعة بما يقع فيها من الحوادث فالله الذي يحرم على الاستغادة من تجاربه ونتائج أعماله يزيد صنوابة داخلاً فترى حسادته وبقل خطأ فيزول عقاؤه وكذلك الأمة والفرد التي لا يعتبر ولا يستفيد من تجاربه ونتائج أعماله يظل على خطئه وضلالة فلا يلقى إلا الظلمة والوبال ، وإلى هذا يشير حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » رواه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، ولا يمرض عن الانتفاع بالآيات والنذر إلا الجاحدون الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم والله تبارك وتعالى يقول : « وما تفي الآيات والنذر من قوم لا يؤمنون » سورة يونس ١٠١ - ولو أن المسلمين واجعوا تاريخهم وتاريخ الأمم السابقة والمعاصرة وأنعموا فذلك النظر لخلصوا بكثير من العبر ، ولا استطاعوا أن يمدوا في صناعات هذا التاريخ دروساً وافية تدفعهم إلى التمسك ونحوهم الانكسار والزلل ، ولو ذهب الباحث يستقصى ذلك لأعجزه خبره ولقد علم الناس لو يتعلمون ..

ولا بد أن نقبض في ذكر جرائد التاريخ وعبره فذلك ما لا يستطاع وليكننا نلفت أنظار المسلمين إلى عبرتين واضحتين في التاريخ الحديث واحدة تتصل بتاريخهم وحياتهم ، والثانية تتصل بتاريخ غيرهم وحياتهم

قامت الحرب العالمية الماضية سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ وللمسلمين حكومة جامعة ودرية واضحة ووحدة قاعة ، وإن كان قد دبت في ذلك كله الضعف والوهن ولكنهم زادوا هذا الضعف ضعفاً بفرقهم وبتأخيرهم وتأخرهم ونسيانهم الآخرة الإسلامية وراية الدين والمقيدة التي هي أقدس الروابط وأوثق الوتر المائج



والصلوات، وحب فيهم ديب الفكرة العنصرية، فالأفراك يحاولون تتركب عناصر الدولة وإظهار الشعائر الطورانية، والغرب يحاولون بالاستقلال على أساس من الوحدة المربية، وبذلك دأب إلى النفوس الإسلامية داء الأمم من قبل للبغضاء وفساد ذات البين إلى تصمد أمر الدنيا والدين، وهبت عواصف الحرب فزادت دسائسها ومكائدها النفوس جفوة وتباعدوا كأن أنار العرب على الحكومة التركية وصار المسلمون قسمين كل قسم إلى صف عدو من أعداء دينهم وقوتهم وجامعتهم وانتهت الحرب بتفريق جامعتهم وضياع الرسم السابق من خلافتهم وانحلال حكومتهم وكان ذلك جزاء وفا بما كسبت أيديهم ومثله متذرة بماقية القصرين القرطيين. هذه مبرة من فائضنا يجب أن نطيل إليها النظر في هذا العصر التي لا يعيش فيه إلا الأمم القوية بعددها وعددها ورابطتها وإيمائها ونعمل جامدين لأحياء الجامعة الإسلامية والوحدة المحمدية ولا ننخدع أبداً أبداً بهذه الوعود الكافرة لجاحدة بل نتمتع على أنفسنا ونستمد النصر والتأييد من الله وحده وبذلك تعود إمامة المسلمين وتجدد دولتهم

وقامت هذه الحرب الحاضرة بين قوتين عظيمتين في أوربة بين الدولة الألمانية ومن شايها من جانب وبين فرنسا وانجلترا ومن شايهما من جانب آخر. وما كان الناس يظنون أو يختر ببالهم أن دولة غنية مجهزة مستعدة كفرنسا تهزم شر هزيمة في أيام قلائل ويقضى على استقلالها وجيشها وسلطانها. ويحتل عدوها أرضها ويحكم في كل مقدراتها. هذا أمر لم يكن يختر ببال أحد غفل هذه المرة العجيبة ولكن رئيس وزرائها (السيو بيتان) قد أطمأ الأنام من سر ذلك بكلمته الشهيرة « لقد أتت الهزيمة من الانحلال ودمرت روح المبادئ ما شيدته روح التضحية » وكان ذلك مصداقاً لأناموس الإلهي الخالد في حياة الأمم والشعوب « ذلك بأن الله لم يك مثراً لعملة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما



بأنفسهم ٨ - ٥٣ « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترقيها فستقوا إليها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ١٧ - ١٦ » ومع هذا قال كثير من المفسرين يمجسون بحياة فرنسا الزائلة ويفتخون بأدبها وفنونها ومفاتيحها التي صرفت شعبها من الجسد والتضحية إلى اللهو والمذات فحق عليها القول وصارت مثلاً بين الدول في هذا المصير .

ومنه عبرة أخرى من تاريخ غيرنا ممن يعاصروننا ويتصالحون بنا أو يثق اتصال يجب كذلك أن نطيل النظر فيها ونعمل جاهدين على بناء نهضتنا على دعائم قوية صحيحة من الجسد والعمل والخلق والایمان والتضحية والكفاح فإن البقاء دائماً للأصلح فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينعم الناس فيمكث في الأرض » وإن ربك لتورث مملكة الناس على علمهم وإن ربك لشديد العقاب » إن الله تبارك وتعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سدى وإنما خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملاً وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وفي الإنسان الاستعداد القابل للخير والشر ونفس وما سواها فألهمها فجورها وقواها وقد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها وإعما نجى الأديان لتقوى في النفوس البشرية معاني الخير وتبين لها طرق المقاومة لتوازع الشر وبذلك تهتدى إلى الصراط المستقيم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبب السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . والنفس الإنسانية إما تقاد إلى الخير وترزح عن الشر بأحد عاملين إما الخوف وإما الرجاء بالجنة أو بالعاقبة ولا بد من تعادل هذين العاملين في التأثير في النفس وإلا قامت عرضة الانحراف فإما قابها الخوف بشيء رجاء أدامها ذلك إلى اليأس وإذا غلبها الرجاء بدون خوف أدامها ذلك إلى التسلل والالاحة ومن هنا كان ناموس اللزأخفة من الله خلقه دائراً بين هذين العاملين فهو سبحانه



وتعالى بطمئنيهم في رحمة ومنفرتهم وقائلاً لقانون الفضل الرباني ثم يحذرم سطوته وعقوبته وجبروته احقاقاً للعدل الاطلى

قال الحافظ بن كثير في تفسير هذا الشطر من الآية الكريمة « أي أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل للرجاء والخوف كما قال تعالى « فان كذبوا فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ٦-١٤٧ » وقال « نبي عبادي أتى أنا للنفور الرحيم وأنا عذابي هو المذاب الالم ١٥-٤٩، ٥٠ » إلى أمثال ذلك من الآيات التي تجمع الرجاء والخوف وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت الآية « وإن ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم الآية » قال رسول الله ﷺ « لولا عفو الله ونحوه ما هنا أحد العيش ولولا وعيده وعقابه لانتحل كل أحد » وفي حديث أبي هريرة روى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد » ورواه مسلم وذهب ابن جرير إلى أن المغفرة المذكورة هنا خاصة بالمؤمنين التائبين والعقوبة للكافرين والعاصين وأن الكلام إن كان خبراً في ظاهره فانه وعيد وتهديد للمعركين من أهل مكة إن لم يتوبوا ويلبوا إلى الله تبارك وتعالى قبل أن يحل عليهم غضبه وعقوبته ونقمتهم ولا ينافي هذا ما ذكرنا من تقرير الناموس العام في حكمة ذكر الثواب والعقاب والعدل والرحمة مقترنين دائماً كتاب الله واستدل الأشاعرة بقوله تعالى « على ظلمهم » بعد ذكر المغفرة على مذهبهم من جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة ، وقد أطلال « النيسابوري » في توجيه هذا الاستدلال ، ولأنهم يريدون أن يحملوا الظلم المذكور في الآية « إنما يراد به التلبس بالأمم والمعصيات »





والتي تطمئن اليه النفس أن المراد بالظلم هنا ما عرف من قوة ميل النفس الإنسانية إلى الشر أكثر مما تميل إلى الخير حتى صار ذلك وضفاً ملازماً لم لا ضيقها ، وقد تردد هذا المعنى في كثير من آيات القرآن الكريم وجاء ذكر الإنسان والنفس الإنسانية مقروناً بالظلم تارة وبالجهود تارة أخرى ، وهكذا قال تبارك وتعالى « إن الإنسان لظالم كفار » وحلها الإنسان إليه كان ظلمه جهولاً « إن النفس لأماورة بالسوء » الآيات ، ويكون المراد على ذلك والله أعلم أن الله تبارك وتعالى يغفر للناس تقصلاً منه وكرماً وإن كانت طبائهم إلى الشر والظلم أقرب

ومن ذلك تعلم أن الإنسان في أشد الحاجة إلى محاربة نفسه ومراقبتها في الرافقة ومقاومة غرائز السوء فيها بتقوية عوامل الصلاح والخير التي تحيط به حتى يسلسل له قيادتها ويسير في الطريق المستقيم ، وذلك بأشعارها الخوف تارة وأخذها بالشدّة والقسوة وإشعارها الرجاء تارة أخرى وأخذها باللين والامتنان قال الامام النووي في رياض الصالحين « اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وفي حال المرض يمحض الرجاء وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة متظاهرة على ذلك . فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقترنتين أو آيات أو آية واحدة » وكأنه رحمه الله أشدّ بتغليب الرجاء في حال المرض إلى قوله ﷺ في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول « لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » رواه مسلم ، والقاعدة التي يجب أن يسير عليها الإنسان دائماً القرار إلى الخوف إذا احتتم إلى الرجاء والقرار إلى الرجاء إذا استبد به الخوف ، وهكذا لا يزال يكسر خلة أحد بالأخر بحسب حاله في محاربة نفسه



وفي التعبير بالربوبية في قوله تبارك وتعالى ( وإن ربك ) إشارة إلى عظم  
 لطف الله تبارك وتعالى بعباده وتعمده إياهم بفضله وبره ، وأن المراد بالثواب  
 والعقاب إنما هو كمال تربية النوع الانساني حتى يصل إلى كماله المنفرد  
 ووجه الالة ا ط بين أجزاء الآية الكريمة واضح فاهم لما استعملوا السيئة  
 قبل الحسننة ذكرهم القرآن الكريم بما وقع للأثم من قبلهم وأحاطهم على ما عرفوا  
 من أحوال المكذبين السابقين الذين حق عليهم الكلمة ووقت بهم اللغات  
 وبين لهم بعد ذلك أن الله قادر على المغفرة كما أنه قادر على العقوبة الشديدة  
 ولكنه يفر لمن يشاء ويماقب من يشاء لا تتوقف عقوبته ولا مغفرته على  
 اقتراح أحد أو تحكم مخلوق ، وفقنا الله وإياكم إلى الخير وهدانا سواء السبيل

## اسرار البلاغة

في علم البيان

أصدرت « دار النار » في هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام  
 « عبد انقاهر الجرجاني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد صلب . والكتاب  
 ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضم في وقت تحكمت دولة الالفاظ  
 واستبدت على المعاني . وهو خير ما يكتب في موضوعه عبارة وأساليب .  
 وإيضاحاً للمسائل . وبسطاً للدلائل . وقد امتاز بإرجاع الاسطلاحات الفنية  
 إلى علم النفس . وتأثير الكلام البليغ في العقل والقلب . وقد عني بتصحيحه  
 علامتنا العقول والمنقول للرحمان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود  
 الفقيطي . وعلق حواشي للرحوم « السيد محمد رشيد رضا »  
 وعن الصفحة ٧٥٠ قرها



## فتاوى المنبر

تقدم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه ويذكر له بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أهمها بما شاء من الالفاظ وسنستجيب بحسب ترتيب الأسئلة في الورد ان شاء الله و الله المستعان

### (٦) حكم الدخان والتبناك الخ

الاستاذ رئيس تحرير المنبر الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فقد اختلف العلماء في حكم « شرب الدخان » ما بين محرم ومجوز ، فما القول الحق في ذلك وما دليل كل من الفريقين فيما ذهب اليه ، أفقنونا ولكم من الله الثوبة والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

أنور المصايدقي

ديروط المحطة قبل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

« وبعد » فالدخان شجرة لم تعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون الاسلامية الأولى ولم يعرف استخدامها هذا الاستخدام تدخيناً ، مضياً الخ ، والقاعدة العامة في المحدثات من هذه الأمور أن يحكم عليها بأثمارة وقتاؤها فما كان منها نافعا لمستحب وطلب الانتفاع به وما كان منها ضارا كره وحرم بقدر ضرره ، وما جرى بحرب المادة ولم تعرف له فائدة ولا ضرر فهو على الاباحة الاسلامية . وهذا وجه اختلاف العلماء في شرب الدخان وعن الذين قالوا بحرمته من استدلل بحديث أبي داود « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر » قالوا والدخان مفتر لأن من شربه على غير



اعتباد شعر بدوار وقتور فهو حرام بالنص ، ومن قال بالاباحة نازغ في هذا الأثر ولم يسلم عما ذهبوا اليه من أنه يمحلت الفتور

وقد أورد صاحب الروض النصير شرح المجموع الكبير بحثاً طيباً قد يتصل بهذا المعنى عند الكلام على أنواع السكر في الجزء الثالث كما أن للامام الشوكاني فتياً في هذه المسألة ، ولعل من تمام الفائدة أن نذكر هذين البعثن ثم نقف عليهما بما نرى أنه يتفق مع الحق في هذه المسألة :

قال صاحب الروض النصير « فائدة » قال في البدر التام : وهكذا يحرم ما أسكر وإن لم يكن مشروباً كالخيشة وغيرها

وقد جزم النووي وغيره ، وصرح بذلك الامام المهدي في الأزهار بأنها مسكرة . وجزم آخرون بأنها خلوة وليست بمسكرة ، قال ابن حجر وهو مكابر لأنها تحدث ما يحدث الخمر من الطرب والنشوة ، وإذا سلم عدم الاسكار فهي مفترية . وقد أخرج أبو داود ( أنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر ) قال الخطابي : المفتر كل شراب يورث الفتور والخمر في الإعضاء وحكى القرافي وابن تيمية الاجماع على تحريم الخيشة قال . ومن استعملها فقد كفر قال وانما لم يتكلم فيها الأئمة الاربعة لأنها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دلة التتار . وذكر المازري قولاً أن النبات الذي فيه شدة مطربة يجب فيه الحد وكذا ذكر ابن تيمية في كتاب المياسة أن الحد واجب في الخيشة كالخمر ، قال لكن لما كانت حمادا وليست شراباً تنازع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة أقوال . في مذهب أحمد وغيره . وقال ابن البيطار واليه انتهت الرئاسة في معرفة خواص النبات والاشجار إن الخيشة وتسمى القنب توجد في مصر مسكرة جداً إذا تناول الانسان منها قدر فرم أو درهمين ومن أكثر منها أخرجته الى حد الموت وقد استعملها قوم





فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قُتلت . قال بعض العلماء وفي  
أكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية . وقبائح خصالها موجودة في  
الافقيون بل وفيه زيادة مضار . وكذا قال ابن دقيق العيد في الجوزة انها  
مسكرة . ونقله عنه الآخرون من الحنفية والشافعية والمالكية واعتمدوه  
وحكى القرافي "من بعض فقهاء عصره أنه فرق في إسكار الحفيشة بين  
كونها ورقا أخضر فلا إسكار فيها بخلافها بعد التحميص فانها تسكر قال والصواب  
أنه لا فرق لأنها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والافقيون والبنج وهي  
من المسكرات المخدرات وذكّر ذلك ابن القسطلاني في تكميل الحفيشة وقال انكر في  
إن هذه المذكورات تؤثر في متعاطيها المعنى الذي تدخله في حد السكران فثم  
قالوا السكران الذي اختل كلامه للنظوم وانكشف مره الكتوم . وقال بعضهم  
هو الذي لا يعرف الماء من الأرض ولا الطول من العرض ثم نقل عن القرافي  
أنه خالف في ذلك . والأولى أن يقال إن أريد بالاسكار تغطية العقل ، فهذه  
كلها صادق عليها معنى الاسكار وإن أريد بالاسكار تغطية العقل مع نشوة  
وطرب فهي خارجة عنه فان اسكار الخمر يتولد عنه النشوة والنشاط والطرب  
والربدة والحمية ، والسكران بالحفيشة وغيرها يكون فيه ضد ذلك فينقصر من  
ذلك أنها تخرج لمضرتها للعقل ودخولها في الافتراء انتهى عنه ولا يجب الحد على  
متعاطيها لأن قياسها على الخمر قياسا من القياس مع افتناء بعض أوصافها . وقوله  
كالحفيشة وغيرها يدخل فيه نوع من اوقات الوجود في بلاد اليمن والحبيشة يكون  
منه اختلاط العقل وتغييره ومن بعضه خروج آكله عن حيز الاعتدال في  
طبيعته . وقد روي في ذلك حكايات فما بلغ منه هذا التأثير حرم تناوله ويؤدب  
من تمعده بعد علمه بالتحريم وكذلك القدر الخارج من الاعتدال أيضا من  
الزعفران والافقيون والعريط وكل نبات مساو لها في الصفة والتأثير والله أعلم  
وجاء في رسالة إرشاد السائل إلى أجوبة المسائل المشوكات  
السؤال الحادي عشر . عن شجرة التباك هل يجوز استعمالها دلي الصفة



التي يستعملها كثير من الناس الآن أم لا؟ أقول الإميل التي يشهد به القرآن  
 الكريم والسنة المطهرة هو أن كل ما في الأرض حلال ولا يحرم شيء من ذلك  
 إلا بدليل خاص كالسكر والسم القاتل وما فيه ضرر عاجل أو أجل كالثراب ونحوه  
 وما لم يرد فيه دليل خاص فهو حلال استيعاباً لبراءة الأصلية ونسكاً بالأدلة  
 العامة كقوله تعالى (خلق لكم ما في الأرض جميعاً) (قل لا أجد فيها أوصى إلى  
 حرماً على طائفة) الآية ، وهكذا الراجح عندي أن الأصل في جميع الحيوانات  
 الحل ولا يحرم شيء منها إلا بدليل يخصه كقبيذ الثاب من السباع والقطب من  
 الطير والكلب أو الخنزير وسائر ما ورد فيه دليل يدل على تحريمه ، إذا قرر هذا  
 علمت أن هذه الفجرة التي سماها بعض الناس التفتك وبهضم التوتون لم يأت  
 فيها دليل يدل على تحريمها وليست من جنس السكرات ولا من السموم ولا  
 من جنس ما يضر أجلاً أو عاجلاً ، فمن زعم أنها حرام فعليه الدليل ولا يغني  
 بحره القال والذيل ، وقد استدل بعض أهل العلم على حرمتها بقوله تعالى  
 « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » وأدرج هذه الفجرة تحت الخبائث  
 بحسبك من مسائل لعل الدعوة في الأصول ، وقد غلط في ذلك غلطاً بيناً فإن  
 كون هذه الفجرة من الخبائث هو محل النزاع والاستدلال بالآية السكرية على  
 ذلك فيه شوب مصادرة على المطلوب ، والاستنباط المذكور إن كان بالنسبة إلى  
 من يستعملها ومن لا يستعملها فهو باطل ، فإن من يستعملها هي عنده من  
 الطيبات لا من المستنبطات ، وإن كان بالنسبة إلى بعض هذا النوع للإنسان  
 فقد وجد منهم من استنبت السمل وهو من أطيب الطيبات ، وقد صح أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الضب وقال أحدني أخاه : فأكله بعض  
 الصحابة بمرأى ومسم منه صلى الله عليه وسلم . ومن أنصف من نفسه وجد  
 كثيراً من الأمور التي أحلها الخارج من الحيوانات وغيرها أو كانت حلالاً  
 بالبراءة الأصلية ومحموم الأدلة ، في هذا النوع الإنساني من يستنبت بعضها



وفيهم من يستطيب ما يستخبئه غيره ، فلو كان مجرد احتياطات البصر مقته  
لتحرم ذلك الشيء عليه وعلى غيره لكان الصل ولحوم الابل والبقر والدب  
من المحرمات لأن في الناس من يستخبئ ذلك ويمافه وللأزم باجل فالزوم  
بتقرر هذا أن الاستدلال على تحريم التوتون لكون البعض يستخبئه  
أو مخالطة . اه كلام الشوكاني في هذه المسألة

والعروف أن الخان يسبب أضراراً صحية كثيرة نتيجة القسم (النيكوت)  
ومن هذه الأضرار كما قال الأطباء ازدياد ضربات القلب وعدم انتظامها وسر  
الهضم وتهيج الغشاء المخاطي للأغص الرئوية فيورث السعال المزمن وسر  
حركة التنفس ، فلا يمكن للشخص لجهد نفسه من غير أن يمتريه الانهاك وسر  
النظر طاعة يكون من بعض هذه النتائج ، وربما أدى إلى عمو جزئي ، وكه  
تصاب الدورة الدموية بآفات أهمها سرعة حركة القلب وتصلب الشرايين ،  
يورث ذلك القلب ضعفاً مستمراً يؤدي إلى السكته القلبية بنير ألم أوسر  
إنذار - وكما تحدثت هذه الأضرار الصحية بالتدخين تحدث كذلك بالمضغ بل  
في المضغ أهد وأوضح لعدة تأثير النيكوتين الذي يتخلف معظمه في الدم .  
وقد حدثت الوفاة لبعض الناس الذين مضغوه وكذلك توفي رجل أراد جر  
الخان من « الجرك » بأن خبأ تحت ملابسه ملاصقا لجلبه . والتدخين  
ضغط الدم وبنية العصب الرئوي المعدي فيهبط القلب وهذا هو سبب  
بعد الاكثار من التدخين

وهو بعد هذه الأضرار الصحية امراؤه في المال بغير سبب فهو إضار  
وتبذير وقد نهينا عن التبذير وإضاعة المال وقد أثبتت الإحصائيات أن للذ  
ينفق في الخان أربعة أمثال ما يصرفه في اللبس وهو عبث فارغ لا فائدة  
من ورائه والعاقل بالله للؤمن ينزه نفسه عن أن يضيق وقتها في اللعب فهو  
ولاشك وقد نفي الإلام الضرر وأغبراز وقد يقال إن هذه الأضرار جميعه



تحدث حين الافراط لاحين الاعتدال فيه والتقليل منه والجواب على ذلك أن يقال وأين ضمان الاعتدال وقد أثبتت الاحصائيات الدقيقة أن الاعتدال نادر بين المدخنين فسهولة تناول الاتفاقية وتحكم العادة وما يتخيله الدخن من لغة التدخين كل ذلك يجره إلى الافراط حتى أنه يشمل الاتفاقية من الأخرى بشكل ميكانيكي من غير أن تكون في نفسه حاجة إلى للتدخين وكثير من المدخنين من حالته كثرة أعقاب الاتفاقية التي استهلكها بعد أن ينتهي من عمله أو وحدته وإذا قرر هذا فالذي يظهر لي أن تعامله الدخان تدخيناً بأية كمية أو مضماً أو معوطاً بأية كمية كذلك حلال بأصله إذ الأصل في الأشياء الإباحة حرام لغيره وهو ما ترتب عليه من الأضرار والتقليل منه باحق بالكثير - مدافعية ومنعاً للقدوة الفاسدة وأما انتدأوى بتعامله فجائز بالقدر الذي يتم به الغرض ومثله في هذا التنبك والقات وما جرى مجراها

ولهذا انصح المدخنين من المسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة ولو بالتدريج وللذين لم يعتادوا هذه العادة أن يحذروها ما استطاعوا ذلك ما ظهر لهم في هذه المسألة وأنا على استعداد الرجوع عنه إذا ما تبين إلى غيره مما هو أولى بالاتباع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### فائدة لغيره

يطلق بعض الناس على ( الدخان ) الطباق والمعروف لغة أن الطباق نبات يرى تشبهاً به الأطباء وأبقار الوحش ، وقد ورد ذكره في شعر أبي الدلاء فهو يقول في وصف قانية وتسميتها بالطباء :

ومن العجائب أن حليك متقل      وعليك من سرق الحرير لباقي  
وضربها بك بالقلادة تيسبها      أوبارها وجليلها الأرواق  
لم تمنني خديت | أطيب عظيم      وعذاؤهن : الميت : والطباقي





# النار

منذ عشرين سنة

رجب سنة ١٣٣٩

مختارات من الجرائد الغربية في حل المسألة الشرقية

وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

جاء في جريدة الباتري ( الوطن ) في ١٧ مايو سنة ١٩١٩  
نهاية الدولة التركية - عدم مقدور صلح معها - تقسيم الولايات العثمانية

## تقسيم الدولة

قالت النيويورك هيرالد في عددها الصادر هذا الصباح إن من المرجح عدم عقد شروط صلح مع تركيا وإن كان ذلك غير مطابق للقواعد المرحية ، لأن المؤتمر يفكر بكل اهتمام في هذا الأمر غير تمكننا على أن تركيا لم يبد لها حكومة دولية حقيقة وأنه لم يبق للعالم المدني إلا الاقتناع بتركيا الدولة العثمانية ستقال اليونان أكبر جزء من تركيا أوروبا ، وأما الآستانة مع مضائق البحر فتتبع لعصبة الأمم تحت وصاية أمريكا التي تعطي في هذا الإعلان دعمه الوكالة على أرمينية إلى أن تصبح هذه البلاد سالطة لأن تحكم نفسها بنفسها ثم إن اليونان سيمسها جزء ليس بتقليد من آسيا الصغرى ، وأما باقي ولايات هذه الجهة فتكون تحت وكالة فرنسا وإيطاليا بالنسبة عن عصبة الأمم



في الآستانة

كان لدى الدول فرصة وحيدة لوضع تركيا تحت سيطرة دولية ثم رؤى اتباع طريقة أخرى وهي تقسيم البلاد وتجميعها بجنسية الحكومات التي لها عليها حق الوكالة أو الوصاية لاحق التملك الحقيقي

إننا بتوضيحية تركيا وبتشريح هذه المملكة أوجدنا أوجها للزراع وللغسق بين دول أوروبا في المستقبل إذ أن الرجل للريض سينقل عدوى مرضه إلى أوروبا ولأجل تعميم العدوى دخلت أيضا أمريكا في الرشح ولنا أن نقاسم ما شأن أمريكا في تركيا؟ ولماذا لم تكاف الدول صاحبة الشأن حماية مضائق البحر؟ هل تدخلنا نحن في مراقبة برقة بناما؟

إن الحل الوحيد هو عدم تخصيص الآستانة لدولة معينة من الدول وإذا كان لابد من وضع مراقبة على تركيا فليس تحت أحسن طريقة من جعل هذه المراقبة دولية مشتركة، وكل طريقة أخرى تكون مخالفة للعدالة وللروح العصري والمصالح الأوربية في الشرق.

وجاء في جريدة الفينغارو في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

### الارث العثماني

بعد انكسار ألمانيا العسكري وانحزام دولي تركيا والنمسا والجر أصبحت هاتان الدولتان الأخيرتان مزعمتي الأركان وتولد عن ذلك مسألة من أسبق المسائل وأحقها ألا وهي تسوية الارث العثماني

إن سقوط الدولتين المذكورتين أهذا الشعوب التي ليس لها رغبة ولم يمد لها صبر على احتمال تغير الحكم الاستبدادي الذي ورجت تحته أجيالا طويلة

فالذين تقول اليهم ترك تركيا م أولا اليونان الذين بعد أن تخلصوا من ذلك اللعنة الخائن انفضوا إلى قضية الحلفاء - ثم الأرمن الذين بسبب التسلية الخرافة للوهم بها من ممال الأملان قاموا أعداءهم المذاب وأوغسكوا أن ينقضوا ويلتهم السوربون الخ



وانجلترا تأخذ بلاد العراق وفرنسا تأخذ سوريا ، أما العرب فقد قرر الحلفاء منحهم الاستقلال .

### وراثه الخلافة

إن انحلال تركيا أوجد مسألة أبولولة الخلافة كما أنه وضع حداً لنهاية نفوذ فرنسا في الشرق - لقد كان عدة قرون أكبر نفوذ بمياستنا الودية مع تركيا ، وقد حلت ألمانيا محلنا عند ما أعلننا المحافظة على هذا النفوذ ، وكان في إمكاننا استرجاع مكانتنا الأولى على أثر صولة النصر إلا أننا لم ننتزم هذه الفرصة بل قبلنا تسوية بحجة بمصالحنا - فإيكون نصيب فرنسا بالنسبة إلى البلاد المسلمة التي وضعت تحت وصاية إنجلترا وأمريكا ، إن ما خصص لنا إنما هي سوريا بعد استثناء فلسطين وفلسطين منها وحرمانها من البوغازين لليمن أهي جهنا نفري اسكندرية وخيفا

وجاء في جريدة لافير ( المستقبل ) في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

تعديل الخريطة - إعادة نظام النسا وانحلال تركيا

عزم المؤتمر على فحص المسألة التركية وقد بدأ هذا الفحص بإرسال مدرجات وجيوش دولية لاحتلال أزمير التي تقرر ضمها إلى اليونان وتم ذلك فعلاً تقرر أيضاً ضم سوريا إلى فرنسا ولكن لم يتخذ هذا القرار وجمال العراق وفلسطين فابنتين لانجلترا وقد تم ذلك ثم ينتظر الحاق اضماليه وقونية بإيطاليا والاسنانة وأرمينية بأمريكا

أما التركي فانه يحسب تحويل المحبوب حق تقرير مصيرها قد سار إزالته من الخريطة وللأموال أن هذه الخافلة لمشروع عصية الأمم لانهم لانه ليس من حسن السياسة تحريك عواطف الوحدة الإسلامية في أنحاء العالم وأنتلرها



فالليونان القاطنون في تركيا أودوا سينضمون إلى دولتهم التي ستضم كثيرا على أثر هذا الانضمام كما أن ولاية أزمير - حيث يكون العنصر اليوناني - ستضم أيضا إلى دولة اليونان بناء على التوكيل الممنوح لهذه الدولة ومحب الشروط المعينة لذلك

وأما مشروع إنهاء أرمينية الكبرى مع ضم أطلنة ومرسين إليها ليكون لها منفذ على البحر المتوسط ، فالمنظور أن أمريكا تكون الوصية على هذه البلاد كي تساعد على لوتقاتها ونموها كما أنها ستكون على الراجح هي الوصية على الاستانة وعلى المضائق التابعة لها أيضا - فإذا قبل الرئيس ويلسون هذه الوكالة باسم الشعب الأمريكي لا يكون قبوله نافذا ونهائيا إلا بعد موافقة مجلس الفيوش الأمريكي عليه .

وقرنا تكون الوصية على سوريا بالنظر لملاقتها القديمة بها لكن لا بد أن تكون هذه الوصاية شاملة للبلاد السورية بأكملها وليس على سوريا مقسمة ولا ريب في أن المخابرات التي جرت في ذلك كان فيها بعض التراخي من قبل فرنسا لكن من الضروري أن تؤيد حقوقنا بكل حزم وهزم

بلاد الأناضول ستعطى لإيطاليا مع ميناء أضاليا

ثم إن فلسطين والعراق يكونان تحت مراقبة إنجلترا

هذا هو التقسيم الذي تم الاتفاق عليه باديء بدء وبقي في آسيا الصغرى جزء مأهول بسكان أتراك يحتمى على بروسه وأقره ، وقد طلب من فرنسا حماية هذا الجزء لأن بروسة حيث يقم السلطان تكون عاصمة المملكة العثمانية الجديدة وتتمنى أن لا يقع الحلفاء سياسة التجزئة في آسيا الصغرى والذي رآه هو أن تكون دولة تركيا المقبلة تحت إشراف مستشارين أوروبيين ومعاونتهم (النار) هذا نموذج مما كان ينفرد في جرائد الحلفاء منذ عامين بيانا للرأى العام في بلادهم عقب الحرب التي كانوا فيها هم المنتصرين ، وكان أكثر الناس من





جميع الأمم يظنون أن ما تقوله هذه الجرائد هو القول القبول الذي لا مرد له لأنه سدى سياسة دولهم للتصرة التي لها الدهر عبدو الزمان غلام ، وقد وضعوا للماهدات لجعل تلك الاماني حقوقاً ثابتة ولكن الزماني جاء بما لم يكن في حساب أحد من المطلوب والمشكلات التي عجز جميع دعاء السياسة من حل عقدة واحدة من عقدها الكثيرة وقد جف ريقهم من كثرة ما فثروا فيها ودميت أظافرهم من تكرار محاولتهم لها ، فكان ذلك حجة بالغة على جهل المخروين بالقوة والظلمة الباطلة الذين يركسوف في اليأس عند سماع كل صيحة هائلة ( فاعتبروا يا أولى الأبصار )

( المذار ١٣٥٩ ) لم يقف الأمر عند هذه المشكلات بل قامت النورات في كل جهات العالم الاسلامي ، فقد ثارت مصر وثارت العراق ، وثارت سورية وثارت فلسطين ثوراتها المقدسة . وثارت المغرب مرات متتالية . ولا زالت كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي تطالب الحرية والاستقلال بكل وسيلة وستنتصر في النهاية ولعل هذه الحرب الحالية هي الموعول الذي يحطم من الشرق الاسلامي القيود والاعلال .

## من مشكاة النبوة

عن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( أما بعد ) فاني استعمل الرجل منكم على العمل بما ولاني الله فيأني فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلى ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان سادقاً ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا اتقى الله تعالى بحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحداً منكم اتقى الله يحمل بغيره إلا بقرعة لها خوار أو دابة تهر ثم وقع عليه حتى رأى بياض إبطه ، فقال اللهم هل بلغت متفق عليه



السيد الامام

## محمد رشيد رضا

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

بقلم وكيله وابن عمه السيد عبد الرحمن طه م آل رضا

أشهر رجال الإصلاح في العصر الحديث ثلاثة - حكيم الشرق السيد جمال الدين . والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . والسيد الامام محمد رشيد رضا - وغرضهم الذي سموه إصلاح أمتهم بما صلح به سلفهم . وقد كثرت - والحمد لله - مؤيدوهم ينقلون ما يؤثرو عنهم ويشيدون بهم وبأعمالهم ويدعون إلى الاقتداء بهم في جميع المعاهد العلمية وغيرها .

فأما السيد جمال الدين الأفغاني . فكانت خطته الإصلاحية سياسية تبعاً لميله واستعداده . وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الإصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم . وقد استفاد السيد رشيد رضا ما ذهب اليه ومضى على سبيلهما وجمع بين خطتيهما ، وبنى على أساسهما ، فله رأى صائب في السياسة وأثر محمود فيها فنبه الأفكار إلى معرفة حقوق الأمة وأيقظ الهمم لأخذها ، وسمى أيضاً لتجديده أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والارشاد والتربية الدينية التي هي قوام الفضائل ، وصار بذلك أشهر من نار على علم .

وإني مبين هنا جهاده في سبيل مدرسة دار الدعوة والارشاد في مصر وفي الاستانة ، ثم في مصر ثانية وعمرته ونفعه . وقد صبر صبراً جليلاً على ما لاقى من أذى الناس والدارقين .

وكانت مدرسة الدعوة والارشاد هذه داخلياً تنفق على طلبتها الداخليين



وتكفيهم كل شيء حتى الكتب والادوات المدرسية ، وكانت تعنى بتربيتهم على الفضيلة والنظام ، وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم . وفيها قسم خارجي يتعلم فيه الطلبة .

والفرض منها تخريج طائفتين من العلماء تعد طائفة منهم للدعوة إلى الله والسفاح عن دين الله بحسب ما تقتضيه حال الزمان ، وتعد الطائفة الثانية بالتربية والتعليم لإرشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجى أن يقلل الفواحش والمنكرات والبذع والخرافات . وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذي كان رئيساً لجامعة الدعوة والإرشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على اصلاح الطرق والتوسل بذلك إلى إرشاد أتباعه إلى حقيقة ما كان عليه سلف الامة الصالح في عباداتهم وآدابهم .

وكان نظام التعليم في المدرسة جامعاً بين حقائق الدين وحكمته وموافقته لما يقتضيه التطور الاجتماعي وسنن العمران ، وبين ما يحتاج اليه علماء الدين من العلوم المعاصرة والكونية .

وأول ما بدأ السيد رشيد رضي الله عنه نشر أفكاره الإصلاحية في التربية والتعليم أن وجه إلى الأزهر الشريف في سني مجلة النور الأولى رسائل تتضمن أصول الإصلاح الذي يراه واجباً ومنها ما نحن بصددده وهو الوعظ والإرشاد العلم والدعوة إلى الإسلام . وقد اقتنع الأزهر في السنين الأخيرة بها وأخذت كلياته في تنفيذها على قدر كفاية رجالها



وأما به السيد السني لتأليف جماعة الدعوة والارشاد فكان في مصر في عهد الوزير الاكبر للرحوم رياض باشا ، واقتسم الباشا بصلاخ المشروع وأن يكون رئيسا للجمعية ، ولكن حالت أحوال دون تحقيقه ثم قصد السيد إلى الاستانة سنة ١٣٢٧ وكانت تلقب بدار الخلافة ودار السعادة - بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الاحرار وبشوا عليه العلالي والقصور - ليؤسس فيها جمعية الوعظ والارشاد .

وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وعيخ الاسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء دار الدعوة والارشاد . وقرر مقدار المال ووضعت القوانين والأنظمة وبقي السيد في الاستانة سنة كاملة يعمل النفس بتحقيق الأمل وانجاز الوعد وتنفيذ الامر واجرائه . ولكن لما تنكشت له الحقائق بالمراوغة والمخادعة عاد إلى مصر القاهرة . وأما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفالة الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الاسلامي بدون منقط أجنبي .

ثم في سنة ١٣٢٩ أسس السيد جمعية الدعوة والارشاد وندرسها الكلية دار الدعوة والارشاد في مصر وهو براها أكبر همه ومن أعظم ما يقرب به إلى ربه . كيف لا والاصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما أم مقاصد الاسلام الكافلان لنشر هدايته ونعيم دعوته واتحاد مجته بالوعظ والارشاد العلم للمسلمين في مساجدهم وجمعاتهم بالخطبة ونشر الرسائل الحثوية على ما يحتاج اليه من حسن المقابلة





وللمناصرة وحفظ الصلعة . . وبالدعوة الى الاسلام . وأخذت المدرسة في تربية طائفة من التلاميذ واعدادهم لذلك الامر العظيم وهو أمر أوجب الاسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة اليه والدفاع عنه وقد أبدى بعض سفراء الحكومات خوفا من هذا المشروع لسمو الخديو عباس حلمي وأجاب سمو الأمير أنه لا يخشى منه شيء من الضرر وأنه يضمن بشخصه كل تبعه .

هذا ولا بد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر طلب السيد رشيدا اليه بعد عودة السيد من الاستانة وطلب منه أن يشرع بتنفيذ مشروع الدعوة والارشاد في مصر لأن سموه يرى أن وجود مدرسة الدعوة والارشاد وجمعيتها في مصر سيحقق الدول بإنشاء مثلها في الاستانة . ويمكن حينئذ توحيد المشروع في العاصمة وبذلك يصير تعميمه في البلاد أمثنا وأزكى . ومعنى رغبة سمو الخديو هذه أن الأزهر الشريف لم يكن يغني المسلمين عنه مدرسة الدعوة والارشاد في ذلك الحين .

والتي حمل سمو الخديو على ذلك حرصه على خدمة الاسلام وحسن ظنه بالسيد الامام . وقد تقل عنه رئيس ديوانه المورخ الشهير أحمد شفيق باشا أن سموه قال : إن السيد محمد رشيد هو لسان الاسلام في هذا العصر . ولذا صار كثير التعيين للمدرسة وزارها مشجعاً وهي في أول نشأتها . ثم أمر مدير الاوقاف أن يضع لها ميلاً من المال ابتداء



من ستمها الثانية وأوصى أن تقرر الاوقاف في ميزانية السنين التي تليها كل ما يقدره مجلس ادارة المدرسة لنفقاتها .

ثم سافر سمو الخديو إلى الاستانة ووقعت الحرب العامة وكان من أمرها ما كان مما لا فائدة من ذكره الان

واستمرت المدرسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين فضب في أثنائها معين الاعانات من الاوقاف وأصحاب الروات . وتحمل السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها . وانقضت حياة التدريس فيها بعد أن كانت عامرة بها أربعة أعوام . ولكن آثارها الطيبة في نفوس طلابها وعن يتصل بهم لاتقطع بكر الاموام لانها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان .

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد في تأسيس المدرسة التي كانت موضع أملة في اصلاح المسلمين وارجاعهم إلى ما كانوا فيه من عز وكرامة ولم يهن ولم يصبه الملل بل جدد سعيه - لتجديد حياة المدرسة - لدى عظمة السلطان حسين كامل . وكان وعده وهو أمير بالساعدة المعنوية والمادية وقال الامير . إننى طالما فكرت في هذا المشروع وفي حاجة المسلمين إليه وأنه لولا الموانع لكنت أشتغل وأعمل فيه بنفسى وكان عظمة السلطان في مقدمة كبراء المسلمين الذين يحزمون إلى الإصلاح الاسلامى الدينى والديوى يتوقف على العمل الذى يراد من دار الدعوة والارشاد ولكن مؤون السلطنة وغيرها ... بحالت دون



مساعدة السلطان حسين رحمه الله وأحسن ثوابه .

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والارشاد لا اعتقاده بأنها حاجة ماسة للاصلاح الاسلامي المنشود وجه سعيه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق مرضه . ومما كتب السيد في مذكرة قدمها الى رئيس الديوان ليعرضها على جلالته الملك قوله رحمه الله تعالى ( ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاختبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الاسلام في هذا العصر وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الاسلام لانها في مقام القدوة لها . وهي مرتبة لا يعقل أن ترضى مصر بالتغلي عنها . على أنها أحوج اليها من غيرها فانه لا يوجد قطر اسلامي فيه من الفوضى الدينية والأديب في عامته مثل القطر للمصري فأكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شيء من الوازع الديني ولا الادبي كما يعلم من كثرة الجنايات . ويستعملون كل منكر إذا غلب على ظنهم الامن من الحكومة ومع عرضة لقبول كل دعوة الى عصبية من عصبيات المدنية للمادية ... فستقبل البلاد من هذه الجهة حالك الظلام . ولا عاصم من شرها كدلين إذا قام بهدايته من عقله واهتدى به فعلا بترية صالحة . ولا يرجي مثل هذا لمن يتعلم العلم على انه حرفة يعيش بها . وأما مدرسة دار الدعوة والارشاد فلنهارتري تربية روحية اخلاقية حتى يكون الباعث على الارشاد من أمان سائر طلابها ووجدان قلوبهم لا يتغنون عليه أجراً إلا من



الله الذي فرضه عليهم . وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفراداً من المصريين ، والمغاربة ، والهنود ، والجاويين ، والقوقاسيين ، والشاميين ، ومن الجزيرة لأم لهم من حياتهم الا إرشاد المسلمين الى حقيقة دينهم ومصالح معاشهم )

ومن أولئك الافراد في تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبي السمع الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب في بيت الله الحرام ومنشئ مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه بالانتماء الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لما لم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد في مقالة سابقة عنه رحمه الله . وقال انه يفخر بان السيد كان يحاطبه برسائله اليه ( بولندا الروحي )

ومن صفات الاستاذ أبي السمع أنه صالح في سيرته وأخلاقه ومجيد تلاوة القرآن الكريم بحشوع يؤثر في سامعيه أحسن التأثير ومجيد الخط أيضاً . ولذا اختاره السيد أن يكون مراقباً للطلبة في أخلاقهم والقيام بعبادتهم في الليل والنهار ومعلماً لترتيل القرآن الحكيم وتحسين الخط

وفي مقدمة الذين ينسبون الى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسه حضرة الزعيم المجاهد مفتي الديار القدسية السيد أمين الحسيني . وكذلك المسلم العربي الكريم السيد يوسف ياسين . وأن أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو في منعة جلالة ملك الملوك





الغريبة السعودية منتظرين فتح جده في أحد حجارة القبط التي تكاد تفل الأدمنة من شدتها . قال حينما يكاد يستولى على الضعف ويصيبني الوهن كنت أئذ كرهس التفسير للسيد في المدرسة وكأني أسمع صوته ينفث في قلوبنا روح القضية يقوى إرادتنا ويرى أرواحنا تفتتد مزجى وأهض غبار الوهن عني . والمجال يضيق عن ذكر كثيرين من المريدين وقد سبق لي أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سعيه لتجديد عهد المدرسة أيضا لدى ملجأ السلفين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يقيم ذلك اقترح السيد طر جلالة إيفاد طائفة من أبناء الفيوخ ليتفقهوا في الدين برعاية السيد والمرافه وكان من التوقم أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته وكان موضع آمال المسلمين — أرسل إليه السيد كتابا مع رسول ، ومما رجى فيه أن يكون لمدرسة الدعوة والارشاد من غايته أوفر نصيب لانها أساس لكل ما يحتاج اليه المسلمون في هذا العصر من اصلاح وإعماذ كرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

والسيد رضى الله عنه كان لا يألو جهدا في نشر أفكاره الإصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم وكان يجتمع عليه في دار النوار كثيرون من خيرة العلماء للربين من الأزهر والقضاء الشرعي ودار العلوم ومدارس العلماء ونبهاء الموقفين يسألونه العلم . وكانوا اذا وجدوا في مباحثهم مسألة مشكلة معقدة لم يستطيعوا حلها بمد البحت والتنقيب والراجعة في الكتب فاتهم يرجعون الى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها : وحينما يجتمعون لذلك بعد مغرب يوم الخميس فان السيد يسألهم عن موضوع القيلة : فيجيبون المسئلة القليلة ، ثم يأخذ السيد في بحث ما ورد وقيل فيها ثم يخلص إلى الحكم بأن الصواب في المسئلة كذا فينصل الاشكال وتزول التعاوة التي كانت حاجبة الحقيقة . وكأما حطت من



ولما اشتدت الأزمة حائلته هل هو مستعد للدفاع ؟ قال نعم إذا وافق الملك وإذا خالفناه نخشى أن يلجأ إلى الأجانب - ولما عين يس باشا الهاشمي قائماً لموقع العاصمة عقب الانذار وأظهر للوزارة ما فيها من النقص أى على خلاف ما كان يقول ثم إنه وافق الوزارة على قرار التسليم بما طلب غورو - بعد هذا كله رأيته في بيت الملك مع الوزراء فسكاته وحده كلاماً شديداً وذكرته ببعض كلامه فقال وجهه بمنعم كوجه الليث أتى مذهب وأتعمل تبعه على وكنت البارحة اتعمر من الغم فلا تزد على . ولما خرج إلى الدفاع عن بقى معه من بقايا جيشه تزين وليس ملابسه الرسمية ووطن نفسه على الموت - فكان شرفه التي امتاز به أنه لم يقبل أن يعيى ذليلاً بل أراد أن يكفر بدمه عن ذنب التقصير المبني على الثقة والغرور

كان فشل هذه للدافعة بخان ميسلون أمراً جليلاً لا يجهله منه ولا مثلي ممن لا يعلم من الحرب شيئاً ، ولذلك رغب إلى الكثيرون أن أخطب في التطوعين وفي بعض الساجد في الحث على الدفاع فامتنعت - كما أتيت مراراً أن أخطب في الاحتفالات السياسية - وفلت لبعض الخواص أتى لا أغش أحداً ولا أستطيع أن أقول في هذا اللقاع ما أعتقد لأنه يضر الآن ولا ينفع ، وقد نصحت للعاملين في كل شيء وفي وقته فلم يقد - على أن ما ابتدعت اليه الامة من أمر الدفاع شريف ولا بد منه .

### خلاصة آراء فيصل والامة وغورو

و خلاصة الخلاصة أن فيصلاً كان يعتقد أن الوصاية على البلاد أمر مقضى وأنه لا يمكن إيجاد قوة وطنية تحفظ الاستقلال ، فكان لذلك يجتهد في إرضاء كل ذي مكانة وتأثير إلى أن ينضم الخلفاء القراء الأخير التي كان يرى أنه قادر على التمسك إلى جمل وطاعة الوصاية فيه خفيفة ، ولذلك لم يهتم بأمر الاعتماد



لقد طمع بتنظيم قوى العشائر ولا بالجيش النظامي ولم يكن يعتقد أنه يحتاج هذه الحاجة فلما هوجم لم يجد بدا من الخضوع - فهو لم يستعد للقتال ولو دافعا وما اضطر اليه من إيجاد جيش دافعي جيش منظم قادر على تمريره عند الحاجة اليه وقد أعلن الحرب في الوقت الذي كان يفاوض في أمر التسليم وهو لا يزال يرى أن رأيه كان هو الصواب وأن كل ما خالفه خطأ وأنه أخطأ بعدم الاستعداد لتنفيذ ما كان يراه بالقوة . وقد صرح بخطته وعمله مراراً في أوروبا وبلغنا أنه يريد أن يشر فيه كتاباً رسمياً .

وأما زعماء الأمة الذين خالفوه فقد بينا أنهم علموا بعد طول الاختبار أن الدولتين شرعتا في تنفيذ ما اتفقنا عليه من استعمار بلادهم ، فلا ولي أن تقاومهم الأمة بالحجة وبالذراع من نفسها إذا هاجرها بالقوة ليكون مركزهم فيها مركزاً للغتصب وقبول الانتداب يجعله شرعياً .

وأما الجنرال غورو فكانت سياسته إخراج الشريف فيصل من سوريا مهما تكن حاله لأنه ناصبهم وأخرى المصائب والعشائر بهم وصار له نفوذ في البلاد يمكن أن يكون خطراً عليهم في كل وقت ولا سيما إذا اتحد الخلاف بينهم وبين إنجلترا التي يعدونه من منائهم المخلصين لها - فهو قد حارب الأمير فيصل القائد المجازي الذي يملكه أجنبياء عن سوريا لانقاذ سوريا من نفوذ دولة الحجاز ولو باسم الانتداب والوصاية الفرنسية ، وعد ما أخذه من السلاح والذخائر الحربية غنيمة حربية ، وكل ذلك بين ظاهر في الأفعال والمكتريات الرسمية .

### الطور الأخير للمسألة العربية

إن ما تفاقم على الدولة البريطانية من مضاعفات المشكلات المالية والسياسية والاستعمارية والاجتماعية وإحيائها دون حل مقدها وعقدة منها قد اضطرها



الله الذي فرضه عليهم . وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفراداً من المصريين ، والمغاربة ، والهنود ، والجاويين ، والقوقاسيين ، والشاميين ، ومن الجزيرة لأم لهم من حياتهم الإرشاد المسلمين الى حقيقة دينهم ومصالح ما يشهم )

ومن أولئك الافراد في تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبي السمع الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب في بيت الله الحرام ومنشئ مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه بالانتساب الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لما لم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد في مقالة سابقة عنه رحمه الله . وقال انه يفخر بان السيد كان يخاطبه برسائله اليه ( بولندا الروحي )

ومن صفات الاستاذ أبي السمع أنه صالح في سيرته وأخلاقه وعجيد تلاوة القرآن الكريم بحشوع يؤثر في سامعيه أحسن التأثير وعجيد الخط أيضاً . ولذا اختاره السيد أن يكون مراقباً للطلبة في أخلاقهم والقيام بعبادتهم في الليل والنهار ومعلماً لترتيل القرآن الحكيم وتحسين الخط .

وفي مقدمة الذين ينسبون الى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسية حضرة الزعيم المجاهد مفتي الديار القدسية السيد أمين الحسيني . وكذلك المسلم العربي الكريم السيد يوسف ياسين . وأن أنس لأنسى كلمة كتبها من بحرة وهو في معية جلالة ملك المسلمين





الغريبة السعودية منتظرين فتح جده في أشد حمارة القبط التي تكاد تقلى الادمغة من شدتها . قال حينئذ يكاد يستولى على الضعف ويصيبني الوهن كنت أظن كرهس التفسير السيد في المدرسة وكأنني أسمع صوته ينفث في قلوبنا روح الفضيلة يقوى إرادتنا ويرى أرواحنا قشند عزيمتى وأضعف غبار الوهن عنى . والجمال يضيق عن ذكر كثيرين من المريدين وقد سبق لى أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سعيه لتجديد عهد المدرسة أيضا لدى ملجأ السلفين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يقيم ذلك اقترح السيد طر جلالتة إيفاد طائفة من أبناء الشيوخ ليتفقهوا فى الدين برعاية السيد وامرأته وكان من التوفيق أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومه وكان موضع آمال المسلمين — أرسل إليه السيد كتابا مع رسول ، وعما رجى فيه أن يكون للمدرسة الدعوة والارشاد من غنايتها وفرصتها لأنها أساس لكل ما يحتاج اليه المسلمون فى هذا العصر من اصلاح وإنعاش ذكرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

والسيد رضى الله عنه كان لا يألو جهدا فى نشر أفكاره الإصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم وكان يجتمع عليه فى دار النار كثيرون من خيرة المسلمين الذين من الأزهر والقضاء الشرعى ودار العلوم ومدارس المعلمين ونبيهاء للوفيقين يسألونه العلم . وكانوا اذا وجدوا فى مباحثهم مسألة مشككة معقدة لم يستطيعوا حلها بعد البحث والتنقيب والمراجعة فى الكتب فذهبوا الى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها : وحينما يجتمعون فلك بعد مغرب يوم الخميس قال السيد يسألهم عن موضوع الليلة : فيجيبون المسئلة الثلاثية ، ثم يأخذ السيد فى بحث ما ورد وقبل فيها ثم يخلص الى الحكم بأن الصواب فى المسئلة كذا فيجعل الاشكال وتزول الشكوة التي كانت حاجبة الحقيقة . وكأما حطت من



المحتمين أُنْقال . ورحم الله السيد محمد رشيد رضا منشئ (النار) ومفسر القرآن الحكيم وناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد فقد خدم أمتداعيا إلى الله ومدافعا عن دين الله ومرشدا إلى ما ينفع للناس على بصيرة . أُنْفى في ذلك أربعين عاما مبارا تابنا شأن الراسخين في العلم وللمؤمنين ، لا تأخذه في الحق لومة لائم غير هباب ولا وجل على كثرة ما كادته الحاسدون والدجالون واللعنود بضروب الأذى ولم ينالوا منه منالا لأن الله لا يهدي كيد الخائنين .

طرابلس - لبنان

عبد الرحمن حاصم

## من مشكاة النبوة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعبه ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال لمن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى فوله فاسقون ، ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتنصرنه على الحق نصرا أو ليضربن الله قلوب بعضهم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .



## في الاسراء والمعراج

محاضرة فضيلة الاستاذ أبق الاشبال الشيخ محمد شاكر القاضي الشرعي

بقاعة المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان الذي أمرني بسبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾

الذي باوكلنا حوله لئريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴿

أيها السادة

يجمع حفلنا هذا المبارك ائيلة إشادة بنسكرى آية من أعظم آيات النبوة اختص الله بها عبده محمداً صلى الله عليه وسلم من دون سائر الأنبياء عليهم السلام وأمره أن يصل بهم في بيت المقدس ، موطن النبوات الأولى ، وأمرهم أن يقتلوا به ، فشرافاً لقدسه وتمظيلاً ، وذلك كل يقول صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويبدى لواء الجذب ولا فخر وما من نبي يومئذ أحق من سواه إلا تحت لوائى وإشارة إلى عموم بعته ، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٤٤ - ٣٨ ، وتعلموا لأمرهم وأتباعهم وأن يؤمنوا به ويصدقوه ويقتلوا به كما اقتضى آيتهم الأنبياء ، ودخلت أمامتهم في أمامته إلى يوم القيامة ، فهو أعلم الأمة وهو الإمام الأعظم ، فمن آمن به من أتباع الأنبياء فقد آمن بهم ، ومن لم يؤمن به فلم يؤمن بواحد منهم . ومصدق ذلك قول الله تعالى « وإذا أخذتم من أموالكم مما بين يديكم من كتاب أو قول أو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا وأطيعوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أئمة الدين » ٨١ - ٨٤ ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم



حين جاء مصر بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأ عليه - والتي تسمى  
بيده - لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يقبض

أيها السادة

إن الاسماء والمراجع حادثان من أبرز الحوادث في السيرة الحميدية العبرية  
وقد دعيت لأن أحدث اليكم في شأنهما ، وما أراني أهلا لهذا المقام الخطير  
ولكنني على ثقة من أغضائكم عن قصوري وتقصيري عفواً منكم وفضلاً .

والكلام في شأنهما يدور على أنحاء شتى من القول ، أوفى أني عاجز عن  
الاحاطة بها واستيعابها ، وحسبي أن أقصر قولي على للنحو التي أرجو أن يكون  
لي به علم ، والتي أظن أنه لي به علم شيئاً من الاختصاص ، وهو البحث في إثباتهما  
من الوجهة التاريخية ، وأعني بذلك الوجهة الحديثة ، إذ أن نسبة أي قول أو  
فعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يدخل على المحدث ، وهو الذي يرجع إليه  
في إثباته أو نفيه ، بعد تحديد موضوعات العلوم وخصوم كل صنف من العلماء  
بما أحسنوه من العلم .

والتواعد التي سار عليها علماء هذا الفن - فن الحديث - هي أضع  
التواعد للآيات التاريخية وأعلامها وأدقها ، وإن أغرض عنها كثير من الناس  
وتعاموها بغير علم ولا بينة ، بل إننا لنجد بعض الباحثين يرضون لأخبارات  
الاحاديث ونسبها بأرأسهم وأهوائهم ، فبما رأوا من شيء نسب إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم وكان موافقاً لرأي ينصرونه فهو الحديث الصحيح عندهم وإن  
ممكنوا موضوعاً ، ومبهماً رأوا من حديث صحيح ثابت وكان غائبة لنا  
تنصره أهواؤهم ، فهو الحديث الضعيف أو المكنوب وإن كان إسناده من أقوى  
الأسانيد وأصحها وأثبتها عند العارفين بها ولعلهم لم يقرموا بطول حياتهم إسناداً  
صحيحاً أو ضعيفاً . ولم يملوا قليلاً ولا كثيراً بما يقفه علماء الحديث من الجهد  
في التجرى والتولى والتبني لأحوال الرواية وإلتقاط الاحاديث ومغائيلها وما  
التوا في ذلك من الدواوين للكيار وللمعجم للوسيلة من منتصف القرن الثاني





## الهجرة إلى أواخر القرن الثاني

## أيها السادة

قد عني المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة بما لم تكن به  
أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتراً  
آية آية كلمة كلمة وحرفاً حرفاً حفظاً في العصور وإثباتاً بالكتابة في المصاحف حتى  
رووا أوجه نطقه بلهجات القبائل ورووا طرق رسمه في المصحف وأتوا في ذلك  
كتاباً لو خدثتكم من شيء منها لاخذكم العجب، ولعل بضعكم يكون أعلم بها  
منى. وحفظ المسلمون أيضاً عن نبيهم كل أقواله وأفعاله وأحواله وهو للبلغ  
عن ربه والبيان لشرعه والأمور بقامه دينه، وكل أقواله وأفعاله بيان لقرآن  
وهو الرسول المصوم والاسوة الحسنة، استمعوا قوله تعالى في صفته (وما  
ينطق من الهوى إن هو إلا وحى يوحى ٥٣ - ٥٤) وقوله (وأنزلنا إليك  
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ١٦ - ١٧) وقوله أيضاً (لقد  
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٣٣ - ٣٤) وقد كان عبد الله بن عمرو بن  
العامر يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهت قريش  
فذكر ذلك لرسول فقال - أكتب قولتي نفسي بيده ما أخرج مني إلا حق فسمع  
المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء وقد فعلوا  
وأدوا الأمانة من وجوبها ورووا الأحاديث منه وبعضها متواتراً، إما لفظاً ومعنى  
وإنما معنى لفظ وبعضها مشهور - وبعضها بالأسانيد المعروفة الثابتة - مما  
يعني على قواعد المصطلح الحديث الصحيح والاعتدال الحسن ولم يحتجوا في دينهم بشيء  
من هذه الأنواع التي لا يارض فيها إلا بإحد أو كتاب  
وقد كان الأمام الشافعي أبو محمد بن عزم هذه الأنواع في كتابه الملل والنحل  
وقال من تزوج الأنجل - يعني عنه علماء المصطلح بالأجل - لغة هو ما روي  
للفقه عن اللغة حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو كل واحد منهم



باسم القى أخبره ونسبه ، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزماني وللبكان  
على أن أكثر ما جاء هذا الخبر فاته منقول قل الكواف . اما الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وأما الى المصاحب  
وإما الى التابعين ، وإما الى امام أخذ عن التابعين يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة  
بهذا الشأن ، والحمد لله رب العالمين . وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون  
سائر أهل الملل كلها . وأبقاه عندهم غضا جديداً حديثاً على قديم الدهور منذ  
أربعمائة وخمسين عاماً ، في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه  
من لا يحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويوالب على تقيده . قد تولى  
الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تقوتهم زلة في كلمة فما فوقها في  
شيء من النقل إن وقعت لأحدهم ، ولا يمكن فاسقاً أن يتعمق فيه كلمة موضوعة  
وقد تعالى الشكر  
أيها السادة .

هذه صورة مصغرة ، بل لوحة خاطفة ، على الجهود الهائلة التي بذل سلفنا  
الصالح رضوان الله عليهم للمحافظة على آثار نبهم ﷺ طاعة لما أمر به أصحابه  
في حجة الوداع « ألا قليلاً للشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع » ، أفيدوا  
بعد ذلك لكل من ركب رأسه . وأعجبه عقله ، ورضى عن نفسه - أن يقول  
هذا حديث صحيح وهذا حديث غير صحيح . أولاً يعلم أنه حين يرد حديثاً  
صحيحاً ، أما بنى ثبوته وأما بتأويله من غير وجهته - يرمى رجالاً من الثقة  
الاثبات والعلماء المحافظين ، بأنهم كاذبون أو جاهلون وهو لا يعرف شيئاً من  
أخبارهم ولا أحوالهم ، وإنه إنما يرميهم في دينهم وأماتهم وصديقهم وأنه حين  
يرضى عن حديث مفترى فيزعم أنه صحيح ثابت . يهازك من التراء في قرينه  
ويدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب  
هو أحد الكاذبين »



## أيها السادة

أرجو أن تميزوني إذا أطلت القول في ذلك ، فانه بسبيل مما نعرض من إثبات حديث الأمراء والمراجع . ولأن الجراء من الناس استرسلوا في البعث بالسنة الشريفة عدوا وبقيا .

فلم يكتفوا بتكذيب الرواة الثقة والأئمة الاثبات ، بل زادوا عدوانا وطنيانا . اجترعوا على تكذيب بعض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم رسله إلى من بعدهم ، والأمناء على دينه وشريعته ، وهم الذين أنشأ الله عليهم في القرآن بما لم ينشأ على غيرهم من أصحاب الأنبياء ، وهم السابقون للمقربون رضي الله عنهم ورضوا عنه

## أيها السادة

إن حديث الأمراء والمراجع من الأحاديث الثابتة الصحيحة ، وقد جاء بروايات كثيرة متواترة ، منها الطول ومنها المختصر ، ألفاظ مختلفة ، وكلها تدل في مجموعها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها للتاريخي ، مما يسميه العلماء ( للتواتر المعنوي ) وقد ورد من حديث أنس بن مالك ، ومن حديث غيره من الصحابة ، ونقل الحافظ ابن كثير في تفسيره ( ٥ .. ٢٢٣ ) عن الحافظ ابن الخطاب ممر بن وحيه أنه ذكر ذكره من حديث أنس ثم قال ، وقد تواترت الروايات في حديث الأمراء عن ممر بن الخطاب وعمل وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن نضمة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشهد ابن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وابن ليل الأنصاريين وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة ويزيد وأبي أيوب وأبي أمانة وحجرة بن جندب وأبي الجراح وصهيب الرومي وأم هانئ وعائشة وأسما بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الأمراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة



واللحدون « يريدون أن يلقوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » فهؤلاء ستة وعشرون صحابيا رووا حديث الإسراء. وقد جرم الحافظ بن كثير أكثر رواياتهم ، بأسانيد ما في تفسيره (ج ٥ ص ١٩٧ - ٢٤٣) على معرفة مواطنها من كتب الحديث الصحيح السنة وغيرها وسأحدثكم ببعض الروايات الصحيحة فيها

روينا بالاسناد الصحيح المتصل عن إمام الأئمة أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل في مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « آتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل . يضم حافره عند منتهى طرفه . فركبته فماري حتى آتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالخلقة التي ربط بها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين . ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن . فاخترت اللبن وقال جبريل أصبرت القطرة . ثم مرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قفيل ومن آت . قال . جبريل . قفيل ومن معك ؟ قال محمد . قفيل . وقد أرسل إليه ؟ قال أرسل إليه . ففتح لنا فإذا أنا بأدم . فرحب ودها لي بخمر . ثم مرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل قفيل ومن آت ؟ قال جبريل . قفيل ومن معك ؟ قال محمد . قفيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه . قال ففتح لنا فإذا أنا بإدريس عليه السلام . فمرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قفيل ومن آت ؟ قال جبريل قفيل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم قفيل وقد أرسل إليه ؟ قال وقد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بإسراف عليه السلام ، وإذا هو قد أملى شعر الحسن . فرحب ودها لي بخمر . ثم مرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قفيل ومن آت ؟ قال جبريل قفيل ومن معك ؟ قال محمد قفيل وقد أرسل إليه ؟ قال وقد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بـ... فرحب ودها لي بخمر . ثم قول الله عز وجل « ورخصناه





مكناك علياً ثم خرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فبعتني من أنت ؟ قال جبريل فقبل ومن معك ؟ قال محمد فقبل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون قرحب ودعاني بخير ، ثم مرج إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل مني أنت ؟ قال جبريل فقبل ومن معك ؟ قال محمد فقبل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى قرحب بي ودعاني بخير . ثم مرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال جبريل فقبل ومن معك ؟ قال محمد فقبل قديمت اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم واذا هو مستند إلى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي إلى سكرة المنتهى واذا ورقها كأذنان العيلة واذا عمرها كالقلال ، فلما اغشيها من أمر الله ما غشيها أنيرت لما أحسن خلق الله يستطيع أن يصفا من حسنهما . قال فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال . ما فرض ربك علي أمتك . قال قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة . قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإن قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجمت إلى ربي عز وجل فقلت أي رب خفف عن أمتي ، فحط عن خمسين فرجمت إلى موسى فقال ما فعلت قلت حط عن خمسين ، قال إن أمتك لا تطيق ذلك . فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال . ولم أزل أرجع بين ربي وبين موسى . وحط عن خمسين حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل عشر . فقلت خمسون صلاة ومن ثم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرا . ومن ثم بحسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت مائة واحدة . فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك . قال أمتك لا تطيق ذلك . فقال رسول الله ﷺ قد رجعت إلى ربي حتى لقد استحييت



هذه الرواية إحدى روايات الحديث ، وهي أجودها وأقفاها وقد رجحها كثير من الحفاظ على غيرها . وإن كان فيها شيء من الاختصار في بعض المواضع وقد رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه ( ١ - ٩٩ ) حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك . والله نادها من الاسانيد التي نص أئمة الحديث على أنها آسج الاسانيد ، وروى الامام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن عمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجأ لركبه فاستصحب عليه ، وقال جبريل ما يحملك على هذا والله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه قال . فرفضه عرقا وروى أيضا بنفس هذا الاسناد عن أنس . أن النبي ﷺ قال . رفعت لي سدة للجنة في السماء السابعة ، نية هادن قلال هجر ، وورقها مثل آذان البقرة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذان ؟ قال أما الظاهران ففي الجنة وأما الباطنات فالنيل والفرات وهذا أيضا حديثان صحيحان رواهما أئمة ثقات أثبت

أهل السادة

ومما ورد من الأحاديث الصحيحة ما رواه الامام أحمد ومسلم في صحيحه من طريق معمر بن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « حين أسرى بي لقيت موسى عليه السلام فتمتعت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ضرب رجل الرأس كأنه من رجال هنوءة قال فلفيت عيني فتمتعت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربة أحر كأنها خرج من ديماس - يعني حماما - قال ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به قال فأبيت بانهين في أحدهما لبن ، وفي الآخر خمر فقيل لي خذ أحدهما فمضت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة - أو أصبت الفطرة - أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك .



وروى الإمام أحمد من طريق عوف الأحمزي عن زورارة بن أوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظننت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبني ، فقدم معتزلاً حزيناً ، قال فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه وقال له كالمستعزى هل كان من شيء فقال رسول الله ﷺ نعم . قال ماهو . قال انه أسرى بي الليلة . قال إلى أين . قال إلى بيت المقدس . قال ثم أصبحت بين ظهرائنا . قال نعم قال فلم يرد أن يكذبه فخافه أن يجمعه الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال أرايت ان دعوت قومك تحبسهم ما حدثتني فقال رسول الله ﷺ . نعم فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي فاضمت إليه المحاسن ، وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله ﷺ « إلى أسرى بي الليلة . قالوا إلى أين . قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم قال فن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب زعم . قالوا وهل تستطيع أن تمت لنا المسجد وفي التوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ . فنهبت أمت . فما زلت أمت حتى التبت على بعض النعت ، قال فجاء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دون دار فقال أو عقيل ، فتمته وأنا أنظر إليه قال فقال القوم أما لنعت فرا الله لقد أصاب .

وهذا — أيها السادة — حديث صحيح أسنده رجال ثقات أثبت ورواه أيضاً ابن أبي عمير والنسائي والزار والضيافة في المختارة وغيرهم وجاء هذا الحديث عن جابر بن عبد الله مختصراً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لما كذبته قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس ، فمت في الحجر فجاء الله على بيت المقدس ، فظننت أخبرهم عن آياته وأما أنظر إليه » رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبري في تفسيره .

وقال الحافظ الثقة محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير (ج ١ - ص ١٤٤) وأخبرنا جعفر بن النعمان فاحمد المزي بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن



الفضل عن أبي جعفر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأيته في الحجر وقرين تالفي من مسراني، فالتفتي من أطباء بني المقدس لم أفتها، فكرت كرماء ما كرت مثله قط فرقمه الله إلى أنظر إليه، ما يسألوني من شيء إلا أبتاهم به، وقد رأيته في جماعة من الأدباء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنودة، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي، أقرب للناس به فيها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فعانت الصلاة فأعتهم، فلما فرغت من الصلاة قال لي قال: يا محمد هذا مالك صاحب النار قلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام.

وهذا أيضا حديث صحيح ثابت، رواه في صحيحه عن زهير بن حرب بن جعفر بن النبي شيخ ابن سعد فيه.

هذا قابل من كثير مما ورد من الأخبار الصحيحة في الإسرائيليات والعراج وكما يدل دلالة صريحة واضحة عن أن الاسراء والعراج كافة يخصه الكريم صلى الله عليه وسلم، أي بمجده وروحه، ولا يفهم منها سماعها غير ذلك، وقد بدأ بعض التأولين من المتقدمين والتأخرين أن يأكل النصوص فيهموا منها أن الاسراء والعراج كلها بروحه فقط، وزعم بعضهم أن ذلك كاذب ودعا في المنام. ولا نجد لواحد من هذين الفريقين دليلا يعتمد عليه في نقل دلالة الأخبار عن ظاهرها وشرعها، وهو مدلولها الحقيقي في وضع اللغة، فأما التأويل فوقع بين الخلق الذي لا يصحار إليه في الكلام إلا بدليل أو قرينة واضحة. نعم قد تجد حديثين من عائلة وله جلوية، فبما أن الاسراء لم يكن بمسند الشريف وما حديثان أيضا مما يحتاج تثبتها أهل العلم بالحديث، وقد رواهما ابن أبي عمير في الخبر قال حدثني جعفر بن أبي بكر أن عائشة كانت تقول: سألت جندب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أمرهم بروحه وقال: حدثني يعقوب بن حنبل عن الزهري بن





الأخضر بن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مشي رسول الله ﷺ قال كانت رؤيا من الله صادقة . قال ابن اسحاق عقب ذلك . فلم يذكر ذلك من قولها لقول الحسن . هذه الآية نزلت في ذلك قول الله عز وجل ( وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس ) ولقول الله عز وجل في الخبر عن إبراهيم عليه السلام ، إذ قال لابنه ( يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ) ثم مضى على ذلك فمرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أقطا ونياما ، وكان رسول الله ﷺ فيما يفتي يقول . قناء عيني وقلبي يقطان . فأنه أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعين فيه ما عين من أمر الله على أي حاله كان بأعما أو يقطان كل ذلك حق صديقي . هذا كلام ابن اسحاق الذي نقله عنه ابن هشام في تهذيب سيرته وهو ظاهر في أن ابن اسحاق لما رأى كلتي عائشة ومارية تردد في أنه كان في النقطة بأوفي النوم ، ولم يستطع أن يحزم بشيء ، ولكنه لم يستطع أيضا أن يفتي مادام عليه الإخفاء أن ذلك كان نقطة عيانا بروحه وجسده ﷺ

### أما الباقية

إن كلمة ابن اسحاق واستدلاله بخبري عائشة ومارية - في غالب رأينا - هي أول ما نقل عن العلماء للتقنين من الخلاف في هذه المسألة ثم جاء بعد من جزم بما تردد فيه ، واستدلال ابن اسحاق هذين الخبرين غير جيد ، فهمما خبران ضعيفان ليس لهما استناد صحيح ، وقد أطلت البحث عنهما فلم أجدهما استنادا غير ما ذكر ابن اسحاق ، أما خبر معاوية فانه منقطع ، لأن رواه يعقوب بن عتبة بن النعمان بن الأخضر لم يترك معاوية ولم يترك أحدا من الأصحاب أصلا ، وإنما روى عن التابعين فقط . ومات سنة ١٢٨ هـ ومعاوية مات سنة ٦٠ هـ . وأما حديث عائشة فانه كما تقول لا استناد له ، لأن قول ابن اسحاق يحدثني بعض أئمة أبي بكر إمام الرواية فلا نفرق منه من الذي حدثه . وهل هو ثقة أو ليس بثقة



وهل أدرك عائدة أو لم يدركها فكلا الحديثين منقطع الاstrand ، مجهول الراوي لا يخرج منه عند أهل العلم .

وقد نقل الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري في تفسيره قول ابن اسحاق ثم رده أبلغ رد فقال : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال . إن الله أمرى بعبد محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده . وكذا تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه وصلى هناك بمن صلى من الأنبياء والرسل فأراه من الآيات . ولا معنى لقول من قال أمرى بروحه دون جسده . لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته . ولا حجة له على رسالته ولا كان الدين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به من صدقه فيه . إذ لم يكن منكراً ولا عن أحد من ذوى الفترة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام على مسيرة سنة . فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فإن الله أخبرنا في كتابه أنه أمرى بعبد . ولم يخبرنا أنه أمرى بروح عبده وإمبر جائراً لاحد أن يتمنى ما قال الله إلى غيره . . . ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله ( أمرى بعبد ) أمرى بروح عبده بل الأدلة الواضحة والأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن الله أمرى به على دابة يقال لها البراق . ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق . إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الاجسام إلا أن يقول قائل إن معنى قولنا أمرى بروحه . رأى في المنام أنه أمرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق . لأن ذلك إذا كان مناماً على قول قائل هذا القول . ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب . ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم . لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق . لا جسمه ولا شيء منه . وهذا الأمر هذه كبر من أحلام الناعين وذلك دفع لظاهر التقرير . وما تناهت



به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين .

أيها السادة

هذا ما قاله الطبري في الرد على ابن اسحق ، وقد رأيتموهن حجة . فها  
روى عن عائشة ومعاوية ، وقد جاء عن عائشة ما يخالف رواية ابن اسحق ،  
فروى الحاكم في المستدرک من طريق ابراهيم بن الهيثم البلدي عن محمد بن كثير  
الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت « لما أسرى بالنبي  
صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس  
ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا له إلى  
صاحبك يزعم أنه أسرى به الآية إلى بيت المقدس . قال أو قال ذلك قالوا نعم  
قال لئن كان قال ذلك فقد صدق فقالوا أو تصدقه أنه ذهب الآية إلى بيت المقدس  
وجاء قبل أن يصبح قال نعم أني لأصدقها فيما هو أبعد من ذلك أصدقها في خير  
السماء في غدوة أو روضة . فذلك سمى أبو بكر الصديق ، وقد رواه البيهقي .  
عن الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير ، ورواه أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة ،  
باسناده من طريق الفضل بن خُصَّال عن محمد بن كثير الصنعاني ، وهذا إسناد  
صحيح صحيحه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي . وهو ينقض رواية ابن اسحاق  
المجهول اسناداً لما لأن عائشة رضى الله عنها تروى أن خبر الامراء كان من أثره  
أن كذب من كذب ، وأردت من أردت ، وأن أباهما الصديق رضى الله عنه صدق  
الطبر وأبأن عن حجة في التصديق ، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح أو أنه  
كان مناهما ، لما كان هناك معنى عندنا للتصديق والتكذيب ولافتنة يفتن بها من  
ضعف يقينه فيرتد عن دينه ، إذ كان لاغربة فيما يراه للناسم ، وإذا كان الرب  
يصدقون السكبان فما يخبرونهم به مما غاب عن أبصارهم فلم يكن لهم أن يكذبوا  
رجلا يخلصهم من ردة روحية تكون أقرب إلى خيالات الاوهام إذا فهموا من  
كلامه أنه إنما أسرى بروحه ثم خرج بها إلى السماء . وإنما المفهوم الواضح أنهم  
يكذبون من يحدتهم بشيء يرونه غير داخل تحت فتوة البشير ، وشيء يصح  
الإنسان بحسبه وعقله وروحه أن يقوم به وحده .



## أبها السادة

قد اجترأ بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين فجزموا بما زعموا فيه  
ابن اسحق وزعموا أن الاسراء كان بالروح أو كان مناماً ، ولم يتقبلوا  
إلى أنه لو كان ما زعموا صحيحاً لما جعله الله سبحانه من آيات النبوة لبيته ،  
ولما أتى علي نفسه بهذه المعجزة الباهرة إذ قال « سبحانه الذي أشرى بفسده  
ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئلا ينزلنا إله  
هو المصمى البصير » ومن الترائب أنهم احتجوا بما نقله من غير أسناد عن عائشة  
ثم أخطأوا في نقلهم خطأ ينقض حجبتهم ، فإن رواية ابن اسحاق عنها ما نقله  
جديد رسول الله ، بالبذاء للمجهول فنقلوها . ما فقدت جسد رسول الله فجزموا  
حجبتهم بحمل معول هـ منها . لأن الثابت الصحيح أن الامراء كان ليلة صبيح  
عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، ولم تكن عائشة إلا ذلك يزيد  
سنة عن السابعة . ولم تكن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يدخل  
بها إلا في المدينة بعد الهجرة ، فليس من المنطق السليم أن يحكى عن لسانها أنها  
تقول . ما فقدت جسد رسول الله

## أبها السادة

نقل بعض المتقدمين عن الحسن بن أبي الحسن البصري القول بأن الامراء  
كان مناماً . وهذا أيضاً نقل خاطئ . فانه لم يرو عنه هذا القول بأي أسناد  
والذي يبدو أن الذين نقلوا عنه هذا القول قرءوا كلام ابن اسحاق وقوموه  
على غير وجهه . لانه نقل روايت عائشة وهماوية ثم احتج لتأييدها بأنه لم  
ينكرها أحد . لأن الحسن قال إن قوله تعالى ( وما حملنا الرؤيا التي أريناك إلا  
فتنة للناس ) نزل في ذلك أي الامراء والعراج فهو يريد الاحتجاج بكلمة  
« الرؤيا » لفلسفة استعملها فيما كان مناماً . وبأنه اذا كانت الآية نزلت في هذه  
الحادثة كان ذلك لا يفتي قول من زعم أن الامراء والعراج لم يكونا في اليقظة  
فهم بعض من قرأ قوله أنه ينقل عن الحسن ما يوافق كلمتي عائشة وهماوية .  
وهذا فهم خطأ يظهر خطؤه واضحا لمن تأمل سياق الكلام ومعناه





وفعله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ) نزل في شأن  
الامراء والمعراج على القول الراجح عند العلماء . ولكن احتجاج ابن اسحاق  
بذلك لتأييد كلفي عائشة ومعاوية غير جيد . لان الرؤيا تستعمل ايضا في الرؤية  
بالعين . ففي لسان العرب . قال ابن بري وقد جاءت الرؤيا في اليقظة  
قال الرازي

فكبر للرؤيا وهى قرأه وبشر نفسا كان قبل يلومها  
وعليه فسر قوله تعالى . وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وعليه  
قول أبى الطيب ورؤيك أحلى في العيون من النمش

وقد روى الامام أحمد والبخارى وغيرهما عن ابن عباس في تفسير هذه الآية  
هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس  
وليس برؤيا منام ( وفى لفظ ) شئ أريه النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة  
وآه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس وليس أصرح من هذا نص ولا أقوى  
منه حجة لان ابن عباس وهو ترجمان القرآن يفسر به الآية ويروى أن الامراء  
كان فى اليقظة وينقل وهو العربى القرشى الهاشمى القصبى . ان كلمة للرؤيا تكون  
وهى لغة القرآن بمعنى الرؤية  
أما المادة

لما طغت على أوروبا موجة الاتحاد وارتكس أهلها فى عبادة المادة بعد أن كانوا  
فى ظلمات من الجاهلية فى دينهم ودنياهم ، حتى سموا الحقبة الماضية من تاريخها  
حقبة القرون الوسطى — بالمصور الظلمة ، ثم ملكوا زمام الصناعات بما فتح لهم  
من ذروة الدنيا وزينتها ، وكانت الأمة الإسلامية قد تخاذلت شذوبها وذب فيها  
الضعف والاعلال . بما تركت من دينها ، وما نسيت من عبادتها ، وكانت أوروبا  
لم تقس هزيمتها أمام المسلمين فى الحروب المملوكية ، أتميزت هذه الفترة ونجفت  
على بلاد الاسلام فتحتها بالسيف والمادة . وتفتح عقول أنبيائها بعلوم الدنيا ،  
وتنزع منها علوم الدين ، وتتمثل فى معتقداتهم لتسلطها من قلوبهم بما ملك  
رجالها من السلطان على تربية أبناء المسلمين وما وضعوا عليه أيديهم من طغيان



الحكومات وما احتكروا من طرق التكسب الحر واستغلوا الضعف الانساني بالحاجة الى طلب العيش فأخرجوا لنا من صنم أيديهم رجالا مسلمين تأتي هوسهم أن تسلم بكثير من عقائد الاسلام وما ورد في الكتاب والسنة ، ويستنكرون بعض التشريعات الاسلامية بخصوصها في الحدود والربا وحجاب النساء والزواج والطلاق والوارث والأوقاف وهم يوقنون بأنهم مسلمون ولا يرضى قلوبهم وضائهم أن ترسلهم في لجة الردة من الاسلام فترى فيهم حالة نفسية شاذة وحيرة روحية غريبة لا تخفى لهم منها ولا نجاة ويعتبرهم العسكر العلمى أن يخضعوا تمكيداً لما يخالف ما نفاً عليه معلوم خطورة فلا يجدون أمامهم أيقنوا أنفسهم ويرضوا ضمائهم ، الا أن يسألوا غالف آرائهم من نصوص القرآن وظواهره سواء احتملت التأويل أم لم تحتمل وكان شأنهم في السنة عجبا ففهم من يرفضها كلها ويريد أن يقنع الناس - قبل أن يقنع نفسه - بتكذيب كل الرواة وبوضع كل الاحاديث ومنهم من يتأول ما أمكنه تأوله ثم يرفض سائرهما

أيها السادة

كان من آثار هذه التعاليم ومن نتائج هذه المهيرة في كثير من التعللين ما ترون من التهاك على التجديد في الدين - زعموا - ومن محاولة إنكار وجود اللائكة والجن وتأويل النصوص الواردة في ذلك ومن محاولة إنكار الخوارق الكونية التي جعلها الله سبحانه معجزات أيد بها أنبياءه ورسوله إلى الناس ، بتأويلها إلى ما يخرجها عن وجه الاعجاز ويدخلها تحت مقدور الانسان ومن إنكار كل للمعجزات الكونية التي أيد الله بها نبينا محمداً ﷺ والتي ثبت عند المسلمين بالتواتر طبقة من طبقة ما لا يحتمل المك أو التردد فضلاً عن تكذيبه كله تحكياً لمقل فيما يظنون .

أيها السادة

إن العالم ليس محصوراً فيها يقع تحت الحس الانساني فقط ومن زعم ذلك فقد حدى من قدرة الله بل انه لم يؤمن به ولذلك وصف الله الناقين بأنهم ( الذين يؤمنون بالتيب ) أى يؤمنون بما أخبرهم به الانبياء ما خرج من إدراك



البشر بقوام المخلوقة — وقد أخبرنا الله سبحانه في كتابه بصريح القول أنه أمرني بمبديه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأخبرنا الرسول ﷺ أنه خرج به إلى السموات. وأشار الله سبحانه إلى ذلك في القرآن. اقرءوا قوله تعالى (والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى: علمه شديد القوى. ذو مرة فاستوى. وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب القواد ما رأى. أفتامرونه على ما يرى. ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى. إذ يفشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فليس للعوام التي يؤمن بالغيب مندوحة من تصديق ما أخبر الله به ورسوله. وإن عجز عقله عن ادراك حقيقة ما آمن به وكل علمه إلى طامه كالشأن في التشابه من القرآن يقول الله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وما يعلم تأويله إلا الله. والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ٣ - ٧) فمن حاول تأويل آيات الله التي أيد بها أنبيائه فما زاد من أنه يكذب بها وهو يظن أنه يستتر تكذيبه

أيها السادة

إن الذين زعموا أن الاسراء والمعراج كانا بالروح أو مناما من المتقدمين، إنما زعموا ذلك استدلالا بأخبار وأوها في ذلك. وقد بينت لكم أنها أخبار ضعيفة وأن الاستناد إليها خطأ. وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين فانما يدعون أن نبينا محمداً ﷺ لم تكن له معجزة غير القرآن وينكرون كل الأخبار النواترة في المعجزات ويظنون أن الاسراء والمعراج ينافيان ما اصطاح على فهمه في هذا العصر « بالعلم » لأن العلوم للمادية لم تثبت قدرة الإنسان على نقل الاجسام مثل هذه الصورة التي حكيت في حديث الاسراء والمعراج، وما أنا بغيره الآن لما ثبتته العلم وما ينبغي ولكني أسألم هل يؤمنون بما حكى



الله في القرآن من قصة سليمان مع ملكه سبا . فقد أخبرنا الله سبحانه بما دار بين سليمان وبينها من الرسالة ، ثم قال تعالى ( قال . يا أيها الملأ أئكم يأتي بمرسها قبل أن يأتي قوتي مسلحين . قال فرئت من الجن أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين ، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيتك به قبل أن تبدل لك طريقك . فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربي غني كريم )

فهذه حادثة لا تحتمل تأويلا استطاع فيها رجل من أصحاب سليمان عليه السلام بما علمه الله من الكتاب ، أن ينقل عرش الملكة من اليمن إلى الشام في مثل لمح البصر ، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدق القرآن وهي من نوع الامرله والعراج في نقل الاجسام ، فإذا سمعوا من يؤمن ببعض الآيات ينكر بعضها أيها السادة

قد فقت بدعة منكورة في هذا العصر ، وهي بدعة تأويل نصوص القرآن لتطابق ما يسمونه « العلم الصحيح » أو « العلوم الكونية » تقريبا إلى متعلقي هذه العلوم ، أو علقا إلى أسانئهم للمستشرقين ، وهم طلائع البشريين وسواء عليهم أكاف هذه النظريات العلمية ثابتة بثبوت اليقين ، أم كانت من الظنون التي يفترضها العلم افتراضا ويرجعها لانه لا يوجد قرض آخر أوجع منها . وإعما الذي بهم هؤلاء التأولين أن يسميهم الناس مجذنين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها العادة

لقد أطلت الكلام فيما صمدت اليه ، وأحس أني قد ألتفتكم ومجال القول قوسمة وحسني أن قد تفضلتم بالإصغاء إلى . واستغفر الله لي ولكم

أبو الأشبال

أحمد محمد شاكر

الطاهر المصري





بِشْرَ عِبَادِ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ  
بِأَرْوَاحِهِمْ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ

الْمَلَكُوتِ  
١٣١٥

بِشْرَ عِبَادِ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ  
بِأَرْوَاحِهِمْ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام يجرى ، وصالحا ، كذا الطريق

سبتمبر سنة ١٩٤٠

شعبان ١٣٥٩

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم  
بإشراف الشيخ محمد باقر المجلسي  
الشيخ محمد باقر المجلسي

«وهول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربّه، إنما أت مثبور»

الولكل قوم عاد» (٧)

تفسير الآية الكريمة إلى صفة من صفات الكفار وحيمة من حجبهم الواهية  
التي يعملون بها في تكذيب الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومحاولون بها  
التعديك في صدقهم ويمترضون بها رسالاتهم ، وفي الآيتين السابقتين عرض  
ليعض هذه الحجب فهم يمتدحون البعث بعد الموت وهم يستعجلون العذاب



الذين يري ، ويستبطلون نزوله بالظالمين ويريدون أن يتخذوا من هذا وذلك حجة لهم هي أن الرسول ليس بصديق ، وقد علمت ما في ذلك من المغالطة والضعف .

وهذه الآية تقرر أن هؤلاء أخذوا يقترحون على الرسول أن ينزل عليهم آية يستدلون على صدقه ، وقد تكرر هذا المعنى في كثير من آيات القرآن الكريم بل ورد في هذه السورة نفسها في موضع آخر قول الله تبارك وتعالى «ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أنابه» وفي سورة الأنعام ورد ذلك في موضعين ، ففي الأول منهما اقترحوا آية معينة « وقالوا لو لا أنزل عليه ملك» وفي الثاني اقترحوا آية معينة « وقالوا لو لا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون» وفي سورة طه « وقالوا لو لا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى» وفي سورة يونس « ويقولون لو لا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما النيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين» وفي سورة الاسراء ذكر لآيات مفصلة اقترحوها « وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء فزحمت علينا كسفا ، أو تأتي باله والملائكة قبيلة أو يكون لك بيت من زخرف أو رقى في السماء ولن تؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتابا قراء ، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا» وقد تكرر طلبهم نزول الملك بدلا من الرسول البشري في آيات كثيرة غير سورة الأنعام ففي سورة الحجر « وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ، لو ما أتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ، ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذن منظرين» وفي سورة يونس « فلملك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لو لا أنزل عليه كثر أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله



على كل شيء وكيل». وفي سورة الفرقان «وقالوا ما لهذا الرسل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا، أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها» وجاء في سورة الضحى «أفلم ينظروا أن لهم آيات من ربه آيات لا آية واحدة، فذلك قوله تعالى «وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليهم الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون»

وقد بين القرآن الكريم أن تلك كانت سنة الأمم العابقة أن يقترحوا على أنبيائهم الآيات المعجزات وأن يستعملوا بالعذاب فلقد قالت عمود من قبل صالح عليه السلام «ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين» سورة الشعراء، وقال أصحاب الأيكة لعفيع عليه السلام «فأسقط سينا كيفا من السماء إن كنت من الصادقين» سورة الشعراء وقال فرعون لموسى عليه السلام «إن كنت حيث بآية فأت بها إن كنت من الصادقين» فأتى عصاها فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين» سورة الأعراف وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة جميعا الرد على مقترحاتهم هذه بما يفهمهم ويلجمهم ويثبت أن السبب في عدم إجابتهم ليس العجز عنها فإن الله على كل شيء قدير، وإما السبب في ذلك اختبارات جلية وحكم سامية وردت منسورة في هذه الآيات، وهدم هي حكمة تكرارها وورودها في سور كثيرة ومن هذه الاختبارات والحكم التي تقتضي عدم إجابتهم إليها سألوا.

(١) بيان أن ذلك ليس من مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيهم دعاة هداية وإساقطة إرشاد يبينون للناس الحق ويدعونهم إليه فن اعتدى فقد كان ومن أن فقد خبر وليس من مهمة الرسل ولا من وظائفهم التصرف في نوااميس الكون ونظمه، فذلك هو وحده إن شاء ذلك فهو على كل شيء قدير وإن لم يرد فلا قدرة لأحد عليه، وقد أشير إلى هذا في الجواب عليهم في كثير



من الآيات المابقة مثل قوله تعالى « قل إنما الغيب لله فانتظروا إلى معكم من المنتظرين » سورة يونس « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » « قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب » سورة الرعد « قل إنما الآيات عند الله وأنا أنذير مبين » العنكبوت « قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون » الأنعام

وأما أثر وصف الانذار للرسول في هذه الآيات الكريمة مع أنهم صارت الله عليهم مبشرين ومنذرين كما جاء في آية النساء « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » لأن هذا الوصف هو الالقب والاخلق بهذه النفوس المتينة والروس الصلبة التي تأتي الإيمان إلا أن تقصر عليه قسرا ، فالمقام يقتضي هذا الوصف ، ولهذا أفرد بالذكر دون الوصف الثاني وهو التبشير لأنه مقتضى المقام ، وهذا المعنى هو الغالب على النفوس البشرية أن تعاد بالقهر والتخويف أكثر مما تقاد بالحب والتبشير -

( ٢ ) بيان أن حكمة الله تعالى قد اقتضت أن الامة التي تقترح الآيات ثم تكذب بها لا بد أن تعذب مذاب استئصال وبأخذها الله تعالى أخذ عزيز مقتدر فنمود حين كذبت صالحا أخذتها الصيحة والرجفة ، وفرعون حين كذب موسى أخذه الله هو وجنوده فنبذهم جميعا في الهم وهكذا ، ولما كانت نبوة محمد ﷺ نبوة خالدة أبد الدهر وكانت أمته هي الوارثة إلى يوم القيامة وقد علم الله من عناد هؤلاء الكفار وصلابة دوسهم أنهم لن يؤمنوا حتى ولو جاءتهم هذه الآيات كما قال تبارك وتعالى في سورة الأنعام « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات من عند الله ، وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » وكما قال تبارك وتعالى في هذه السورة نفسها « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » لما علم الله منهم ذلك لم يجيبهم إلى ما طلبوا إذ لو أجابهم فكذبوا كما فعلت الأمم السابقة لاستأصلهم وأبادهم وذلك مخالف لمقتضى





بقائهم ووراثتهم ، وإلى هذا أشارت الآية الكريمة « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وأرسلنا نوحا مبصرا فظلهوا بها وما ترسل بالآيات إلا تخويفا » سورة الأمراء ، وقد صرحت به آية الحجر في قوله تبارك وتعالى « وما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذن منظرين » وقد يقال أن هذه القاعدة قاعدة الاستئصال لا تطبق على الأمة الحميدة فقد آمنها الله برسوله وبالأستغفار، فقال تبارك وتعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وهو قول محتمل .

( ٣ ) بيان أن أفضل الأيمان ما كان عن طواعية واختيار ، لا عن الجاه واضطرار وما كان من نظر سليم وفكر ناقب حكيم وتدبر لآيات الله وتقدير لقدرته وعظمته المتجلية في كونه والبادية في مخلوقاته والمتجلية في إبقاء آيات كتابه الكريم ، والمعجزة الكبرى ، والآية الخالدة لنبينا ﷺ هي القرآن الكريم وفيه الكفاية كل الكفاية لمن تدبر وتذكر ، وقد ورد ذلك صريحا في سورة العنكبوت في قوله تعالى جوابا لهم على اقتراح الآيات « أولم يكن لهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » وقد روى الشيخان وأثر مندى والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا « ما من نبي من الأنبياء إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » وقد سبق في هذا التفسير في سورة الأنعام عند قوله تعالى « وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه » ذكر اعتراض وجوابه قال : « هذا وإن بعض الكفار وبعض المشاكين والمتشككين في الإسلام يقولون لو أن محمدا ﷺ أوتي آية بيضاء ومعجزة واضحة تدل على نبوته ورسالته لما طلب قومه الآية ، وأخذوا الجواب بقدرته الله على تنزيل الآية ومعنى العلم عن أكثرهم لا تقوم به الحجة عليهم المبطلة لحق طلبهم » ثم أجاب عن هذا بما خلاصته ما قدمناه من أن القرآن هو



المعجزة القطعية الباقية الخالدة لرسول الله ﷺ - على أن الجواب لم يقتصر على ما ذكر بل قد علمت أن الاجابات تعددت تلفت أنظاركم إلى حكمة الامتناع عن الارسل بالآيات المخارفة . ويقال أيضا إنه لما كانت أسئلتهم أسئلة تغت وإخراج ، لا أسئلة تثبت واسترشاد ناسب أن يجابوا بمثل هذه الاجابات (ولو علم الله فيهم خيرا لأجمعهم ولو أجمعهم لتولوا وهم معرضون)

«ولكل قوم هاد» أكثر المفسرون في بيان المعنى المراد بالمهادى في هذه الآية ، فذهب بعضهم الى أن المراد به الله تبارك وتعالى ، وذهب آخرون الى أنه عبد ﷺ أو النبي أيا كان أو قائد يقودهم أو داع يدعوهم الى الخير : كل ذلك مروي بأسانيده ، وقال ابن جرير بعد أن أورد كثيرا من هذا (وقد بيغت معنى الهداية وأنه الامام المتبع الذي يقدم القوم ، فإذا كان ذلك كذلك لجاز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه ويتبع خلقه هدام ويأتعون بأمره ونهيه وجاز أن يكون داعيا من النماة الى خير أو شر ، وإذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ، أن محمدا هو المنذر من أرسل اليه بالانذار ، وأن لكل قوم هاد يهديهم فيتبعونه ويأتعون به )

وذكر الفيعة أن المراد بالمهادى على كرم الله وجهه ، واستقلوا بذلك على خلافته وأوردوا في الاستدلال له ما رواه ابن مردويه والديلمي وابن عساکر عن ابن عباس قال لما نزلت إنما أنت منذر الآية ، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره ، وقال أنا المنذر وأومأ بيده الى منكب على كرم الله وجهه فقال أنت المهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى ، وبما أخرج عبد الله بن أحمد في زوائده وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن علي بن كرم الله وجهه أنه قال في الآية رسول الله ﷺ المنذر وأنا المهادى ، وفي لفظ والمهادى رجل من بني حاشم يعنى نفسه ، وقد أطلال الألوهمى في رد هذا



الخبير ومناقضته بما خلاصته أن تصحيح الحاكم لا يعتد به وأنه على فرض صحة الخبر فكل ما فيه أن علياً كرم الله وجهه من الخلفاء الراشدين الهادين المهديين ، ولا يخالف في هذا أحد من أهل الحق ، وقال ابن كثير في هذا الخبر فيه فكاكة شديدة ، ولقد أقعد الناس كثيراً بما يفتقم به من علم على كرم الله وجهه بما دموه عليه وما نسبوا كذباً إليه حتى روى مسلم بسنده عن طلوس قال أني ابن عباس بكتاب فيه قضاء على رضى الله عنه ففجأه إلا قدر ، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه ، وروى كذلك عن حماد بن عيسى الحلواني بسنده عن أبي إسحاق قال لما أحدثوا تلك الأشياء بعد على رضى الله عنه قال رجل من أصحاب على قاتلهم الله أى علم أقعدوا .

ولا روم لأن تحمل الآية للكرامة كل هذه الأقوال : والله تبارك وتعالى يحيب هؤلاء المقترحين بأن مهمة النبي ليست الاتيان بالآيات ولكن الانذار التي ترتب عليه الهداية ، وأن هذا هو صلى الله عليه وسلم وهو المنذر لهم لم يكن بدما من الرسل فلكل قوم هاد يهديهم كما قال تبارك وتعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » والله أعلم

وقد ورد الكلام في هذه البحوث كلها مطولاً في تفسير المنار في الأجزاء السابقة العاشر والحادي عشر عند الكلام على سورتي الأنعام ويونس فليرجع إليه فقيه بحوث قيمة لم ترد التطويل بتلخيصها

### الاسلام والمعجزات والمعائب

ليست الرسالة بدما من النظم بل هي في حقيقتها ومهمتها نظام طبيعي بحث يستلزمه هذا الوجود الإنساني بما جعل عليه من قطر وأخلاق ، وإلى هذه الإشارة يقول الله تبارك وتعالى « إنا أنزلنا هذا القرآن على رجل من شمل أن أنذّر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدماً صدق عند ربهم » ويقول تبارك



وتعالى حكاية من نوح عليه السلام «أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل لينذركم ولتنتقوا ولعلكم ترحمون»

وليس الوحي كذلك بدعا من النظم في هذا الكون فهو لا يعدو أن يكون اتصالا بين بشر من بني الانسان وبين الملائكة على بأسلوب يتناسب مع طبيعة الروحانية الانسانية التي هي في حقيقتها فيض من روحانية هذا العالم العلوي ، وليس عجيبا أن يتصل النوع بأصله وأن يعود الماء إلى نبعه متى تعلقت بذلك الإرادة الالهية ؛

ولقد جاء هؤلاء الرسل الكرام يرشدون الناس إلى الخير ويهدونهم سواء المبطلين ، وقد قص علينا القرآن الكريم من نبأهم ، وذكر أن الله تبارك وتعالى أيدهم بنصره وآياته وأن كثيرا منهم قد جاء قومه بما أعجزهم من خوارق للمعادات وعجائب الآيات ، فحقيقة نوح وثاقفة صالح وعمما موسى وعجائب عيسى كلها ورد ذكرها في القرآن الكريم بما لا يدع مجالاً للارتياب فيها ولا شك في وقوعها وحدثها على أيديهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ، وقد اختلف الناس في أمر هذه المعجزات وسنأخذ في هذا البحث نظرة الاسلام الخفيف إليها ، وما يجب أن يعتقده المسلم بخصوصها

( ١ ) تعريف المعجزة . المعجزة أمر خارق لقاعدة يقع على يد نبي مقرونا

بدعوى التحدي

( ٢ ) الحاجة إليها في تأييد الرسالة . يخاطب الرسل عليهم الصلاة والسلام عقول الناس وأرواحهم وفي هذه العقول ما هو مشرق ممتلئ يدرك الحق بأشعته وأضوائه فيؤمن به ويلزم له ويهتدى بهديه . وهؤلاء لا تحتاج الرسالة منهم إلى معجزات أو عجائب ، ومن هذه العقول ما هو مظلم متعجب صلب لا تؤثر فيه موعظة ولا ينفع في إرشاده منبأ ، وهؤلاء كذلك فيؤوس من إصلاحه منما كانت عجائب والمعجزات ، وكلا الصنفين قليل في الناس وأغما





يكون عامة الناس ودهاؤم في درجة مادية من الإدراك العقلي تحتاج الى ما ينبها من غفلتها ويوقظها من رقتها ، وليس ذلك إلا المعجزة تفرح آذانهم وتنتفع عليها أبصارهم فتعجز فيها مداركهم وعقولهم ويؤمنون بأن هذا النبي إنما يتحدث عن قوة فوق قوتهم ويتصل بقدرة أعظم من قدرتهم ، ويستمد من عالم أسمى من عوالمهم ، ومن هذا العمور يقادون الى الإيمان وتنتفع أبصارهم لاستيعاب أدلته والنظر في حججه وبراهينه حتى يرقوا من هذا التسلیم الى قايتة وحقيقته ، ولهذا كانت المعجزة من لوازم الرسالة ولا يكابر في هذا إلا جاهل بطبائع الناس أو ممارىء حقائق الأمور

(٣) موقف الناس من المعجزات . أنكر كثير من المرتابين المعجزات قليلها وكثيرها ما تقدم منها وما تأخر بحجة أنها تخالف النواميس الكونية ولا تتفق مع نتائج البحوث العلمية ، وقد يحتج بعضهم بقول الله تبارك وتعالى « ولن نجد لعنة الله تبديلا ولن نجد لعنة الله تحويلا » وقد يلجأ بعضهم الى تأويل ما ورد من النصوص القرآنية ، مشيرا ومصرحا بهذه المعجزات والحوادث .

وهؤلاء جاحدون جامدون متعمقون متكفرون ولا دليل لهم فيما ذكروا فان نواميس الكون التي علمها الناس ليست هي كل شيء ولا زالت هناك نواميس لم تعرف بعد ولعلمها أكثر مما عرفوا بل انها كذلك ونتائج العلم الحديث لا زال تترقى وتتغير وتبديل بحكم ترقى الفكر الانساني وتقدمه . والاية الكريمة حجة عليهم لا لهم ، فقد علمنا بحكم الواقع أن من نواميس الله خرق النواميس الكونية لتأييد رسله وأنبيائه ولن نجد لعنة الله تبديلا ولن نجد لعنة الله تحويلا ، وكثير من أمثال هذه العجائب تقع بين ظهرائنا ولا يقال انها خرق نواميس الكون ، والآيات الواردة بهذه المعجزات في صراحتها وضوحها لا تحتمل التأويل إلا من متلاعب باللفظ صارف له عن مدلوله صرفا



تاما ، فضلا عن أن هذا التأويل لا موجب له بعد ما بيناه

وفريق ثان سلم بالمعجزة من حيث هي وبوقوعها في الامم السابقة على  
 يد الانبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم كما ورد ذكر ذلك في القرآن  
 ولكنه نقاها فيما يتعلق بأمة محمد ﷺ ورسالته نقيضا تاما ، واحتج بذلك بأنها  
 لم ترد في القرآن ، وبتصريح القراءان ورد الكفار عن مقرعاتهم هذه منع عبدهم  
 اجابتهم اليها ، حتى ورد ذلك صريحا في نحو الآية الكريمة « وما منبنا أن  
 نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » وجرحوا ما جاء في ذلك من الاخبار  
 الصحيحة وأولوا ما رأوا أنه يحتمل التأويل منها ، وقالوا ان المعجزة الكبرى  
 لنبينا ﷺ القراءان الكريم ، واستدلوا لذلك بما قدمنا من حديث الشيخين  
 والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا « ما من نبي من الانبياء  
 إلا أعطى ما مثله أمين عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى  
 فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » قالوا فهذا الحديث النصحيح والآيات  
 الكريمة تنطق بأن آية النبي ﷺ هي القراءان الكريم ولا تستدل عن ذلك  
 لأثار مهما محنت فهي لا تنهض لمعارضة هذه الأدلة

وهؤلاء قوم خالون قد ووطوا أنفسهم فيما لا موجب له من تخرج كثير  
 من الأحاديث والأخبار الصحيحة التي لا معزز فيها سندا ولا مثنا وكلها  
 تنطق بنرائب المعجزات التي وقعت على يد سيدنا محمد ﷺ كما ورد في حديث  
 نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وقد أخرجه الستة إلا أبا داود ، وكما في حديث  
 تكثير الطعام ، وقد رواه الشيخان من طرق عدة ، وكما في الأحاديث الكثيرة  
 التي استجاب الله فيها دعاه نبيه ﷺ أو كف عنه الأذى أو أخبر فيها بما  
 سيق لأمة من بعده ، وكلها صحاح لا مطن عليها ولا دافئ لتأويلها أو  
 إنكارها من عقل أو نقل

وفريق ثالث سلم بالمعجزة من حيث هي وبوقوعها للأنبياء السابقين صلوات  
 الله وسلامه عليهم وبوقوعها في هذه الأمة على يد رسول الله صلى الله عليه



وعلى الله وسلم متى صح بذلك الخبر ولكنه نفي أن يكون ذلك لاثبات الرسالة ولكنه لكشف الاذني أو لاجابة الدعاء أو لتثبيت أهل الايمان الخ ، ولم يقع شيء فيها إجابة لمقترحات المشركين أو إقناعا لهم بصدق الرسول إذ أن دعامة الايمان في هذا الدين الاسلامي الحنيف الاستدلال العقلي السليم ولا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، وقالوا إن في ذلك جمعا بين الادلة التي تقتضيان أن أئمتنا فيكون المراد بالنفي نفي الاقناع والاستدلال ، ويكرن المراد بالاثبات اثبات الوقوع من حيث هو ، وهو ذهب ضمن ورأى معقول لا حرج على قائله ولا الاخذ به ، اذ كل ما هو كذلك تنزيه الامم على أن يستخدم هذه الخوارق كنوع من أنواع الادلة الاقناعية ، وهو كذلك وقد أكثر جماعة من ايراد المعجزات ونفس الخوارق والتعلم بكل ماورد من ذلك من طريق واه أو ضعيف بل موضوع يريدون بذلك أن يستدلوا لعظمة هذا الدين وعظمة النبي الذي جاء به ﷺ فأساءوا من حيث أرادوا الاحسان ودفعوا غيرهم الى إنكار الخوارق جملة ولقدح فيها ولا فروم لشي من هذا فان هذا الدين عظيم متين بوضوح حجته واستقامة طريقه ، والرسول ﷺ كريم أمين بما اختصه الله به من عظيم الفنائل وجبل الصفات وممو للبعثة وخلود الأثر . وكان فضل الله عليك عظيما

بقي أن يقال ان انشقاق القمر معجزة وقعت لرسول الله ﷺ اجاب لاقتراح مشركي قريش وقد كذبوا به ، ومع ذلك فلم يهلكهم الله تبارك وتعالى ولم يمتأصلهم ، وقد أجيب على ذلك بأمور منها أن هذه المعجزة لم تكن اجاب لاقتراحهم كما ورد في حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فان لم يذكره أنهم اقترحوا ذلك ، ولكن هذا لا ينفي الاقتراح في روايات أخرى ومنها قاعدة الاستئصال اأغلبية لأكلية وأن أمة محمد ﷺ قد آمنها الله منها و جواب ضمن لا بأس به ، ومنها أن أحاديث انشقاق القمر قديمة فيها كلام طو



وقد أقاض في ذلك صاحب المنار في المجلد الثلاثين ، وذهب الى أن هذه الآثار في أسانيدھا ومتونها ما يوجب ضعف الاعتماد عليها ، وتلك مسألة فنية الحكم فيها لقواعد المحدثين والمهم أن نخرجها من حيز الطعن في العقيدة فإن الأساس مسلم من كل منصف وهو الايمان بما صح عن الله ورسوله من المعجزات التي وقعت لميدنا محمد ﷺ ولعلنا نعود الى توفية هذا الموضوع حقه في فرصة أخرى ان شاء الله

## ختام السنة الخامسة والثلاثين

هذا هو العدد العاشر من المجلد الخامس والثلاثين من المنار ، وبه ينتهي هذا المجلد والحمد لله على كل حال .

ولقد صادفنا عدة عقبات خلال هذه الشهور الفائتة اقتضت هذا الاضطراب والتخلف في ظهور الأعداد ، فنعتذر عن ذلك إلى حضرات القراء الكرام وسنعمل ان شاء الله تعالى في المجلد القادم على أن تصدر الأعداد في أول كل شهر عربي ، وسيكون موعد العدد الأول مرة ذى الحجة ان شاء الله ، ولقد كنا نأمل أن يظل صدور المنار في حجمها الكبير من ثمانين صفحة لو لا غلاء الورق غلاء فاحشاً زاد على خمسة أضعاف الثمن مما جعل مضطرين الى اصدار العدد من ثلاث ملازم تشمل ثمانية وأربعين صفحة ، نعانى في الحصول على الورق اللازم لها ما نعانى والله المستعان .

ولقد اعتبرنا هذه السنة الأعداد نصف سنة على أن يكون العدد الزائد هدية من الادارة لحضرات المشتركين ، ومنحسب لحضرات الذين اشتركوا سنة كاملة خمسة أعداد من المجلد السادس والثلاثين ان شاء الله ، على أن تكون هديتهم وهدية من يتمون اشتراك سنة كاملة في المجلد السادس والثلاثين باقية في نهايته إن كان في العمر بقيه وتوفيقاً ، والله حميدنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير .





## فتاوى المنار

نظم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشركون وتنتشر على السائل أن بين اسمه وقبه وبقيته وله بعد ذلك أن رمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاظ ويتجنب بحسب ترتيب الائمة في الورد ان شاء الله والله المستعان

### (٧) حكم الصلاة في النعلين

« هل يصح تأدية الصلاة في الأحذية ومعاملتها معاملة الخفين، وإن صح ذلك فما هي شروطه، وهل جميع المذاهب تبيحه » أفيدونا مشكورين وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

امبايل محمد سالم

شبين القناطر

في هذا السؤال أمران حكم الصلاة في النعلين وحكم اعتبارهما خفين يجوز المسح عليهما

فأما من الأمر الأول فالصلاة في النعلين الطاهرين جائزة باجماع المذاهب لورود الأحاديث الصحيحة بذلك « فمن أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال سألت أنساً أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه قال نعم » متفق عليه، وقد ورد ذلك في كثير من الأحاديث الصحيحة - وهل الصلاة في النعلين من العزائم والممنوعات أم هي من الرخص والتيسيرات أم هي من المباحات فقط، أقوال واردة الاختلاف الأدلة، وعن ذهب إلى الاستحباب المأدوية، وروى عن عمر رضي الله عنه بإسناد ضعيف أنه كان يكره خلع النعال ويستند على الناس في ذلك وكذا عن ابن مسعود - وقال ابن بطال الصلاة في النعال والخفاف من الرخص قال ابن دقيق العيد لا من المنهيات لأن ذلك لا يخل في المعنى المطلوب من الصلاة، وهو وإن كان من ملابس الزينة إلا أن ملازمة الأرض التي تنكث



النجاسات ، قد تقصر عن هذه المرتبة ، وقال القاضي عياض الصلاة في  
لبن رخصة مباحة فعلها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وذلك ما لم  
نجاسة النمل ، ومن كان لا يعلى في التملين عبد الله بن عمر وأبو موسى  
شمري .

وكل هذا إذا كانتا طامرتين أو لم تعلم النجاسة عليهما ، أما إذا كانتا  
متين فالاجماع على خلوتهما ، لم تطهرا لما أخرجه أبو داود من حديث أبي  
بكر المحمدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى نخله نعليه فطلع الناس  
لهم فلما انصرف قال لم خلوتم نعالكم ؟ فقالوا يا رسول الله رأيناك خلعت  
خنا ، قال إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثا ، فإذا جاء أحدكم المسجد  
قلب نعليه فلينظر فيهما فإن رأى بهما خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل  
بهما . وهل تطهران بذلك بالأرض أم لا بد من التطهير بالماء ؟ في ذلك تفصيل  
، القاضي عياض من المالكية إن علت النجاسة وكانت متفقا عليها لم يطهرها  
الماء وإن كانت مختلفا فيها كأرواث الدواب وأبوالها ففي تطهيرها بذلك  
أثراب قولان ، الاجزاء ونحوه ، وأطلق الأوزاعي والثوري أجزاء ذلك  
حيث أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : إذا وطئ أحدكم  
أذى بخفيه فقهورها التراب ويرى أبو حنيفة أجزاء ذلك إلا في البول  
طب الروث ويرى القاضي ألا أجزاء إلا بالنمل بلاء وعند الحنابلة هذه  
أقوال جميعا . ومن متمات هذا البحث أن تلقت النظر إلى هذه الأمور

( ١ ) إذا تمرد جلع التملين لما منع قهرى كما يكون ذلك لفغيظ والجناد  
عن في حكمهم فعلى المتقن أن ينسب الأمر عليهم ويميز لهم الصلاة في التملين  
يحتلهم على أيسر الأمور وحسبهم ذلك بالأرض

( ٢ ) يلاحظ في صلاة النبي ﷺ وأصحابه بالنعال أن المسجد لم يكن



فيه فراش حينذاك ، وأن العرف قد جرى على البساطة التامة ، وأن النجاسات المغلظة لم تكن قد أحاطت بحياة الناس هذه الاحاطة ، وأن كثرة المشي في الرمال كفية بالتطهير وأن الأمر لا يعدو أن يكون رخصة إجازة فاللعبت بهذا المظهر بحجة أنه إظهار سنة مهمة فيه نظر ، والأولى إثبات الخلق وخصوصاً وقد تغيرت على هذه الاعتبارات جميعاً والله أعلم

وأما من الأمر الثاني وهو اعتبار النعل كالخف في جواز المسح عليها فلا مانع من ذلك بشرطه ، وهي أن يكون لبسهما على طهارة ووضوء تام ، وأن تكون النعل سائرة لرجل مع الكعبين خالية من خرق يمنع المسح . والله أعلم

### أسرار البلاغة في علم الأيمان

أصدرت « دار المنار » في هذه الأيام هذا الكتاب النفيس مؤلفة الامام « عبد القاهر الجرجاني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق أجيد صقيل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع في وقت تحكمت دولة الألفاظ ، واستندت على المعاني ، وهو خير ما كتب في موضوعه عبارة وأسلوباً ، وإيضاحاً للمسائل ، وبسطاً للدلائل ، وقد امتاز بإرجاع الاصطلاحات الفنية إلى علم النفس ، وتأثير الكلام البليغ في العقل والقلب ، وقد عني بتعويضه علامناً المقول والمنقول المرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الشنيطي ، وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »

وثن النسخة ٢٥ قرعاً



## موقف العالم الاسلامي السياسي اليوم

عرضنا لهذا الموضوع في الجزء الخامس من هذا المجلد بعد شيوت هذه الحرب الطاحنة بظهور قلائل ؛ وقد جرت الحوادث بسرعة وتطورت الامور تطوراً عظيماً ، فقد فاجأت ألمانيا الدول المتحالفة باحتلال الدانيمرك ثم بنزو النرويج وهولندا ولوكمبرج وبلجيكا والاستيلاء عليها بعد مقاومات لم تستغرق طويلاً من الوقت ؛ ثم وجهت بعد ذلك قوتها الى فرنسا فهزمتها في أسابيع قليلة واحتلت باريس مع قسم عظيم من الاراضي الفرنسية ، واستقرت الحكومة الفرنسية في فيشي بعد سقوط باريس ، وعقدت هدنة بين فرنسا وألمانيا تخلت بها فرنسا عن حليفتها إنجلترا تخلياً تاماً ، ومن عجائب القدر أن توقع شروط هذه الهدنة في نفس غابة دكايبان التي وقعت فيها شروط الهدنة السابقة بين الألمان والنهزمين والحلفاء المنتصرين ، وأن يكون ذلك في عربة القطار ذاتها التي وقعت فيها شروط الهدنة السابقة ، ولقد بين الماريشال بيتان رئيس الحكومة الفرنسية والقائد العام لجيوش فرنسا حينذاك عن أسباب انهيار فرنسا بكلمات قلائل ، ولكنها عظيمة المرمى حقاً ، فقال « لقد دمرت روح الهمم والمخاضات ما شيدته روح التضحية » ثم خاطب الفرنسيين فقال « أدعوكم الى أن تهتموا بأخلاقكم قبل كل شيء » وكذلك يريهم الله آياته في الآفاق وفي أقمعهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، وكذلك يصدق قول الله تبارك وتعالى ( وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يصفرون »

وبهذا التحول في شؤون السياسة العالمية سقطت ثلاث دول من دول الاستعمار الكبرى وهي فرنسا وبلجيكا وهولندا ، إن فرنسا تبسط سلطانها على الهند الصينية وعلى سورية وعلى المغرب بأقسامه تونس والجزائر ومراكش وعلى





للمستعمرات الأفريقية الأخرى ومعظم سكانها من المسلمين وبأنهم زامها يكون لهذه الأمم الحق في تقرير مصيرها ، ويكون من واجبها أن يعمل لذلك ، ومن واجب العالم الإسلامي كله أن يساعد على التحرير وعلى أن تتاح حقوقها إلى طال طلبها الأمد ، وأن هولندا تحكم أكثر من سبعين مليوناً من المسلمين ، في أندونيسيا وما يجاورها ، ومن حق هؤلاء وقد أصبحت هولندا نفسها محنة أن يتحرروا وأن ينالوا حقوقهم ، ومن واجبهم أن يعملوا لذلك ، ومن واجب العالم الإسلامي أن يعينهم على العمل ، ولقد أخذت اليابان تتطلع إلى هذا الأجزاء من الممالك الإسلامية في آسيا ، وأخذت ألمانيا وإيطاليا يمدان للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من ذلك في سورية ، وفي المغرب الأقصى ، وتطلعت أسبانيا من جانبها إلى اقتطاع ما يمكن اقتطاعه من جسم المغرب القوي اغتصبته فرنسا لتحل محلها فيه . هذه أماني باطلة وهذا ظلم لا بد أن تكون له عاقبته ، فلي هذه القول أن تفكر في أساس جديد حقاً يصلح لإقامة سلام إنساني ، ولن يكون هذا إلا بالعدل والانصاف ومنح الشعوب حريتها واستقلالها ومعاملتها بروح التعاون على خير الانسانية كلها ، ومن واجبنا نحن المسلمين أن نعمل لذلك ما استطعنا ثم دخلت إيطاليا ميدان القتال وقد قاربت قرناً المزعجة وإيطاليا مجاور مصر قلباً إلى العالم الإسلامي في أفريقية ، وبذلك وفهم الالتحام بين القوات الإيطالية والإنجليزية على الحدود المصرية ، وتوغل الإيطاليون فملا في أرض مصر حتى وصلوا إلى سيدي براني وعسكرت قواتهم هناك ، وأخذوا يهددون البلدان ولندن المصرية بالغارات الجوية في كثير من الأحيان .

وبدا لإيطاليا أن تنذر اليونان باحتلال أرضها فتقاومت لليونان ووقت الحرب قدم وهي وطيسها ونحن نكتب هذه الكلمات والمعارك على أشدها بين القوات اليونانية والإيطالية في ميدان كورينثا بألبانيا وأيدوس وغيرها ، ولا تزال القوات اليونانية مناصرة لفرازة سمود لإسلا أخلف عن إيطاليا التي



كانت قلعة أنها ستلقى هذه المقاومة على ما يظهر ، ولقد شنت إنجلترا ظهر يونان ، وأمدتها ببطش المتاعديات من الطائرات والزبال ، وانهزت القرصة ساعة فأخذت تمير على الاسطول الايطالى والسواحل الابطالية وتلاحق بها نرلوا حة .

ولقد بدا لالمانيا من قبل أن تحدث انقلابا في رومانيا قم لها ما أرادت خلع الملك كارول وتنازل لابه الملك ميشيل عن العرش وطبقت النظم النازية ، شئون الحكومة تحت رئاسة الجنرال اتونسكو رئيس حزب الحرس الحديدى نازى للبادى ومولت أمر الجيش الرومانى بعنة عسكرية للانية ، وبذلك تقل مسرح الحوادث إلى البلقان .

وقى هذه الأثناء وقعت اليابان مع ألمانيا وإيطاليا تحالفا عسكريا كان الرد ليه من جانب إنجلترا فتح طريق بورما الذى تستمد منه الصين حاجتها من ناطر والأسلحة ، ووقت الانتخابات الامريكية لرئاسة جمهورية الولايات هذه فاز بها الرئيس روزفلت للمرة الثالثة وكان لذلك منزاه فى تقرير ماعدات الامريكية لانجلترا .

هذه هى الصورة الموجزة لأجمل الحوادث التى مرت بالناس خلال هذه فترة وفى حوادث غيرت وستغير أوضاع الأمم وأنواع الحكومات والدول عجيب أو طبيعى أن يحكون العالم الاسلامى كله إلى الجود أقرب منه إلى لمركة والعمل .

فأما أن ذلك عجيب فلأن كل شىء فى الحياة الآن يتغير ويتجدد ويتبدل يترقب ، وأما أنه طبيعى فلأن المسلمين حرموا التفكير أو بعبارة أدق حرية عمل لأفسهم زمنا طويلا ، ولا زالت القيود الثقيلة التى وضعها الغرب فى بينهم وأغناهم شديدة الوطأة ضيقة الخلفات ، ولكن واجهم الملح الآن



أن يعلموا هل تحميم هذه القيود ، وأن يجدوا فيما فيه خيرهم وسعادتهم  
 إن مصر والمراق واليمن والحجاز وإيران والأفغان وتركيا وفلسطين وسورية  
 والهند والمغرب وغيرها كلها في موقف المترقب المنتظر ، ولا يدري كثير منها  
 من موقف الآخر شيئاً ، ولقد ظنوا أن هناك سمياً جدياً لإنهاء وحدة عربية  
 بين المراق والحجاز واليمن ومصر وسورية وفلسطين تعمل على استنقاذ هذه  
 البلاد جميعاً وتوحيد خطتها أمام الخطر الدائم الذي يهدد الجميع ، ولكننا لم نر  
 بعد بوادر سعى جدي لهذه الغاية . وقيل إن هناك تفكيراً في تكوين وحدة  
 عربية تركية تشمل هذه الدول ، ومنها تركيا وإيران والأفغان ، ويضم إليها  
 بقية البلدان الإسلامية ، فتعود بذلك الجامعة الإسلامية من جديد ، ولم نر  
 كذلك بوادر سعى جدي كذلك .

لعل من خير العالم الإسلامي الآن أن يقف وقته هذه حتى يتبين له وجه  
 العمل المنتهج المنهج الدافع ولا غشاة في الاضطرار ما لم نستب الطريق ، ولكن  
 من واجبه مع هذا أن يستعد كل شعب من شعوبه بأمره وأقوى ما يمكن  
 لمواجهة الأحداث الطارئة ، وليستمه بيبعد ، ومن واجبه كذلك أن يتواصل  
 ويتعاون في القضايا العديدة والديارات الصغيرة ، ولم يبق صالحاً للبقاء إلا الامبراطوريات  
 المنظمة بمدنها ومدنها ومبادئها وحق قول الشاعر العربي القديم « وإعالمنا  
 فسكان » ومن واجبه كذلك أن يقدر قيمة الله عليه بنظام الإسلام الخفيف  
 وبمناهجه في اصلاح المجتمع ، ومن واجب العالم الإسلامي الآن أن تقدر كل أمة  
 من أمم هذه الحقائق فتبذل ما ليس نهضة جديدة يكون شعارها النظام الإسلامي  
 الاجتماعي في الداخل والخارج . وللتعريف من كل سلطان أجنبي في الخارج ، وللتعاون مع  
 بين الأمم الإسلامية في جميع أنحاء الأرض ، على أمراء المسلمين وملازمهم  
 وإلى القوم بسلامة من توجه القول وفيه الأمر من قبل ومن بعد .



# المنـار

## منذ عشرين سنة

### آخر رمضان سنة ١٣٣٩

الحقائق الجليلة في المسألة العربية

من مقال للمبرة والتاريخ للسيد محمد رشيد رضا رحمه الله

نصحتنا للانكليز والفرنسيين ومذكرتنا للويد جورج

نصحتنا للانكليز قولاً وكتابة فيما نعتقد أن فيه الخير لنا ولهم وللانسانية  
وكان آخر تلك النصائح مذكرة أرسلناها إلى مستر لويد جورج رئيس الوزارة  
البريطانية منذ سنتين كاملتين بيننا فيها أن ما كنا نصحتنا به لرجلهم بمصر قد  
ظهر صدقه وأن ما جروا عليه مع حكومتهم في المسألة العربية مخالفاً له كان هو  
الخطأ — بما وقع في العراق وسورية ومصر وأفند — وإن إنجلترا ستكون  
هي المقبولة بقسمة تراث العالم الاسلامي بين الحلفاء بعداوة الشرق وحسد الغرب  
لها وأن عداوة أكثر من ثلاثمائة مليون من المسلمين احتقاراً لهم بضعفهم ليس  
من العقل والحكمة لأنهم لا يكونون أضعف من منيعكروبات الامراض  
والآفة — وأنهم سيكونون به اتحاداً اسلامياً يساعد في الروس والأتراك  
يكون خصماً لهم في زمن هم مستهترون فيه لعداوة أكثر شعوب أوروبا —  
أن الخير لأمتهم في تأسيس الصداقة بينها وبين للعالم الاسلامي باستقلال





الغروب العربية ( وفي مقدمتها الشعب المصري ) والتركبة والنارسية جيماء .  
ونصحناء لرجال فرنسا في بيروت بمثل ذلك بعد أن ذكرنا لهم ملخصه ولم  
نطلب منهم إلا استقلال سوريا وبيع صداقة الأمة العربية كلها بذلك واقفاء  
ما يقع عليهم من القبح بعداوتها ومنه أن سوريا لا تعلم لهم في المستقبل وقد  
قال لنا موسيو روييردوكيه سكرتير الجنرال غورو أن هذا الرأي جيد وهو من  
الممكنات دون الخيالات ولكنه يحتاج إلى تمحيص وتصيل بين عقلاء الفرنسيين  
بكثرة البعث ولا سيما في طريقة تنفيذه في الحال الحاضرة

### الشريف فيصل في عهده الأخير بسورية (١)

ونصحناء للشريف الأكبر — كاتقدم — ثم لنصله الأمير فيصل — فأما الأول  
فله خلق مطبوع معروف فسهل على مخاطبة أن يعلم ما يقبله ويحى عليه وما لا يمكن  
أن يقبله وأما الثاني فقلما يعرف له رأى مستقر أو يثق بغيره بأنه أقنعه بشيء  
وإن كان غير المختبر له يظن أنه أقنعه بكل شيء فإن عريكته ولطف مباشرته  
وكثرة موافقاته وقلة معارضته وكرامته مواجهة أحد بما يكره إلا إذا غلبه  
الغضب وهو سريرم القبيحة بعد الغضب وقد عاشته زهاء نصف سنة كنت أنفاه في  
أكثر أيامها ولم أقف له على عقيدة راسخة في السياسة إلا استحالة إخراج فرنسا  
وانجلترا من البلاد العربية الآن ووجوب العمل مع إحداها وخدمة البلاد  
بمساعدتها في ظل وصايتها والاستعانة بموالاتها على تخفيف وطأتها على أنه  
لا يفرح بهذا أمرهما جليا — وهذه نظرية كل من واقوا الأجانب في هذا الطور

(١) إنما لقيناه هنا بالشريف لأنه الاقرب للشهور الثابت له وقد صار أميراً مؤثراً  
للقسم من سوريا من قبل الخلفاء ثم ملكها عليها بنصب النور السورى امامه وواقفة  
أحياناً للحام ثم مهاجراً إلى آسيا في أوروبا ثم سرسحاً من إيطاليا إلى مصر لدولة العرق



الذي نحن فيه كعقبي بك العظيم وداود بك صمون فلا أرى فرقا بينهما وبين الأمير فيصل والأمير عيسى الله وإن كان أتباع الأميرين يعيدون هذين من الخائبة لآمتهم ووطنهم والأميرين من المحردين لها ولعلنا نكتب مقالا في ترجمة الشريف فيصل وسيرته في سوريا يحمل حقيقته ماثلة لكل قارىء

جاء الأمير فيصل سوريا من فرنسا ( في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ )  
 ١٤ يناير ( ك سنة ١٩٢٥ ) وهرية تقدأه باتفاقه مع كليمنصو على قبول الوصاية الفرنسية مع تخفيف شروطها قد خدم سوريا أجل خدمة ولكنه لم يستطع أن يقدم حزبه الخاص بذلك وهو الذي عمل في كل شيء وحاول أن يؤلف حزبا من المحافظين يستمدن به على ذلك وكان ذلك حزب عبد الرحمن بك اليوسف الفرنسي الزهراء الذي سمي بالحزب الوطني ولكنه لم يستطع مساعدته والاستعانة به بعد أن تعرف إليه وتكرر لحزبه ، وظل سلطان الحزب الأول عليه أقوى من سلطانه على الحزب على ما أوقع فيه من الشقاق بالحزب هو الذي منعه من العودة إلى أوروبا وحله في قبول اعلان استقلال سوريا وجعله ملكا عليها وأرضاه بحمل ملكها إرثا في ذريته ويجعل ازاية الحجازية راية لسوريا مع زيادة نجم أبيض في الزاوية الحمراء التي هي رمز علم شرفاء مكة فيها وجعل القواعد التي بنى عليها المؤتمر السوري اعلان الاستقلال قائمة على أساس الاعتراف بأنه قد حارب الترك من قبل والده مع جيوش الحلفاء لأجل تحرير البلاد العربية وتحقيق استقلالها الذي كان يشتهي احرارها وأرادوا أن يكون هذا حجة على الحلفاء ولذلك عزوه بتصريحات وزراء الحلفاء التي كانوا يفوهون بها في أيام الحرب كما تقدم بيانه من قبل ، وقد كان الواضح لقرار المؤتمر من أعضاء حزب الاستقلال السوري قد عرفوا الحقائق في هذه الشؤون إذ زالت تلك الظلال والقوائش التي كانت تعجبها عن أفعالهم ثم عرفوا كل أحد بعد رفض الحلفاء التصديق على الاستقلال وما كان من أعمالهم العسكرية والإدارية في سوريا الجنوبية والشمالية ، يدل على ذلك ما كان يلقي



في المؤتمر السوري العام بدمشق من الخطب في انتكاس تلك الأحوال والظن فيها وما كان بين المؤتمر وبين الملك فيصل ووزاريه مما لم به بعد .

ولقد علم الدين قاموا بدعوة إعلان الاستقلال وتهيئة أسبابها ومقدماتها بعد ممارسة الجواث أن فيصلاً قائد للحلفاء موكل اليه حفظ الأمن في المنطقة الشرقية إلى أن يرغبوا من إرام ما يريدون من أمر مستقبل البلاد - وأنه قوة رحيمة ومالية فإن الانكاز كانوا يدفعون له راتباً وكانوا يسطرونه حصّة للمنطقة الشرقية من حرك حيفا وصار الفرنسيين يسطرونه مثل ذلك من حرك بيروت بعد المواجهة ، وقطعوه عند الحاجة ، وأنه يأمر من الاستقلال التام الناجز وإن كان أولى من غيره بحجة ، وأنه لين سلس كل في أول العهد يسير في البلاد كما يشاء البريطانيون ثم جاءها أخيراً من فرنسا يدعو إلى الاتفاق مع الفرنسيين فأرادوا أن يستفيدوا بما أوتى من قوة وضعف بما أرادوا من اقتسام إفرصة الحرية التي نالتها المنطقة الشرقية باسمه وتحت قيادته بإعلان الاستقلال التام لسوريا المتحدة بجميع مناطقها ليجعلوا الحلفاء تجاه أمر واقع بصفة مضالمة لهم معترفة بفضاهم وملكية قائد من قواد جلفهم ، فإن ساعد القدر على قبولهم ذلك فهو المراد وإلا فإن حال البلاد معهم بعينه لا يخفى أن يكون مجراً بما كان قبله وذلك أنهم حينئذ ينفذون الاستعمار الذي سمّوه اقتداباً بالقوة العسكرية فيكون وجودهم فيها مخالفاً لحقوق الطبيعة والإساسة وللمعاهدة الصلح العسكري وما فيها من عهد عصبة الأمم الصريح فيه بأن البلاد المشروط في استقلالها قبول الاقتداب يجب أن يكون لأهلها الحق الأول في اختيار الدولة المنتدبة وشكل الحكومة التي رضاه . وهذا يكونون قاصدين ويكونون البلاد الحق التي لا يرد في معارضتهم عند كل فرصة ممكنة . وأما إذا قبل الشعب الاقتداب باختياره فإنه يكون قد قتل نفسه بيده



## بجمل ما كان بعد اعلان الاستقلال

أعلن الاستقلال بصفة نادرة المثال وبلغ أمر إعلانه للدول فجعله الحلفاء محلاً للنظر وكان جواب إنجلترا لفيصل أنها تعترف له بصفته حاكماً وأمر حكومة مستقلة لكن يجب أن تقرر الصفة الرسمية في مؤتمر وصي ودعته إلى حضور مؤتمر (سان ريمو) فتردد أولاً لأن الرأي العام لم يرخ إلى سفره وفي مقدمته المؤتمر السوري الذي كان يلح عليه بوجوب الاستعداد للدفاع عن البلاد وتأييده جميع الأحزاب، ثم اقتنعوا أكثرين باستحسان الضمير بعد الحاح إنجلترا به وقد طلب من الجنرال غورو في ٨ يوليو (تموز) تعيين سفينة نقله إلى أوروبا فأجابته بأنه يجب عليه قبل سفره أن يجيبه إلى مطالب طلبها منه من أهمها إباحة استعمال الخط الحديدي من ريباق إلى حلب لنقل الجنود الفرنسية والقوات الحربية وأنها أنه إذا سافر قبل تنفيذ هذه المطالب من طريق آخر فاذ فرنسا تكون حرة في أعمالها، ولم يقبل تعويض النظر فيها إلى لجنة مختلطة من العرب والفرنسيين والانجليز حسب الاتفاق مع الرئيس كلما نصبو.

### انذار الجنرال غورو للملك فيصل

ثم أُرسل إليه الجنرال غورو في ١٤ يوليو انذاره للعروف الذي صرح فيه بمطالبه الخمس وهي الاعتراف بالوصاية الفرنسية على سوريا بلا شرط ولا قيد وتسليم الخط الحديدي المذكور آتقاً للحلطة العسكرية الفرنسية - والثناء للخدمة العسكرية الاجبارية وجعل عدد الجيش المتطوع كما كان في العام الماضي وتسريح سائر الجنود - ومعاينة الجرمين المؤسسين للمعاصيات والحرضين على فرنسا - وقبول ورق البنك السوري الذي أسسته فرنسا بحمله نقداً وطنياً وممياً، وجعل آخر موعد لإجابة هذه المطالب نصف الليل الذي ينتهي به اليوم ١٠ من الشهر لم يكن في وسع الملك فيصل المبادر إلى إجابة هذه المطالب لأن المؤتمر





المرورى العام والأحزاب العياسية كلها كانت غير راضية منه ولا من حكومته لعدم قيامها منه بما يجب من الاستعداد لحفظ الاستقلال والدفاع عنه ولهذا اضطروه إلى إسقاط وزارة على رضا باشا الركابى ، ثم رأوا أن وزارة هاشم بك الأتاسى التى خلفتها لم تكن أقوى منها فعاولوا إسقاطها ، ولما شعروا بهذا الانذار الذى أعقبه الضعف والاهمال وسوء الادارة اشتد هياجهم وسخطهم ومرتى الهياج إلى سائر طبقات الأهالى الذين اندفعوا إلى الاستعداد للدفع من البلد وصاروا يطمنون فى الملك فيصل جهرا ويتعدثون بالايقاع به حتى أنه وضع من كان لديه من الجند الحجازى حول داره لحمايتها — وسعى إلى الجزال غورو ملتسماً منه بتعديل مطالبه فأبى —

وفى غرة ذى القعدة — ١٧ يوليو كتب إلى رئيس الوزارة بأن الملك يرغب أن ألقاه مع جميع أعضاء المؤتمر فى دارهمعاء ، فأجبنا الطلب وقابلناه مع وزرائه فشرج لنا الحرج الذى وصلت اليه حال البلاد وتهدج العوام بغير عقل وخذلان انجلترا له حتى لا يرجو منها أقل مساعدة كما أبقى اليه محمد بك رسم من لندن وأن للحكومة حجج على الجزال غورو لا تستطیع الأدلاء بها فى أوروبا وله عليها جميع بعضها حق وبعضها باطل بنشرها حيث شاء ، ثم طلب من الأعضاء أن يكتب اليه كل منهم برأيه على جدته فى مكتب مخومة وعاهدتم على أنه يعمل بها ولا يظلم أحدا عليها ، فأنصرفوا وهو يحسب أن سيكتبون ولكنهم لم يكتبوا اليه وعدوا اقتراحه خداعا يريد أن يخرج به على قبوله للمطالب الفرنسية ويجعل التبعة على المؤتمر

ثم إن المؤتمر عقد فى ( ٣ ذى القعدة ١٩ يوليو — تموز ) اجتماعا مريا غير رسمي تبارى فيه الخطباء فى الطعن فى الحكومة لاعتقادهم أنها قررت التسليم بمطالب الجزال غورو ، ثم عقدوا جلسة رسمية أكتظ مكان المستمعين بمخاضريها من الوجهاء ورؤساء الأحزاب وأعضائها وقرروا فيها بالإجماع أن قرار المؤتمر التنازلى



التنظيم لاحتلال سوريا ووحدةها ورفض الهجرة الصهيونية وملكية فيصل قرار واحد إذا رفض بعضه رفض كله، وأن كل حكومة تقبل الوصاية لا تكون حكومة شرعية وأنه لا يمتد بمعاملة لا يقبلها المؤتمر — وبعد طبع هذا القرار ونشر في العاصمة .

وفي اليوم التالي ( ٤ في القعدة ٢٠ يوليو ) أصدر أمره بتأجيل عقد المؤتمر عشرين لأن المجالس النيابية تقفل في مثل هذه الحال الحربية ، وقد قرأ وزير الحربية الأمر على منبر المؤتمر وكان معه رئيس الوزارة وأعضاء واهمين بمقتعين . وكان بعض الأعضاء يريد عدم امتثال هذا الأمر فأقنعهم بأن هذا خير للمؤتمر وأني سررت به ولولا ذلك لا اقترحت على الأعضاء أن يقرروا ذلك من تلقاء أنفسهم ، ذلك بأن دمشق كانت في أشد الحاجة والمسخط على ملكها ووزارتها سواء في ذلك الأحزاب والجماعات والأفراد وكلهم يرجون من المؤتمر ما لا قبل له به — وما ثم إلا إلزام الملك والوزارة برد إنذار الجنرال غورو والدفع من البلد إن هوجت بغيا وعدوانا ، أو إسقاطهم وإقامة حاكم عسكري منوفض (هكتاتور) يدافع عن البلاد بكل الوسائل الممكنة ، ولا يوجد في البلد من هو أهل لنوط ذلك به والثورة الداخلية غير مأمونة وكل ما يترتب على ذلك من الفوائت يكون حيلة في حق المؤتمر الذي لم يأت أتما ولا ذخ في الخدمة فوسى ، وقد أصبحت الأمة كلها راضية منه بعد أن كادت الدسائس تغيرها عليه ، وأنهى علمت أن التجنيد الإلجباري الذي قرره الحكومة يضغط للمؤتمر والحاشه قد كان مملسا سوريا وأنها لم تقصد به إلا إيهام الأمة ما يرضيها وإيهام فرنسا ما يحبطها على التساهل فيما تطلبه ويطلب منها .

أضخ المؤتمر وكانت الرسالة بين الملك فيصل والجنرال غورو على قبول مواد إنذاره متصلة ، فلما أصدر على قبولها كلها أمر الملك قبل كل شيء بالمعرج .



الجيش السوري من ثكناته ومواقعه الحربية وأمرها مضيق مجدل عنبر الحصين في طريق جيش الجنرال غورو الزاحف على الشام فصرح الجيش بغير نظام قترنب على ذلك نهب الأسلحة والدخائر وإحداث ثورة في شوارع دمشق وهاج الشعب هياجاً عديداً وكثر التصريح في العوادع بالهتاف للمؤتمر وبسبب الملك فيصل وأبيه والتعدت بحياته ووجوب قتله ، وقد اضطرت الحكومة بمن بقي عندها من الجند لحفظ الأمن أن تقاوم الثورة بالسلاح حتى أنها استعملت المدافع الرشاشة في ذلك وقتل كثيرون - قيل ٥٠ وقيل ٧٠ - وجرح كثيرون - قيل ١٥٠

قبلت الحكومة برئاسة الملك فيصل جميع مطالب الجنرال غورو ومنهاقبول الوصاية بلا شرط ولا قيد فأصبحت بذلك صافطة مع ملكها غير شرعية بقرار المؤتمر المذكور آنفاً ، ثم أنها علمت في اليوم التالي بتسريحها للجيش ( وهو ٧١ يوليو ) أن جنود الجنرال غورو زاحمة على دمشق وعلمت بعد المراجعة بين الملك وبينه أن حاجته على الزحف أن جواب القبول تأخر عن مواعده وهو انساعة الثانية عشرة من نصف الليل وكان قد أصدر أمره لجيش الزحف ولا يمكنه إيقافه بعد وقد اختل المواقع الحصينة كمجدل عنبر - وهي هقول إنما كان الذي تأخر وصوله إليه هو ما طلبه من التفصيل لأمر التسليم بعد أن وصل إليه البلاغ الرسمي بقبول الشروط في عاليه ، وأن سبب تأخر بريقة التفصيل انقطاع الملك البرقي باستعماله الجيش الفرنسي له .

عظم الخطب على فيصل ووزرائه لما رأوا أنهم سلموا بقبول الوصاية مع تلك الشروط الخفية ليدعموا الاحتلال من دمشق ويبقوا فيها متمتعين في ظل الوصاية وخدمتها بما كانوا عليه بعد أن قالوا في عدم إمكان قبولها ما قالوا من المباذات ووزير فيصل من تلقاها بأقبح الألقاب - وعلموا أنهم خسروا كل شيء



وظهر لهم أن العقل والسياسة في التسليم أن يكون آخر ما يتخذ من الشروط تسريح الجند - فصدر الأمر لباقي الجيش بالتوقف عن الانسحاب فوقف قري (خان ميشلون) ووقف الجيوش الفرنسية الأراحف وراءه على بعد مرمى القنابل منه وجعلت هذه فرصة لاستئناف المفاوضات في إيقاف الزحف على دمشق وتولى ذلك ساطم بك المصري (وزير الممارف) فمسانر إلى الجنرال غورو فلم يلق نجاحا .

وفي يوم الخميس (٦ ذي القعدة - ٢٧ يوليو) زار فيصل وزارة الحربية وكلم جوع المتطوعة وحثهم على الجهاد وكلم جميع الزعماء ورؤساء الأحزاب وبلغهم أنه أعلن الحرب رسميا ونشر ذلك في الجرائد وصلى الجمعة في يومها في الجامع الأموي وصعد المنبر بعد الصلاة وحث الناس على الجهاد معه لحماية الدين والوطن - فقال كثير من الناس أنه يريد بهذا استعادة مكاته - وكان الناس في غياح عظيم وإقبال على التطوع ، وبذل لكل ما يلزم للمدافعين من طعام وذخيرة - ولكن الوقت لم يعد يتسع لعمل مفيد .

ثم ذهب فيصل مساء الجمعة إلى (الهامة) وجعلها مركز قيادته وبلغنا أنه أرسل أمتعته الخاصة وفخائره إلى (حزعا) وأن الحكومة أرسلت أوراقها ودفاتها إليها أيضا . ثم انه ذهب في مساء السبت إلى محطة الكسوة بمن معه من وزرائه وخواصه ومنهم بعض الشبان وأرسل إليه طعام العشاء من دار عبد الرحمن بك اليوسف وذلك بعد انتهاء معركة خان ميشلون التي قتل فيها وزير حريته يوسف بك العظمة وقرقت الطيارات شمل من كان معه من المعسكر النظامي ويقال أنهم قاتلوا زهاء خمسمائة جندي . وعاد في المساء جميل بك الألباني حاجبه الأول وكان ذهب مع موسيوكوس (التي كان ضابط الإرباط الفرنسي في دمشق ومصار بعد الاحتلال رئيس البعثة الفرنسية للانتداب صدة من الزمن) إلى الجنرال غورو للاتفاق معه بأمر الملك على ميفة دخول دمشق وقد عاد معه في سيارته





مبتهجاً مضرووا .

وفي صباح يوم الاحد (٩ ذي القعدة ٢٥ يوليو) رأيت نوري باشا السعيد فأخبرني أن الجيش الفرنسي يدخل الشام بين الساعة ٩ والدقيقة ١٠ ويضطر في (المزة) من ضواحي البلد وأن الملك يدخلها الساعة ١٠ ونصف ولكنه لم يدخلها إلا في منتصف ليلة الاثنين ولف وزارة جديدة من الموالين أو الميالين إلى فرنسا رئيسها علاء الدين بك الدوربي ، وقد كانت عودته إلى دمشق من الغرائب . ورأيت نوري باشا في صباح الاثنين أيضاً فأخبرني بأن القائد الفرنسي قبل الوزارة الجديدة وأنهم لا يترقبون بالملك . فقلت له وكيف عديم به إلى الساعة ؟ قال لم يكن هذا برأى وإنما هو رأى جماعته الذين ورطوه وفي مقدمتهم الدكتور فلان - وفي يوم الثلاثاء بلغت السلطة المحتلة وجوب الخروج من الشام قبل نصف الليل . بلغت ذلك بعد العشاء فذهبت إلى داره لوداعه على ما كان وقع من الجفاء بيننا من قبل الانذار الفرنسي ، التي لا علاقة له بالمودة الشخصية فوجدت في الدار أفراداً من للشرطة بلغني أنهم حرص على اثبات الدار ثلاثاً يؤخذون منها ؟ ومكنت معه نصف ساعة أعجبني فيها صبره وأمله ، وكان ذلك في الساعة الحادية عشرة ليلاً وقد خرج بعد وداعي له بنصف ساعة وحمله قطار خاص عن معه إلى درعا

### يوسف بك العظمة

ولا بد لي من كناية كلمة في هذه الظلمة التاريخية بشأن يوسف بك العظمة الذي كنت معجباً بما أوتي من الذكاء والنظام والهمة والنشاط والوطنية وحسن السلوك منذ عرفته معتمداً للحكومة العربية في بيروت ، إلى أن عين وزيراً للحربية باقتراحى وسببى مع بعض الاخوان : اعتقد يوسف بالعمل في وزارة الحربية وكان يكتم أعماله حتى من رئيس الوزارة بل يسمى الامر الاعلى الملك فيما أظن



ولما اشتدت الأزمة سألته هل هو مستعد للدفاع ؟ قال نعم إذا وافق الملك وإذا خالفناه نخشى أن يلجأ إلى الأجانب - ولما عين يس باشا الهاشمي قائداً لمؤرم الماسمة عقب الانذار وأظهر للوزارة ما فيها من النقص أى على خلاف ما كان يقول ثم إنه وافق الوزارة على قرار التسليم بما طلب غورو - بعد هذا كله رأيته في بيت الملك مع الوزراء فكلمته وحده كلاماً شديداً وذكرته ببعض كلامه فقال ووجهه ممتقم كوجه الليث انى مذنب وأتحمل تبعه على وكنت البارحة اتعر من الغم فلا تزد على . ولما خرج الى الدفاع بمن بقى معه من بقايا جيشه زين ولبس ملابس الرسمية ووطن نفسه على الموت - فكان شرفه الذى امتاز به أنه لم يقل ان يمشى ذليلاً بل أراد ان يكفر بدمه من ذنب التقصير الذى على الثقة والغرور

كان قفل هذه الدافعة بخان ميسلون أمراً جليلاً لا يجهله منه ولا مثلى من لا يعلم من الحرب شيئاً ، ولذلك رغب إلى الكثيرون أن أخطب في التطوعين وفي بعض المجاهد في الحث على الدفاع فامتنعت - كما أبيت مراراً أن أخطب في الاحتفالات السياسية - وقلت لبعض الخواص انى لا أغض أحداً ولا أستطيع أن أقول في هذا اللقاع ما أعتقد لأنه يضر الآن ولا ينفعه ، وقد نصحت للعاملين في كل شيء في وقته فلم يقد - على أن ما ابتدعت اليه الامسة من أمر الدفاع شريف ولا يدم منه .

### خلاصة آراء فيصل والامة وغورو

وخلاصة الخلاصة أن فيصلاً كان يعتقد أن الوصاية على البلاد أمر مقضى وأنه لا يمكن إيجاد قوة وطنية تحفظ الاستقلال ، فكان لذلك يجتهد في إرضاء كل منى مكافئة وتأثير إلى أن ينضم الحلفاء للقرار الأخير الذى كان يرى أنه قادر على التمسك إلى جمل وطاعة الوصاية فيه حقيقة ، ولذلك لم يهتم بأمر الاستعداد



للدفاع بتنظيم قوى العشائر ولا بالجيش النظامي ولم يكن يعتقد أنه يحتاج هذه الحاجة فلما هوجم لم يجد بدا من الخضوع - فهو لم يستعد للقتال ولو دفاعا وما اضطر اليه من إيجاد جيش دفاعي جيش منظم يادر إلى تمريره عند الحاجة اليه وقد أعلن الحرب في الوقت الذي كان يفاوض في أمر التسليم وهو لا يزال يرى أن رأيه كان هو الصواب وأن كل ما خالفه خطأ وأنه أخطأ بدم الاستعداد لتنفيذ ما كان يراه بالقوة - وقد صرح بخطئته وعمله مراراً في أوروبا وبلغنا أنه يريد أن ينشر فيه كتاباً رسمياً .

وأما زعماء الأمة الذين خالفوه فقد بينا أنهم علموا بعد طول الاختبار أن الدولتين شرعتا في تنفيذ ما اتفقنا عليه من استعمار بلادهم ، فلا ولى أن تقاومهم الأمة بالحجة وبالذراع من نفسها إذا هاجمها بالقوة ليكون مركزهم فيها مركز للفتنة وقبول الانتداب يحمله شرعياً .

وأما الجنرال غورو فكانت سياسته إخراج الشريف فيصل من سوريا مهما تكن حاله لأنه ناصبهم وأقرى المصائب والعشائر بهم وصار له نفوذ في البلاد يمكن أن يكون خطراً عليهم في كل وقت ولا سيما إذا اعتد الحلفاء بينهم وبين إنجلترا التي يعدونه من صنائعها المخلصين لها - فهو قد حارب الأمير فيصل القائد المجازي الذي يملكه أجنبيته من سوريا لانقاذ سوريا من عبود دولة الحجاز ولو باسم الانتداب والوصاية الفرنسية ، وعد ما أخذه من السلاح والنفاز الحربية غنيمة حربية ، وكل ذلك بين ظامر في الأقوال والمكتوبات الرسمية .

### الطور الأخير للمسألة العربية

إن ما تفاقم على الدولة البريطانية من مضلات التعقيدات المالية والسياسية والاستعمارية والاجتماعية وإصابتها دولاً على قدمها وهددة منها قد اضطرها



ترك جزيرة العرب لأمرائها مع اصطلاح ما أمكن اصطلاحه منهم والتمهيد  
 تدخل الاقتصادى والبنى بالتدريج ثم الاستعانة بأوليائها ملك الحجاز وأولاده  
 ، سوريا وفلسطين والعرق بعد الاعراض عنهم وعدم البلاء بصراخ جريئة  
 لقبة بمكة بالاستعطف والاستعانة والتذكير « باليهود واوعود أو النجاة  
 والحسيات البريطانية » وعد حليفها الملك الخروج من مرضاتها مساويا لردة  
 والخروج عن رحمة الله تعالى وعقله في ندائها بقول الشاعر  
 فان عسكنت ما كولا فكن أنت آكله

والفرض الاول من هذه السياسة والادارة للوقتة تخفيف النفقات عن كاهل  
 الامم القرائب في بريطانيا العظمى الى أن تنحل عقلا لمشكلات تقوس وسائل  
 القوة في داخلية البلاد العربية بأقل ما يمكن من النفقة، والثاني دفع إغارة العرب  
 من وراء الأردن الى فلسطين ومساعدة لهم لاهلها على اليهود الصهيونيين والثالث  
 إخضاع العراق والاستعانة بحكومته الجديدة على مقاومة الترك وحلفائهم من  
 مسلمي العراق وبولشفيك الروس إذا أصرروا على تنفيذ فكرة الجامعة الاسلامية  
 ومقاومة الاستعمار الانجليزى في البلاد العربية والجمعية . وبلغنا أنهم أطدوا  
 الراتب الشهري لملك الحجاز بعد دعوة ولده فيصل الأخيرة الى لندن فجعلوه  
 ١٨ ألف جنيه أو ٢٠

### عمل وزير المستعمرات بمصر وفلسطين

جاء مستر تفرسل وزير المستعمرات البريطانية مصر في شهر مارس الاخير  
 وفطر في محادثة حثاثر الطيران فيها وقابل فيها الوفد العراقى الانجليزى الذى  
 استنصر لاجل الاتفاق معه على أمور العراق المالية والسكرية ، ثم حافر الى  
 فلسطين فالتقأ أهلها بدوام السلطة الانجليزية على البلاد وتنفيذها لوعده بقعود  
 بحلبا وطننا قوميا لليهود ، وقابل الشريف عبد الله بن الحسين ملك الحجاز





وجعله حاكما لشرق الأردن بالتبعية لحكومة فلسطين واستعدادا للمطالبة من متعديها  
السامي وأعطاه من القوة العسكرية والطائرات ما يمكنه من إخضاع كل من  
يهدد من غرب تلك البلاد مما يراد بها تأمين ما تقتضيه المطالبة البريطانية فيها  
من أسباب المواصلات ووسائل القوة وأولها محطة التلغراف اللاسلكي وحظيرة  
الطائرات ، وبقي ذلك مد السكة الحديدية العسكرية من فلسطين إلى العراق وقد  
قرروا إعطائه حصة جرك حيفا لداخلية وهي ١٣٠ ألف جنيه في السنة

### يختم المقال بالتفاؤل بالمآل

وأختم هذا المقال بقولي اني مؤمن بربى اليأس من دوح اثم والتفريط  
من رحمة كفرا ، وانى لا يمنعني انشاقم وسوء الظن في الطامعين من مجرولا  
سعى فانا لا ازال أرجو اقناع الدولتين القسنتين لبلادنا المياضتين لحقوقنا  
بان الجبر لها وهمدية والانانية ان يتركوا أحراراً في بلادنا كما يكن في مصرينا  
وان يسامدوننا على ما نريد من حمران بلادنا بما نطلب للمساهمة عليه ويكتفوا  
حبا للمنافسة الاقتصادية والادبية . ومن سوء الحظ ان كان سعي السابق مع  
خلافه المستعمرين منهم ، وأرجو ان أوفق لاسي مع أحرار النصارى منهم وم  
وقه الحمد مستشرقون

وأود لو يعلم هؤلاء الأحرار حقيقة أمور الشرق من أحوال أهل ولا يكتفوا  
بملاحظات المباحثة الاستعمارية وما يفترون أهلها من أقوال حديري الخبايا ثم  
يقولون انهم الأحرار غرنا الفكر بأن ملك الحجاز وأولاده لا يذعنون إلا لأمة  
العربية بل القواد الأعمى من العرب ومن مسلمي الأوطان فيمنعهم عنه وأنه  
ليس من مصلحة فرنسا معاداة هذه الأمة في هذا البيت منها ولا يجمعها خصما  
للمرك ، وأنه لا يمكن أن تنال دولتهم مطلب العالم الاسلامي مع قلوبها العرب  
وأود لو يعلم أحرار إنجلترا ومنعقوها المستقلون ذلك فلا يفتروا باستخدام



مستعمرهم لأهل هذا البيت ويظنوا أنهم هم الذين يخضعون لهذه الأمة  
ويرضونها باستعمار بريطانيا لبلادهم . هل أن الأيام ستعلم ما لم يكونوا يعلمون  
وأود لو تعلم الشعوب العربية أن الانتداب الذي قدموا معناه لم يصبر أمراً  
مقضياً ، وأن عصبة الأمم لن تكون العوبة بيد المستعمرين ، وأن الرجاء في  
استقلالهم واستقلال أمثالهم وبناء قواعد الصلة بين الشرق والغرب على أساس  
المعدل وتبادل المنافع من غير سيطرة ولا سيادة للمستعمرين على المستضعفين  
رجاء قوى يزيد العلم به والتمسك به قوة ولا بقاء لعمران بدونه . فأما الريد  
فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكنك في الأرض ، كذلك يضرب الله  
الأمثال »

وأود لو يعلم قادة الأمة العربية وكبرائها أنهم لو جموا كلمتهم في هذه  
الفرصة لاستقروا لانقسام وحدة خلقية يحفظ بها استقلال كل منهم ويعود به  
مجد الأمة العربية وتحيا حضارتها للثريفة التي فاقت حضارة جميع الأمم بجمعها  
بين الرفعة المقصودة من الحضارة وبين القومية ولكنهم أجابوا داعي شيطان  
التفريق وتمزيقه لهم بالمال والمآل . « يعدم وعينهم وما يعدم ، الفيطان إلا  
غرواً » ولم يجيبوا داعي الوحدة وهو داعي الله تعالى الذي يدعوهم بإمام الله  
تعالى لما يحبيهم ، فهذا وقت الوحدة الداخلية ، أمام الدواعي الخارجية لا وقت  
فرض مشكلات حدود البلاد ولا تحكيم التعصبة الدينية والمذهبية ، وليعتبروا  
باخوانهم الترك ، الذين قضت عليهم معاهدات الحرب بالووال والحق كيف تحوات  
حالمهم بجمع الكلمة والدفاع عن البيضة ، إلى أن صار الحلفاء للتيارون لهم  
ولأحلافهم الذين كانوا أقوى وأقوى منهم يدعونهم خطراً عليهم ، ويتعاقبون  
إلى الاتفاق معهم أو الزفاف إليهم ، ولكن الترك قد وجد قبيهم الرعيم الذي  
جند لهم التفتار ، ولم يوجد في العرب إلا الرعيم الذي يجعل عليهم أخرى والمعاد  
« فاعتبروا يا أولى الأبصار »



## (٢) المرأة المسلمة

أشرت في الكلمة السابقة الى أصول ثلاثة قررها الاسلام في شأن المرأة (١) فهو يرفع منزلتها وتجعلها من الرجل وشريكه في الحقوق والواجبات الانسانية العامة

(٢) وهو إذا فرق بينهما في شيء من هذا فاعاد ذلك نزولا على حكم الخصائص التي يمتاز بها كل منهما من الآخر في تكوينه وفي مهمته

(٣) وأنه يسير للخريزة الجنسية بين الرجل والمرأة تسيرا حكيما فيصرفها الى النافع ويضع لها الحواجز حتى لا تمتدح الى الضار

هذه هي الأصول التي راعاها الاسلام وقررها في نظره الى المرأة وعلى أساسها جاء تميزه الحكيم كافلا لما دون الامام بين الجنسين بحيث يستفيد كل منهما من الآخر ويمينه على شؤون الحياة

والكلام عن المرأة في المجتمع في نظر الاسلام يتلخص في هذه النقاط

أولا - يرى الاسلام وجوب تهذيب خلق المرأة وتربيتها على الفضائل والكالات النفعانية منذ النشأة ومحت الآباء وأولياء أمور الفتيات على هذا ويمدح عليه الثواب الجزيل من الله ويتوعدم بالعقوبة إن قصروا . وفي الآية الكرمة ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقد دعا الناس والحجارة عليها ملائكة فلأظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون )

وفي الحديث الصحيح « كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته والخدام راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أخرجه الشيخان من حديث عبد الله



ابن عمر رضى الله عنه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ  
( ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما يحبهما أو مريضهما إلا أدخلناه الجنة )  
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من كان  
له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن معهن واتقى الله  
فيهن لله الجنة ( رواه الترمذى واللفظ له وأبو داود إلا أنه قال فأحسن وأحسن  
إلين وذويهن لله الجنة

ومن حسن التأديب أن يعلمن ما لاغنى لهن عنه من لولم منهتهن كالقراءة  
والكتابة والحساب والدين وتاريخ السلف الصالح رجالاً ونساء وتدبير المنزل  
والشؤون الصحية ومبادئ التربية وسياسة الأطفال وكل ما يحتاج إليه الأم  
في تنظيم بيتها ورعاية أطفالها . وفي حديث البخارى رضى الله عنه « نعم النساء  
نساء الأنصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن في الدين » وكان كثير من نساء السلف  
على جانب عظيم من العلم والفضل والفقہ في دين الله تبارك وتعالى

أما المقالات في غير ذلك من العلوم التي لا حاجة للمرأة بها فنبذ لا طائل  
تحته فليست المرأة في حاجة إليه وخير لها أن تصرف وقتها في النافع المفيد  
ليست المرأة في حاجة إلى التبحر في الفنون المختلفة

وليست في حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة فتعلم عن قريب أن المرأة  
لمنزل أولاً وأخيراً .

وليست المرأة في حاجة إلى التبحر في دراسة الحقوق والقرآن وخسبها أن  
تعلم من ذلك ما يحتاج إليه عامة الناس .

كان أبو الملاء المحدث يوصي بالنساء فيقول  
علموهن المنزل والنسج والحد من خلوا حكنة وفراة  
فمنهلا الفتاة بالحد والاخلا من تحوى من يولم وبرة





ونحن لا نريد أن نقف عند هذا الحد ولا نريد ما يريد أولئك الغافلون القهطون  
في تحميل المرأة مالا حاجة لها به من أنواع الدراسات ولكننا نقول لعلمها المرأة  
ما هي في حاجة إليه بحكم مهمتها ووظيفتها التي خلقها الله لها تدبير المنزل ورعاية الطفل  
ثانياً - التفريق بين المرأة وبين الرجل

يرى الاسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطراً عظيماً فهو يبعد  
بينهما إلا بالزواج ولهذا فإن المجتمع الاسلامي مجتمع افرادى لا مجتمع مشترك  
سيقول دعاة الاختلاط إن في ذلك حرماناً للجنسين من ثمة الاجتماع  
وحلاوة الأس التي يجدها كل منهما في سكونه للآخر والتي توجد شعوراً  
يحثهم كثيراً من الآداب الاجتماعية من الرقة وحسن الماشية ولطف الحديث  
ودماعة الطابع الخ . وسيقولون إن هذه الباعدة بين الجنسين ستجعل كلا منهما  
مشفوقاً أبداً إلى الآخر ولكن الاتصال ينهيا يقلل من التفكير في هذا الشأن  
ويجعله أمراً طافياً في النفوس ( وحب شيء إلى الإنسان ما منعاً ) وما ملكته اليد  
زهده النفس .

كذا يقولون ويثبتون بقولهم كثير من الشبان ولا سيما وهي فكر توافق  
اغواء النفوس وتساور شهواتها ونحن نقول لهؤلاء مع اننا نسلم بما ذكرتم في  
الأمر الأول نقول لكم إن ما يقب ثمة الاجتماع وحلاوة الأس من ضياع  
الأمراض وخيب الطوايا وفساد النفوس وتهدم البيوت وشقاء الأمر وبلاء  
الجرعة وما يستلزمه هذا الاختلاط من طراوة في الأخلاق ولين في الرجولة لا يقف  
عند حد الرقة بل هو يتجاوز ذلك إلى حد الخنونة والرخاوة وكل ذلك ملموس  
لا يمارى فيه إلا مكابر .

كل هذه الآثار السيئة التي تترتب على الاختلاط ترى ألف مرة على ما ينتظر  
منه من فوائدها وإذا تاملت الصلحة والفسدة قدرنا للفسدة أولى ولا سيما إذا  
كانت للصلحة لا تمد شيئاً بجانب هذا الفساد .



وأما الأمر الثاني فقير صحيح وإنما يزيد الاختلاط قوة الليل وقد يقال  
إن الطعام يقوى شهوة النهيم والرجل يعيش مع امرأته دهرًا ويحسد الليل إليها  
يتجدد في نفسه ذبابه لا تكون صلته بها مذهبة ليله إليها والرأة التي تخالط  
الرجال تهتن في إبداء ضروب زينتها ولا يرضيها إلا أن تنير في قوسهم الإعجاب  
بها وهذا أيضًا أثر اقتصادي من أسوأ الآثار التي يمتصها الاختلاط وهو الأضرار  
في الزينة والتبرج المؤدى إلى الإفلاس والخراب والفقر . لهذا نحن نصرح بأن  
المجتمع الاسلامي مجتمع فردى لا زوجى وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء  
مجتمعاتهن . ولقد أباح الاسلام للمرأة شهود العيد وحضور الجماعة والخروج  
في القتال عند الضرورة للناسة ولكنه وقف عند هذا الحد واعتزل في شروطها  
شديدة من البعد عن كل مظاهر الزينة ومنستر الجسم ومن إحاطة الثياب به  
فلا تصف ولا تشف . ومن عدم الخلوة بأجنبي بها كانت الظروف وهكذا  
إن من أكبر الكبائر في الاسلام أن يخلو الرجل بامرأة ليست بذات حرم له  
ولقد أخذ الاسلام السبيل على الجفنين في هذا الاختلاط أخذًا قويًا محكمًا .

فالمترافق الملابس أدب من آدابه

ونحرم الخلوة بالأجنبي حكم من أحكامه

وفرض الطرف واجب من واجباته

والمكوف في المنازل للمرأة حتى في الصلاة شمعة من شعائره

والبعد عن الاغراء بالقول والاعارة وكل مظاهر الزينة وبخاصة عند الخروج

حد من حدوده

كل ذلك إنما يراه أن يسلم الرجل من فتنة المرأة وهي أحب الفتن إلى

نفسه وأن تعلم المرأة من فتنة الرجل وهي أقرب الفتن إلى قلبها والآيات الكريمة  
والاحاديث المطهرة تنطق بذلك .



بقول الله تبارك وتعالى في سور التور: « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم إلى الله خبير بما يصنعون . » وقيل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا لبعضهن أو آبائهن أو إخوانهن أو أبناءهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الأربية من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون »

وفي سورة الأحزاب: « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أوتى أن يعرفن فلا يؤذين »  
إله آيات أخرى كثيرة

ومن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ينهى من ربه عز وجل ( النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من غفائي أبدته إيماناً يجد حلاوته في قلبه ) رواه الطبراني والمحاكم من حديث حذيفة  
ومن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم » رواه الطبراني .

ومن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ( ما من صباح إلا وملأ ابن ماردان ويل الرجال من النساء وويل للنساء من الرجال ) رواه ابن ماجه والمحاكم  
ومن عقبة بن طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار أفرأيت اللحم قال اللحم الموت » رواه البخاري  
ومسلم والترمذي . والمراد بالدخول الإجماع على المرأة الخلو بها كما قال رسول الله ﷺ: « لا يدخلون رجل بامرأة إلا كان فالتها للشيطان »

ومن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا يدخلون أحدكم



بأمرأة إلا مع حفي مكرم. رواه البخاري ومسلم.

ومن معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لأن يظن  
في رأس أحدكم بمغيظ من جليلد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له». رواه  
الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح كذا قال الحافظ المنذري  
وروى عن أبي أمامة رضى الله عن رسول الله ﷺ قال: «إياك والمطولة  
بالنساء والذى تقضى بيده ما جلا رجل بأمرأة إلا دخل الشيطان بينهما. ولأن  
يزعم رجل خنزيراً متلطفاً بظن أو حجة خير له من أن يزعم منكبه منكب  
أمرأة لا تحل له». رواه الطبراني.

ومن أبي بصير رضى الله عنه من لئى ﷺ قال: «كل عين زانية والمرأة  
إذا استعطرت فمرت بالمسلم فبى كذا وكذا يفسى زانية». رواه أبو داود  
والترمذى وقال حسن صحيح، ورواه النساء وابن خزيمة وابن حبان وصححهما  
ولفظهم قال النبى ﷺ: «أيها المرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فبى  
زانية وكل عين زانية». أى كل عين نظرت إليها نظرة إيجاب واستحسان.

ومن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «لئن رسول الله ﷺ التفتهم من  
الرجال بالنساء والتفتهم بالنساء بالرجال». رواه البخاري وأبو داود والترمذى  
والنسائي وابن ماجه والطبراني وصححه. وأن امرأة مرت على رسول الله ﷺ رضى الله  
عليه وسلم متقلبة فوساها قال لئن الله التفتهم بالنساء بالرجال والتفتهم  
من الرجال بالنساء.

ومن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «لئن رسول الله ﷺ عليه وسلم  
بالرجل يلهم البسة المرأة فلبس لينة الرجل». رواه أبو داود والنسائي  
وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وإسماكم وقال صحيح على شرط مسلم  
ومن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «لئن الله التفتهم بالنساء والتفتهم  
عالتهم بالنساء والتفتهم بالنساء المخرجات خلق الله قالت له امرأة في ذلك





يقال ومالي لا ألين من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي .

ومن مائفة رضى الله عنها ( أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتعيط شعرها فأرادوا أن يسلوها فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لمن الله الوصلة وللنوصلة » وفي رواية ( أن امرأة من الأنصار تزوجت اغتبتها فتعيط شعر رأسها فبعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجي أمرني أن أصل شعرها فقال لا « إنه قد لعن اللوصلات » رواه البخاري ومسلم .

ومن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية للبخاري ومسلم « لا تسافر المرأة يومين من الفهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها » ومن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفان من أهل النار لم أرها : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عورات مملات بمائلات ومومنين كاسية البعث المائة لا يخلن الجنة ولا يجنن ربحها وإن ربحها لتوجد من مشرة كذا وكذا » رواه مسلم وفيه ومن مائفة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه ) رواه أبو داود وقال هذا مرسل وخالفه ابن جرير لم يروها مائفة .



ومن أم حديد امرأة أبي حديد السعدي رضى الله عنها أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إلى أحب الصلاة معك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حبرتك وصلاتك في حبرتك خير من صلاتك في دلوك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجد فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه وكانت تصل فيه حتى لقيت الله عز وجل رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها .

وليس بعد هذا البيان بيان ومنه يعلم أن ما عمن عليه ليس من الإسلام في شيء فهذا الاختلاط العائلي بيننا في المدارس والمعاهد والمجامع والجماعات وهذا الخروج إلى اللامى والطعام والحدائق وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إل حد التهنك والظلمة كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الإسلام بأهل سنة ولقد كأل لها في حياتنا الاجتماعية أسوأ الآثار .

يقول كثير من الناس إن الإسلام لم يحرم على الزاة مزاوله الأعمال العامة وليس هناك من الخصوص ما يقيد هذا فأتوني بنص يحرم ذلك . ومثل هؤلاء مثل من يقول إن ضرب الزوالدين جائز لأن النهى عنه في الآية أن يقال لها أف ولا تفن على الغرب .

إن الإسلام يحرم على الزاة أن تكشف من بدنها وأن تخرج بغيرها وأن تخلط معواها في محبب إليها الصلاة في بيتها ويعتبر النظرة منها من اتهام إبليس ويترك عليها أن تخرج فوسا متشبهة في ذلك بالرجل أيقال بعد هذا إن الإسلام لا ينص على حرمة مزاوله المرأة للأعمال العامة ؟

إن الإسلام يرى للمرأة مهمة طبيعية أساسية هي تربية الأولاد والعقل فهي كمناء يجب أن تها لتستقبلها الأمى وهي كزوجة يجب أن تخلص لبيتها وزوجها وهي كأم يجب أن تكون لهذا الزوج ولولاء الأبناء وأن تنزع لهذا البيت



فهي وبنته ومدبرته وملكته وصى فرغت المرأة من شئون بيتها لتقوم على سواء  
 فإذا كان من الضرورات الاجتماعية ما يلجئ المرأة إلى مزاول عمل آخر غير هذه  
 المهمة الطبيعية لها فإن من واجبنا حينئذ أن تراعى هذه الضرر الذي تلحقه  
 الاسلام لإبعاد فتنة المرأة عن الرجل وفتنة الرجل عن المرأة ومن واجبنا أن  
 يكون عملها هذا بقدر ضرورتها لا أن يكون هذا نظاما عاما من حق كل امرأة  
 أن تعمل على أساسه . والكلام في هذه الناحية أكثر من أن يحاط به ولا سيما  
 في هذا العصر الميكانيكي الذي أصبحت فيه مشكلة البطالة وتمطل الرجال من  
 أعقد مشاكل المجتمعات البشرية في كل شعب وفي كل دولة .

والاسلام بعد ذلك إداد كريمة في حق الزوج على زوجته والوجهة على زوجها  
 والوالدين على أبنائهما والإبناء على والديهم . ولم يجب أن يسود الأميرة من حب  
 وتعاقد على الخير . وما يجب أن تقدمه للإمة من خدمات على ما لو أخذ الناس  
 بهم لمعبدوا في الحياتين والتعاذوا بالعبادتين .

إلى الاخ الاستاذ السيد عبد الرحمن جاسم

من تحرير المنابر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
 « وبعد » فلا يسع تحرير المنابر إلا أشركم أجزل الفكر على موالاتكم  
 إياه بإرشادكم القيمة كرجل خبر مهمة تحرير المنابر زعرة خمره .

ويطلب اليكم مع هذا الفكر أمورا أقيم بخير من يعمل على اجابتها  
 أولا - مواصلة هذه الارشادات والكتابات النافعة المفيدة  
 ثانيا - مراجعة هذه الأعداد التي نشرت وأبداء ملاحظاتكم هتاجه  
 لنشره في لقاء الله تعالى أول عطاء من الصفقة الصادقة والتلافي وحيا يليه .

ثالثا - موافقتنا بتوجه السيد الولي الكامل رحمه الله  
 ونشتر اليكم لمضايح ما يشتم به من ذلك المرفقة من هذا السلام عليكم ورحمة الله



## بيان الحكومة المصرية

عن سياستها الداخلية والخارجية بدار النيابة

ووفاء رئيس مجلس الوزراء المصري

« حسن صبري باشا »

كان يوم الخميس الرابع عشر من شهر شوال موقعا لافتتاح دار النيابة فاجتمع النواب والشيوخ وأخذ رئيس الحكومة يلقى بيانه عن سياستها الداخلية والخارجية أمامهم وبين يدي « الملك » وقبلة أسمى عليه وأعلم الروح بعد قليل ، وتوفى ما سوطا عليه من جميع عارفيه .

ولقد كان « حسن صبري باشا » معروفا بالتمسك بأهذاب الدين الحنيف حرصا على أداء فرائضه لم يتهاون بأمر الصلاة ولم يتذوق إعلم الحر ولم يصرف أوقاته فيما يصرفها فيه كثير من الترفين في هذا العصر وكان معروفا بالصراحة وصفاء النفس لا يضرر لأحد كيدا ولا يحقد على أحد ، فنسأل الله تعالى له الرحمة والغفرة ، وقبلا على بيان الحكومة المصرية للعروف بخطبة العرش وقد أتم القائم رئيس مجلس الشيوخ .

### خطاب العرش

حضرات الشيوخ حضرات النواب  
أحييكم أهل نعمة ونسأل الله بكم في مهنتكم توفيقا تزداد به الأمة قوة  
وتعز به اتحادا يكفل خير الوطن واستقلاله وأمنه وسلامته  
حضرات الشيوخ حضرات النواب





لقد وقتت مصر من الحرب الى تسير فارها ، وبعده طبعها الآن قويا  
وشرافا موقفا إرادته الآباء ، وافقته الحكمة ، وأتى اليه الارض الاكيد على  
سلامة البلاد والقاء بالهدوء ، فنفذت معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا  
العظمى بنصها وروحها تنفيذ إخلاص وصدق ، وعملت على أن تكون علاقتها  
مع سائر الدول في غير ما أثرت فيه الحرب علاقات مودة وإسقاء ، وأقامت  
تنظر إلى تطورات الحوادث بين البقعة واقعة بينها مطمئنة إلى حليفتها حريصة  
على سيادتها واستقلالها محتاطة لرد كل ما يمسها عاملة على أن تظل رغم قلب  
الأحوال الدولية آمنة محتفظة بكيانها .

ولا تزال هذه السياسة التي أقرتها خلال الدورة البرلمانية السابقة والتي  
أنجبت ليها إرادة الأمة سياسة حكومتى وهى عطية الرأى أن تزدى هذه  
السياسة خير ثمراتها وأن يتم لمصر بفضلها كل ما ترجوه وتصبو اليه  
وقد رأت حكومتى أن معالجة ما نفا من الحرب من اضطراب في شؤون  
البلاد الاقتصادية خير كفيل بنجاح هذه السياسة فواجهت الحالة بكل ما استطاعت  
من وسائل وألفت في حليقة مصر العظمى المون لإصادق على ما أرادت وافقت  
دمها على شراء محصول القطن الجديد ونظمت معها السوق المالية ، وبذلك استقرت  
العاملات فلم يكن تقلبات التي جدت في الخارج كبير الأثر في مصر  
وأنجبت حكومتى إلى سيادة الاقتصاد الأهلى وتشجيع الانتاج الداخلى  
في شتى نواحيه ، فكان من أثر ذلك كله أن مدت دورة التعامل في أنحاء البلاد  
على نحو أطمأن الجميع اليه . وزاد في ضماناتهم ما أبدته حكومتى من حرص  
على تأمين البلاد بكل ما هو ضرورى لها في الظروف الاستثنائية الحاضرة .

ولم تحرف ظروف الحرب حكومتى عن العمل لاحتكال استقلال البلاد ولا  
عن اصطلاحها بأهم الاصلاخ فيها . فلقد أقر البرلمان في الدورة الماضية الاتفاق  
الذى اتفق عليه بيننا كاعوان الحكومة بتأييدها فيما مضت به من أعمال



أصلاح في حدود طاقة الحكومة التي تأثرت تأثراً محسوساً بالأحوال المالية الماضية .

وتجري الحكومة في المستقبل على الخطة المبلغة التي جرت عليها حتى الآن وهي خطة من معاوتكم وتأيدكم كي يتعمل الإصلاح غير أن الدولة كلها وبكل البلاد آمنة مطمئة في هذا الدور اليقيني من تاريخ العالم

خبرات الفينوج . خبرات النواب

لقد كانت الحكمة رائدة الأمة المصرية في جميع أحوالها وكان جزمها على استقلال الوطن واستمساكها به واتحادها في سبيله أمنم سياج لا وقرعة القدره وأنتم عملوا الأمة ، أولتكم ثقها وحلتكم أمانتها فانهدوا بالامانة واستحقوا ثقة وأملين بحكمة الأمة وحرصها حتى يستقيم ميزان العدل والأمن والطمأنينة في البلاد .

لقد وقت مصر بعبودها وحافظت على طيب العلاقات مع سائر الدول في خارج فتخطت البلاد خلال الفهود التي انقضت منذ كانت الحرب الماخرة أفق الظروف وأقصى الأوقات

ولم عظم الرجاء في أن تظل الحكومة رائدة ، وأن يصبح العزم مابق هدنا

لحظ الله وطننا العزيز بعنايته وشمله برأية ووقتنا جيماً في خدمته ليعز جانبه وتعاون كنه ، إنه جميع عيب

وقد التفتت مقاليد الحكومة المصرية إلى صاحب الدولة ضمن بقوى إماما لشئكي الوزارة . وقد التفت في هذا الشاغل إلى ما خرج من يد الله ، وبغلبه له



## بيان الوزارة في البرلمان

ألقى ساعب الدولة حسين سرى باشا رئيس الوزراء في مجلس الشيوخ والنواب مساء الاثنين ٢٥ نوفمبر البيان الخاص بسياسة الوزارة وهذا نصه :

حضرات النواب المحترمين :

استطاعت الوزارة السابقة أن تتغلب على دقة الأحوال التي تحيط بنا ، وعلى الظروف المعصية التي يجتازها العالم وتجتازها بلادنا ، لأنها اعتمدت في رسم السياسة التي أدت إلى هذه النتائج ، والتي حازت التراكم وتأييدكم على ما اختص به شعب مصر الحبيب من اناة ووفاء وصدق عزم وعلى ما أخدم به حضراتكم في هذا المجلس بين حكمته وفطنته نظر وحسن تقدير .

لقد تم كل ما كان الواجب للعصر الذي أتت على العالم به من قوتها وخيرها في تعاون أبناء الأمة وأحرارها جميعاً على علاج البرهان وداعته ، بل إننا سادنا في توجيه البلاد إلى ما يحقق مصلحتها ونحوي سلامتها واستقلالها ، وإلى الأمام لأن توافق الوزارة التي أنشرف رياستها في تنفيذ سياسة الوزارة السابقة ، كما رسمت في خطاب العرض التي تحتل



على حضرةكم . فهذا الخطاب برناجنا وهو البيان الذي تقدمه اليكم  
املين معاوتكم لنا على تنفيذه فلا تزال دفة الأخوال الدوليه تقتضنا  
اليقظة والحزم ، ولا تزال سلامة الوطن بحاجة إلى وحدة الامه  
واجتماع كلمتها .

سدد الله خطانا ، وألهمنا جميعا الحكمة والرشاد

ونحن نسال الله أن يلمم حكومات الشعوب الاسلاميه في هذه  
الظروف الحقيقه رعيها وأن يوفقها لغير البلاد والبياد

سبح كهدم الامام علي

في نوح البلافة

اعبدوا عباد الله ، أن عليكم رسدا من أنفسكم ، وعبودا من جوارحكم ،  
وخفاة غلق يحفظون أعمالكم ومعد أنفسكم ، لا تترك منهم ظلمة دج ،  
ولا يكنكم منهم باب ذورناج ، وإن قدأ من اليوم قريب .

يذهب اليوم بنا فيه ، ونجى ، التذ لا حقا به ، فتكأن كل امرئ منكم قد  
طلع من الأرض منزل وجده وعظ حفره ، فإله من بيت وجلة ، ومنزل  
وجفة ، ومفرد غربة ، ولأن المبيعة قد أتكم ، والساعة قد فشتكم ، ورزق  
لفصل القضاء ، قد زاح عنكم الأباطيل ، واضلعت قدكم الليل واستلقت  
بكم الحقائق ، وسفرت بكم الأمور مصاردها ، فاعلموا بالخير ، واعتبروا بالخير  
واتقوا بالخير .



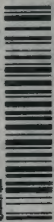








Bibliotheca Alexandrina



0531228